

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى بمكة المكرمة  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
قسم الدراسات العليا الشرعية  
فرع الكتاب السنة

صححت النسخة حسب إشارات اللجنة  
د. عبدالله الجليلي  
عويده بن عبد المطرفي  
١١ / ٧ / ١٤٠٨ هـ  
د. عبد الباق الجليلي



١٤٠٨ / ٢ / ١٠ هـ

رسالة ما جستير  
تأليف  
تأليف: بن قلاب بن رافع بن سنان السلفي الحنفي  
كلية الدعوة وأصول الدين  
٠٠٢٢٤٨

رسالة ما جستير  
تأليف

تأليف: بن قلاب بن رافع بن سنان السلفي الحنفي  
كلية الدعوة وأصول الدين

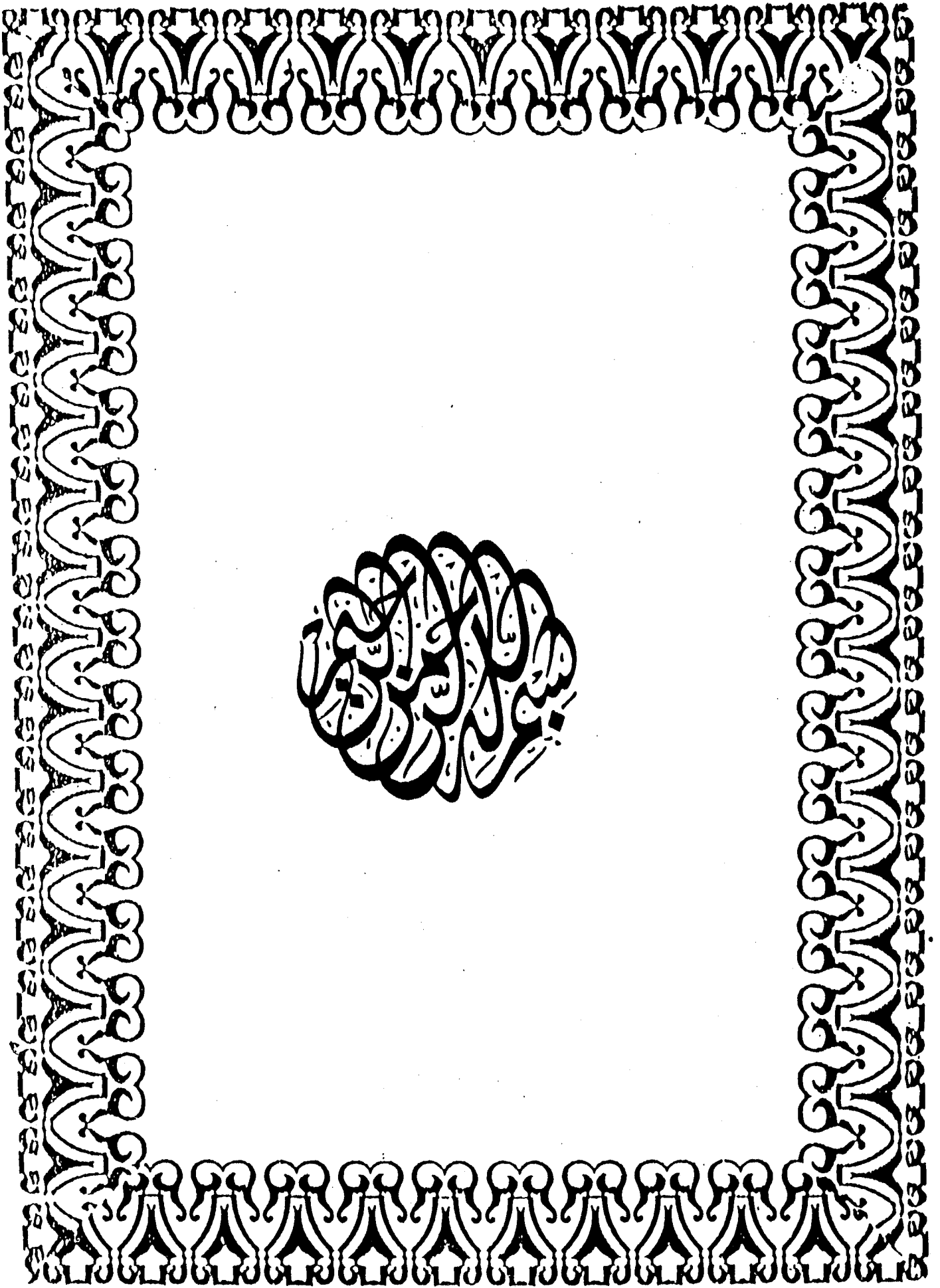
٠٠٢٢٤٨

بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الباق الجليلي



١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَقُلْ

سَلَامٌ وَعَظِيمٌ

## شكر وتقدير

=====

أحمد الله تعالى وأشكره ، فهو صاحب الفضل ، ومستحق  
الثناء قبل كل أحد ، لا اله غيره ، ولا معبود بحق سواه . قال  
رسولنا المصطفى محمد - صلى الله عليه وسلم - : ( لم يشكر الله من لم  
يشكر الناس ) .<sup>(١)</sup>

والانسان مهما عمل لا يمكنه أن يفي بجميع ما عليه من حقوق ومن  
واجبات ، فالله تعالى هو القادر على مكافأة كل محسن بما يستحقه ،  
ويضاعف له الأجر .

لذا فأنى أتقدم بالشكر الجزيل لوالدي اللذين كان لهما الفضل  
عليّ بعد الله تعالى حيث قاما بتربيتي وتوجيهي للعلم وتقدير  
المساعدات لي طوال مراحل الدراسة ، والوالدان يستحقان الشكر  
والتقدير فضلا عن قيامهما بذلك .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور /  
عبد الباسط ابراهيم بلبول المشرف على هذه الرسالة ، الذي كان خير  
موجه ومرشد في اعداد رسالتي وفي توجيهي وانارة الطريق أمامي

---

(١) الحديث في مسند الامام أحمد بتحقيق أحمد شاكر ٢٤٦/٣  
من رواية أبي هريرة رضى الله عنه . وفي الترمذى : \* من  
لا يشكر الناس لا يشكر الله \* وقال الترمذى هذا حديث صحيح  
٢٢٨/٣ رقم الحديث ٢٠٢٠ ط الفكر بيروت . وقد ورد بلفظ  
\* لا يشكر الله من لا يشكر الناس \* سنن أبي داود ٢٥٥/٢ .



لِقَوْلِهِ

عَلَيْهِ

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد :

فإن خير ما توجه إليه الهمم وتصدق فيه العزائم كتاب الله  
- عز وجل - سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - دراسة وتطبيقا .  
ومن هنا فأنني أتقدم بعون الله تعالى بهذه الرسالة التي  
بعنوان ( المواقف الايمانية للمؤمنين بدعوات الرسل في القصص  
القرآني من عهد موسى الى آخر عهد عيسى عليهما السلام ) .  
وهذه الرسالة تتناول الشخصيات المؤمنة التي تأثرت بالرسول  
الكرام ، واتبعت طريقهم ، وظهرت لهم مواقف ايمانية سجلها لهم  
القرآن الكريم .

وكان من أسباب اختياري لهذه الرسالة الأمور التالية :

- ١ - تقوية الايمان في قلوب المؤمنين - وذلك بالتعرف على ما في  
قصص القرآن من مواقف ايمانية تقوى هذا الايمان في قلوبهم .
- ٢ - ان هذا الموضوع له أهمية كبيرة من حيث اظهار المؤمنين في  
بحث مستقل يتناول مواقفهم الايمانية ويبرزها في أسلوب واضح  
يفهمه العام والخاص .
- ٣ - تفسير آيات المواقف الايمانية تفسيراً تحليلياً موجزاً وموضوعياً بقصد



الاستفادة منها ، وليكون ذلك دافعا على التمسك بمثل هذه  
المواقف والثبات عليها مهما لاقى الناس في سبيل ذلك من  
تكيل وتعذيب .

٤ - تصوير الموقف الايماني بصورة جلية ، والتركيز على أصحاب هذه  
المواقف أفرادا أو جماعات وكذلك الكشف عن حقيقة المعارضين  
أفرادا أو جماعات ليتبين في النهاية لمن تكون العاقبة ومن الذي  
يجنى الثمار ؟

٥ - تبصير الشباب بمواقف فتية آمنوا بالله تعالى وبذلوا نفوسهم  
وأرواحهم في سبيل مرضاته ، وحققوا بذلك سعادة الدنيا  
وحسن ثواب الآخرة .

٦ - ان هذا الموضوع جدير بالدراسة والبحث ذلك ان الرسل  
الكرام قد بحث في شأنهم وسجلت فيهم رسائل علمية وبقى  
الذين استجابوا لدعوات الرسل في تلك الفترة لم يتناولهم  
أحد في رسالة علمية تكشف أحوالهم وتبين مالهم من مواقف  
ممتازة يجب الاقتداء بهم فيها .

وإذا كان أهل الكفر يفخرون بابرار شخصياتهم الضالة ، فإنه  
يجب علينا نحن معاشر طلاب العلم - أن نسجل رسائل علمية  
في رجال القرآن باظهار مواقفهم الايمانية في صورة واضحة جلية  
حتى ننهج منهجهم ونسلك طريقهم فيسعد بذلك الفرد والأسرة  
والمجتمع والدولة .

منهج البحث في الرسالة

بمؤيد /

ومنهج البحث في هذه الرسالة على النحو التالي :

أولاً : تتبع المواقف الايمانية في الفترة من عهد موسى الى آخر

عهد عيسى عليهما السلام .

ثانياً : كتابة الآيات التي جاءت في المواقف الايمانية في بداية كل

مبحث .

ثالثاً : الرجوع الى الكتب الموءلفة في القصص القرآني والانتفاع

بها بحيث ينجلي الموقف الايماني ويزداد وضوحاً .

رابعاً : الرجوع الى الكتب المختلفة ذات العلاقة بهذا البحث

من كتب الحديث الشريف واللغة ونحوهما .

خامساً : لقد نهجت طريقة جديدة فيما يبدو لي - وهي الجمع

بين التفسير التحليلي ، وكتب القصص القرآني ، فأدمجت التفسير

التحليلي مع القصص القرآني ، فأصبح - والحمد لله - تفسيراً

تحليلياً موجزاً وموضوعياً .

سادساً : ابراز المواقف الايمانية بطريقتين :

الأولى : ابراز الموقف الايماني والاشارة اليه مع تفسير الآيات .



### الثانية :

تصوير الموقف الايماني في نهاية كل مبحث بصورة مركزة يوضح فيها الموقف الايماني للموء من سواء كان فردا أو جماعة ، والكشف عن حقيقة المعارضين والنتيجة التي وصل اليها الموقف الايماني بانتصار صاحب الموقف الموء من وانهزام أهل الباطل ونهايتهم نهاية اليممة .

### أما خطة البحث فهي على النحو التالي :

مقدمة : تتضمن أسباب اختيار الموضوع ومنهج البحث فيه وتمهيد

يشتمل على أمرين :

الأول منهما : المواقف الايمانية وضرورتها .

والثاني : التعريف بالقصص القرآني وأهم أهدافه .

ثم أحد عشر مبحثا هي :

الأول : الموقف الايماني لسحرة فرعون .

الثاني : الموقف الايماني لامرأة فرعون .

الثالث : الموقف الايماني لموء من آل فرعون .

الرابع : الموقف الايماني للرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى في سورة يس .

الخامس : الموقف الايماني لأصحاب طالوت .

السادس : الموقف الايماني لملكة سبأ .

السابع : الموقف الايماني لأصحاب الكهف .

الثامن : الموقف الايماني للرجل المؤمن من في قصة الرجلين في سورة

الكهف .

التاسع : الموقف الايماني للحواريين أنصار عيسى - عليه السلام - .

العاشر : الموقف الايماني لأصحاب الجنة في سورة ﴿ ن ﴾ .

الحادي عشر : " " لمؤمني أصحاب الأخدود .

وبعد هذه المباحث خاتمة، تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ثم التوصايا والمقترحات ، ثم الفهارس .

ولقد بذلت كثيرا من جهدي في دراسة هذه المواقف الايمانية مستعينا بالله تعالى ، وبما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وأقوال العلماء ، فما كان صوابا ، فهو بفضل الله - تعالى وتوفيقه - عز وجل - ، وما كان خطأ ، فهو من غير قصد ، وأسأل الله - تعالى - مزيدا من التوفيق .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أجمعين ، والحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*

التعمير

ببركت

## أولا : المواقف الايمانية وضرورتها

الموقف : يفيد الدوام ويظل السامع يعجب كيف يتم ؟

وصاحب الموقف يحملك على متابعة ما صدر عنه ، بل يستوقفك وتود أن تسأله كيف صدر عنه هذا الموقف ؟ وكثيرا ما تسكن الى الموقف تتأمله ، وتتعرف على جوانبه المختلفة وتتمنى لو شاركت فيه صاحبه أو رأيت المشهد بعينك .

وان من يتأمل المواقف الايمانية ويعمل بموجبها يحصل على

خير كثير .

## والموقف في اللغة :

قال صاحب القاموس : الموقف : محل الوقوف . (١)

وقال الجوهري في الصحاح : الموقف الموضع الذي يقف فيه حيث كان . (٢)

قال الراغب الأصفهاني :

يقال : وقف القوم أوقفهم وقفا ، ووقفوهم وقوفا ، وموقف الانسان

حيث يقف .

والمواقفة : أن يقف كل واحد أمره على ما يقفه عليه صاحبه . (٣)

---

(١) انظر : القاموس المحيط ٢٠٥/٣ فصل الواو باب القاف .

المنجد في اللغة والأعلام ص ٩١٤ .

(٢) انظر : الصحاح للجوهري ١٤٤٥/٤ مادة وقف .

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني ص ٥٣٠ مادة وقف .

ويفهم من هذا الاطلاق اللغوى أن الموقف يطلق على :

- أ - المكان الذى يقف فيه الفرد أو الأفراد .
- ب - الموقف ينشأ من دوافع ذاتية ، كما ينشأ من دوافع خارجية .
- ج - كما أن الموقف يكون بموافقة ، يكون كذلك بمخالفة ، فقد يتفق الجميع على موقف واحد أو يختلفوا بعضهم مخالف لما عليه غيره .

والايمان فى اللغة :

(١)

التصديق .

وأصل الأمن : طمأنينة النفس وزوال الخوف .

وآمن يقال على وجهين :

أحدهما :

أن يكون متعدياً بنفسه تقول آمنت له أى جعلت له الأمن . ومنه  
قيل لله المؤمن ومعناه ( أنه لا يظلم عباده ) . (٢)

والثانى :

غير متعد ومعناه : صار ذا أمن .

والايمان يستعمل : بمعنى الشريعة التى جاء بها النبى - عليه

الصلاة والسلام .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ﴾ (٣)

---

(١) القاموس المحيط ١٩٧/٤ فصل الهمزة باب النون ،

ترتيب القاموس المحيط ١٨٢/١ .

(٢) الصحاح للجوهري ٢٠٧.١/٥ مادة أمن . بتصرف .

(٣) سورة المائدة : آية (٦٩) .



وتارة يستعمل على سبيل المدح ويراد به ادعان النفس للحق على  
سبيل التصديق . وذلك يكون بثلاثة أشياء :

تحقيق بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالجوارح .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١) (٢)

وهذا هو المعنى الذى اصطلح عليه جمهور العلماء فى تعريف

الايمان بأنه : ( تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالأركان ) (٣)

أما المواضع اليمانية فى الاصطلاح :

فهى جهاد بدافع الايمان لاعلاء كلمة الله بالأعمال الصالحة  
التي يتخلق بها المؤمن نتيجة الايمان بدعوات الرسل كالصبر على الأذى والثبات  
على الحق والوفاء بالعهد والصدق والزهد والشجاعة .  
ويجب العلم أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد  
ولا بد للمؤمن من صبر على طاعة الله وصبر على قضاءه وصبر عن  
مخارمه . وبهذا يحقق لنفسه السعادة بنوعيهما :

أولاً : السعادة المعنوية : التي يحقق بها حسن الدعوة الى  
الله وحوار بين أهل الحق وأهل الباطل واصرار على أن  
يكون الحق منتصراً فى كل الأحوال .

---

(١) سورة الحديد : آية (١٩) .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٠/١ - ٣١ . بتصرف .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٣٧٣ ط . السادسة . بيروت .

ثانياً : السعادة الحسية وهى بذل النفس والمال فى سبيل اعزاز

دين الله - عز وجل - وهذه المواقف الايمانية من قبل ومن  
بعد اعلاء للايمان فى كل زمان ومكان واعتزاز للحق فى  
كل عصره .

ومن سنة الله فى خلقه أن يهيب<sup>٤</sup> للطغاة رجالا لا يهابون  
الطغيان يصنعهم على عينه ويهيبهم الجراة فيه .

هذا وان أعلى الدوافع الى المواقف الايمانية دافع الايمان  
بالله - عز وجل - واتباع أمره واجتناب نهيه وبهذا يتجه المؤمن  
الى طمس الباطل بكل صورته وألوانه ويندفع بيقينه الصادق الى اعلاء  
شأن الحق .

وقد تترتب على ذلك متاعب لا طاقة للنفس الانسانية على تحملها ،  
ومع ذلك تهون تلك المتاعب لأنها مهما عظمت فهى متاعب مؤقتة ،  
وقد وعد الله بالصبر عليها المثوبة الحسنى فى الآخرة .

ومن ذلك موقف سحرة فرعون منه ، وموقف مؤمنى أصحاب  
الأخدود .

وفى المواقف الايمانية آيات من القدرة الالهية الباهرة  
التي تجعل المادى ( الملحد ) يقف مندهشا أمام المؤمن  
الصادق الايمان .

كقصة أصحاب الكهف الدالة على أن قدرة الله فوق كل قدرة ،  
وفى الوقت ذاته تكشف للناس أن الفرار بالدين لمن لا يستطيع مواجهة الكافرين  
والصبر على أذاهم ، واجب خوف الفتنة والوقوع فى شرك الضلال المبين ، وتأمل  
المثل الذى ضربه الله للمؤمن والكافر فى سورة الكهف ، فالؤمن يوجه الكافر توجيه

البصير المهتدى بصراط الله المستقيم . والكافر يتعالى قائلا : \* أنا  
(١) أكثر منك مالا وأعز نفرا \* .

ويظن الجاهل أن المال والعشيرة ينجيانه من عذاب الله ،  
وصدق الله العظيم حيث يقول : \* وأحيط بثمره \* (٢) ، ويندم  
ولا ينفعه ندمه ، ويصوّر القرآن المشهد تصويرا يكاد يحس . .  
\* فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها \* ، وهى خاوية على عروشها  
ويقول : يُلَيْتِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا \* ولم تكن له فئة ينصرونه . من  
دون الله وما كان منتصرا \* (٣)

والجدير بالذكر أن أصحاب هذه المواقف الايمانية قدوة  
لمعاصريهم ولمن يأتي بعدهم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .  
ومن حكمة الله أن قوى قلوب رجال وشدة عزائمهم ، لرفعة  
درجاتهم من جهة ، وايكونوا قدوة لغيرهم من جهة أخرى .

وهى مواقف من القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من  
خلفه ، فهى مواقف قد وقعت حتما ، لأن القرآن حقيق .  
والله يقول : \* وبالحق أنزلناه وبالحق نزل \* (٤) ، والحق

- 
- (١) سورة الكهف : آية (٣٦) .
  - (٢) سورة الكهف : آية (٤٤) .
  - (٣) " " : آية (٤٥) .
  - (٤) " الاسراء : آية (١٠٥) .

ضد الباطل<sup>(١)</sup> ، وكثيرا ما تبين السنة الصحيحة هذه المواقف وتشرحها ، والقرآن والسنة ﴿ نور على نور ﴾ وشاء الله - وهو الحكيم الخبير - أن يكون لبعض النساء مواقف ايمانية كما نص القرآن الكريم على أن امرأة فرعون - مع ما كانت فيه من عز وجاه - عذفت عن سائر هذه المظاهر ، ولم تفتتها الدنيا وتتخلى عن الايمان الذى يحقق الفوز الأكبر ، لقد سألت الله أن يجعل لها بيتا فى الجنة عده وأن يكتب لها النجاة من فرعون الطاغية ، ومن عمله وعواقبه المدمرة .

وفى هذا الموقف الايماني درس للمؤمنات جميعا بالاستقامة على الجادة وأن تكون مرضاة الله مقدمة على مرضاة أزواجهن وأقاربهن وأى انسان كائنا من كان لأن ما عند الله خير وأبقى .

ومن الدوافع اظهار الحق ظهورا واضحا جليا ، ومن النماذج الرائعة على ذلك ما قصه القرآن من موقف ملكة سبا ، فهذه الملكة حينما ظهر لها الحق خضعت له ، ولم يفتتها سلطان الملك ، بل أسلمت وجهها لله رب العالمين .

وهذه المواقف تعلم الانسان ألا يقف مكبلا أمام المنكر ، بل يجب عليه أن يفهم رسالته ، وهى اقرار الحق ، ورد الباطل مهما أودى فى سبيل ذلك ، فمؤمن آل فرعون يدافع عن موسى

---

(١) انظر : القاموس المحيط : ٢٢١/٣ فصل الحاء باب القاف ،

المصباح المنير : ١٥٦/١ .

- عليه السلام - لأن الحق معه ، والقوم على باطل ، فينكر عليهم  
العدوان على موسى ، في الوقت الذي لا يريد لهم موسى غير الرشد ،  
ويعلن الرجل المؤمن في منطق سديد وعقل كامل ، قائلا : ﴿ اتقتلون  
رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كذبا  
فعلیه كذبه ، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ، إن الله  
لا يهدي من هو سرف كذاب ﴾ (١) .

ومثله الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى . . . يوءيد  
الحق ، ويدفع الظلم ، ويوجه الناس الى النجاة قائلا :  
﴿ يُقَوْم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسألکم اجرا \*  
(٢)  
وهم مهتدون ﴾ .

انه منطق الراشدين ، ومنهج المخلصين الموفقين .  
والمواقف الايمانية تتجلى في أبهى صورها ، حيث يقف المؤمن  
شامخا في مواجهة الكافر ، وتكون عاقبة المؤمن النجاة ،  
وعاقبة الكافر الهلاك والخسران .

هذه جملة من المواقف الايمانية الرائعة عرضت لكشفها في  
هذه الرسالة سائلا المولى العلى القدير أن يجعلها درسا وذكرى .  
(٣)  
﴿ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ .

---

(١) سورة غافر : آية (٢٩) .

(٢) سورة يس : آية (٢١ - ٢٢) .

(٣) سورة ق : آية (٣٧) .

ثانيا : التعريف بالقصص القرآني وأهم أهدافه

تعريف القصة في لغة العرب :

- (١) (قص) أثره : أى تتبعه قال تعالى : ﴿ فارتدا على أثارهما قصصا ﴾  
أى رجعا من الطريق الذى سلكاه يقصان الأثر .
- (٢) وقص الخبر : تتبعه أيضا قال تعالى : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾  
أى نبين لك أحسن البيان .  
والقاص من يأتي بالقصة .  
(٣)
- والقصة في القرآن عند العلماء :

هى تتبع الأحداث الواقعة للأمم السابقة والأنبياء السابقين فيما قبل عصر  
النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : ﴿ كذلك نقص عليك  
من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا ﴾ (٤) (٥)

وعلى هذا فإنه لا يسمى ما حدث لرسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - من أحداث في عصره قصصا وإنما اصطاح العلماء على تسميته  
" سيرة " .

- 
- (١) سورة الكهف : آية : ٦٤ .  
(٢) سورة يوسف : آية : ٣ .  
(٣) انظر القاموس المحيط ٣١٣/٢ فصل القاف باب الصاد ، وترتيب  
القاموس المحيط ٦٣٢/٣ ، ٦٣٣ مادة " قص " .  
(٤) سورة طه : آية : ٩٩ .  
(٥) انظر القصص القرآني لعبد الكريم الخطيب ص ٤٥ ، ٤٦ .

## أهداف القصص القرآني :

- ١ - تثبيت العقائد الصحيحة ، ونفي الخرافات والأفكار الباطلة التي لا تتفق مع العقائد الصحيحة .<sup>(١)</sup>  
ويجب التأكيد على أن معرفة الله بوحدهانيته هي أول ما يلفت الرسل أنظار الأفراد والجماعات إليه . ومن ذلك قوله - تعالى - في نوح عليه السلام - :  
\* ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه آتني لكم نذير مبين إلا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم \*<sup>(٢)</sup>  
وفي إبراهيم عليه السلام :  
\* إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين \*<sup>(٣)</sup>  
وفي هود عليه السلام :  
\* وإلى عاد أخاهم هودا قال يقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره \*<sup>(٤)</sup>  
وفي صالح - عليه السلام :  
\* وإلى ثمود أخاهم صالحا ، قال يقوم اعبدوا الله مالكم

---

(١) انظر بحوث في قصص القرآن ص ٨٩ السيد عبد الحافظ عبد ربه .  
(٢) سورة هود : آيتا : ٢٥ ، ٢٦ .  
(٣) سورة الأنعام : آية : ٧٩ .  
(٤) سورة هود : آية : ٥٠ .

(١) من اله غيره \* .

وفى شعيب - عليه السلام - :

\* والى مدين أخاهم شعيبا قال يقوم اعبدوا الله مالكم من

(٢) اله غيره \* .

وفى الرسل بصفة عامة يقول الله - عز وجل - : \* وما أرسلنا

(٣) من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون \*

يجب العلم أن الايمان بالله - تعالى - ووجدانيته ، ثم

الايمان بالبعث ، ثم الايمان بجميع ما يدعو اليه الرسل الكرام

(٤)

واجب .

مع ملاحظة أن الدين كله من عند الله - عز وجل - من عهد

نوح - عليه السلام - الى عهد محمد - صلى الله عليه وسلم -

وأن الأمم الموءمنة بجميع الرسل لهم منهج واحد ، فهى تعبد

الهها واحدا على دين واحد ، ومن هنا فاننا لانجد بين

الديانات السماوية تناقرا ، أو تعارضا ، لأنها نابعة من مصدر

واحد ، وكل رسول متمم ومكمل رسالة من سبقه . قال - تعالى -

مخاطبا أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - : \* شرع لكم من الدين

---

(١) سورة هود : آية : ٦١ .

(٢) سورة هود : آية : ٨٤ .

(٣) سورة الانبياء : آية : ٢٥ .

(٤) انظر القصص القرآنى رسالة دكتوراه ص ٣٨٠ ، مقدمة الى كلية أصول

الدين بالقاهرة - جامعة الأزهر - أعدها أستاذى الفاضل الدكتور

عبد الباسط بلبول .



ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى  
وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه \* (١)

٢ - محاربة الفساد فى كل صورة اعتقادا وعملا ، وبيان طريق الرشاد  
الذى يجب أن يتبع وذلك من خلال ما تورده القصة القرآنية  
من ألوان من النجاة للمؤمنين وألوان من العقوبات للمارقين . .  
(٢)  
ومن النماذج على ذلك :

(أ) قوله تعالى : ﴿ قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا  
الى قوم مجرمين الاءال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته  
قدرنا انها لمن الضالين ﴾ (٣)

بين هذا النص الكريم النجاة لآل لوط لأنهم مؤمنون  
الا امراته قد أثبت لها العقوبة لأنها من الكافرين .

(ب) قوله تعالى : ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين \*  
وءاتينهم آيتنا فكانوا عنها معرضين \* وكانوا ينحتون من  
الجبال بيوتا ءامنين \* فأخذتهم الصيحة مصبحين \* فما  
أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ (٤)

---

(١) سورة الشورى : آية (١٣) . وانظر : مع الأنبياء فى القرآن

تأليف غنيم عبد الفتاح طبارة ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) انظر : القصص القرآنى لأستاذى الفاضل الدكتور عبد الباسط بلبول ص ٣٨٣ .

(٣) سورة الحجر : من آية : ٥٧ الى آية : ٦٠ .

(٤) " " : " " : ٨٠ " " : ٨٤٠ .

ويثبت هذا النص الكريم العقوبة لأصحاب الحجر لأنهم كذبوا  
المرسلين .

وإذا قال قائل : ان الانذار والتحذير بالعذاب ونحوه من  
أغراض القرآن الكريم في غير القصص ، فما الذى يدعو الى هذا  
اللون من القول هنا ؟

والجواب : نقول لهم نعم . ان ذلك لحق ، ولكن الذى  
يجب التنبه عليه ، والالتفات اليه ، هو أن للقصص القرآنى  
من التأثير على النفوس بمقتضى ما فطرها الله عليه ، مما  
ليس لغيره من ألوان القول ، فهو يبين أن ما أنذر الله  
- سبحانه - من العذاب ، قد وقع لمن جحد وتخلى عن  
رحاب الايمان والعقيدة الصحيحة ، ورمى نفسه الى  
الباطل وزور القول . (١)

٣ - تثبيت الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين معه  
على الحق .

وذلك من بيان ما قصه الله - سبحانه - عن الأنبياء  
السابقين ، ومن نهج نهجهم واقتدى بهديهم ، وجاهد  
وصبر ، وتحمل المشاق .

قال تعالى : ( ..... فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل )<sup>(٢)</sup>

---

(١) انظر : بحوث فى قصص القرآن للسيد عبد الحافظ عبد ربه :

ص ٩٥ - ٩٦ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٨٤ .

ولا يخفى أن في تثبيت قلب النبي محمد، - صلى الله عليه وسلم - على الحق تسلية له - صلى الله عليه وسلم - عن طريق قصص الأنبياء والمرسلين ، وفي ذلك يقول - سبحانه - :  
(١) \* وكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرِّسَالِ مَا نَتَّبِعُ بِهِ فَوَأدِّكَ \* .

قال سيد قطب :

( وتبعاً لهذا الغرض ، كانت ترد قصص الانبياء مجتمعة بمصارع من كذبوهم ويتكرر بهذا عرض القصص كما جاء في سورة العنكبوت : \* ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فليث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً \* فأخذهم الطوفان وهم ظالمون \* فأجيبه وأصحاب السفينة وجعلناهم امة للعلمين \* واهراهم ان قال لقومه : اعبدوا الله واتقوه \* ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون \* الى أن يقول : \* فما كان جواب قومه الا ان قالوا : اقتلوه او حرقوه \* فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون \* ) (٢)

كما قال عز وجل عن قوم لوط :

\* ولوطا ان قال لقومه أتاتون الفحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين \* ) (٣)

(١) سورة هود : آية : ١٢٠ ، وانظر : مناهل العرفان ٤٧/١ .

(٢) سورة العنكبوت : آية : ١٣ - ٢٤ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ٨٠ .

وفي شأن قوم شعيب ، يقول عز وجل :

\* والى مدین اخاهم شعيبا فقال : يُقوم اعبداً و  
الله وارجوا اليوم الاخر \* ولا تعثوا فی الارض ماسدين \*  
فكذبوه فاخذتهم الرجضة فاصبحوا فی دارهم جائسين \* (١)

وغير ذلك كثير في القرآن الكريم مما بين مال الكافرين والاعتبار  
بما وقعوا فيه .

قال تعالى :

\* لكلا أخذنا بذنبه \* فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا \* ومنهم  
من أخذته الصيحة \* ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أفرقنا \*  
وما كان الله ليهلكهم ولكن كانوا أنفسهم يهلكون \* (٢)

٤ - الزام الخصم بطريق لا تنفر منه النفس بل تعود في نهاية المطاف  
الى الحق أو تصير مفحمة . ومن أمثلة ذلك مانص عليه الفخر الرازي  
في تفسيره في صدر سورة (ص) قال ما خلاصته :

( للسائل ان يسأل فيقول انه تعالى حكى في أول السورة عن  
المستهزئين من الكفار أنهم بالغوا في انكار البعث والقيامة وقالوا \* ربنا  
عجل لنا قटना قبل يوم الحساب \* ولم يذكر الجواب بل قال \* اصبر على  
ما يقولون واذكر عهدنا داود \* ) (٣) ولا تعلق لذكر داود بان القول بالقيامة  
حق ثم أطنب في شرح قصته ثم اتبعه قوله ( وما خلقنا السماء والارض ) (٥)

(١) سورة العنكبوت : آية : ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) " " : آية : ٤٠ ، وأنظر : التصوير الفني في القرآن  
لسيد قطب : ص ١٢٥ / ص ١٥٣

(٣) سورة ص : آية : (١٦٠) .

(٤) " " : " : (١٦) .

(٥) " " : " : (٢٧) .

ولا تعلق لمسألة حكمة الله بقصة داود ثم ذكر بعده أن القرآن كتاب شريف  
فاضل كثير النفع والخير ولا تعلق لهذا أيضا فكيف يليق بهذا الموضوع وصف  
القرآن بكونه كتابا شريفا فاضلا ؟

( والجواب ) : أن العقلاء قالوا : من ابتلى بخضم جاهل متعصب فأنسه  
يجب عليه قطع الكلام معه والانتقال الى كلام أجنبي حتى يشتغل به خاطره  
ثم يدرج له مقدمة مناسبة للمطلوب الأول فان ذلك المتعصب يسلم لهذه  
المقدمة ويتمسك بها في اثبات المطلوب الأول ويصير ذلك الخصم المتعصب  
منقطعا مفعما فاذا عرفت هذا فتقول ان الكفار بالغوا في انكار الحشر والنشر  
والقيامة الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء : ﴿ ربنا عجل لنا قَدانا قبل  
يوم الحساب ﴾ فقال يا محمد اقطع الكلام معهم في هذه المسألة واشرع في  
كلام أجنبي وهي قصة داود ولا تعلق لها بذلك ثم اطلب في شرح قصته  
حتى قال في آخرها : ﴿ يند داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين  
الناس بالحق ﴾ وكل من سمع هذا قال نعم ثم كأنه تعالى قال وأنا لا أمرك  
بالحق فقط بل انا مع ائى رب العالمين لا أفعل الا الحق ولا أقضى بالباطل  
فهنا الخصم يقول نعم فيقال لما سلمت أن حكم الله يجب أن يكون بالحق  
لا بالباطل لزمك أن تسلم صحة القول بالحشر والنشر لأنه لو لم يحصل ذلك  
لزم أن يكون الكافر راجحا على المسلم في ايصال الخيرات اليه وذلك ضد  
الحكمة وعين الباطل فصار ذلك الخصم الذى بالغ في انكار المعاد الى حد  
الاستهزاء مفعما ملزما بهذا الطريق وهذا يتضح لمن وفقه الله لفهم  
أسرار القرآن الكريم حيث يشتمل على أكمل جهات الترتيب ) (٣)

(١) سورة ص : آية (١٦) • (٢) سورة ص : آية (٢٦) •

(٣) أنظر : التفسير الكبير : ٢٠٢/٢٦ - ٢٠٣ بتصرف •

وهذه بعض أهداف القصص القرآني ، وهذه الأهداف  
- كما ترى - أهداف عالية غالية ، تسمو بنفوس الأفراد والجماعات  
إلى ما فيه رشدهم وهدايتهم في العقيدة ، والمنهج ، والأخلاق .

المبحث الأول

الموقف الايماني لسحرة فرعون

## المبحث الأول

### الموقف الايماني لسحرة فرعون

قال تعالى في سورة الأعراف :

\* وقال موسى يُفرعون أتى رسول من رب العالمين (١٠٤).  
حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم  
فأرسل معي بنى اسرائيل (١٠٥) قال ان كنت جئت ببيّنة فأت بها  
ان كنت من الصادقين (١٠٦) فألقى عصاه فاذا هي ثعبان  
مبين (١٠٧) ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين (١٠٨) قال الملائ  
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم (١٠٩) يريد أن يخرجكم  
من أرضكم فماذا تأمرون (١١٠) قالوا أرجه وأخاه وأرسل في  
المدائن حاشرين (١١١) يأتوك بكل ساحر عليم (١١٢) وجاء  
السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين (١١٣)  
قال نعم وانكم لمن المقربين (١١٤) قالوا يُوسى أما ان  
تلقى وأما أن نكون نحن الملقين (١١٥) قال ألقوا فلما  
ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر  
عظيم (١١٦) وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف  
ما يأفكون (١١٧) فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون (١١٨)  
فغلبوا هنالك وانقلبوا صُغرين (١١٩) وألقى السحرة  
سُجدين (١٢٠) قالوا أمّا برّب العالمين (١٢١) ربّ موسى  
وهرون (١٢٢) قال فرعون ءامنتم به قبل ان ءاذن لكم ان  
هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها  
فسوف تعلمون (١٢٣) لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلف  
ثم لأصلبنكم أجمعين (١٢٤) قالوا انا الى ربنا منقلبون (١٢٥)



وما تنقم منا الا ان ءامنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا

صبرا وتوفنا مسلمين (١٢٦) \* ٠

ب- وقال تعالى في سورة طه :

\* قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يموسى (٥٧)

فلناتينك بسحر مثله \* فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن  
ولا انت مكانا سوى (٥٨) قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر  
الناس ضحى (٥٩) فتولى فرعون فجمع كيدته ثم اتى (٦٠) قال  
لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب  
من افتري (٦١) ففتنزعوا امرهم بينهم واسروا النجوى (٦٢)  
قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم  
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى (٦٣) فاجمعوا كيدكم ثم  
ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى (٦٤) قالوا يموسى  
اما ان تلقى واما ان نكون اول منلقى (٦٥) قال بل اقوا  
فاذا حبالهم وخصيهم يخيل اليه من سحرهم اتهم  
تسمى (٦٦) فاولجس في نفسه خيفة موسى (٦٧) قلنا  
لاتخف ائناك انت الاعلى (٦٨) والوقما في يمينك تلقف ما صنعوا  
اتما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى (٦٩)  
فالقى السحرة سجدا قالوا ءامنا برّب هرون وموسى (٧٠)  
قال ءامنتم له قبل ان ءاذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر  
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلف ولاصلبنكم فى جذوع النَّخل  
ولتعلمن ائنا اشد عذابا وابقى (٧١) قالوا لن نوءشرك

على ما جاءنا من البيئت والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه  
الحياة الدنيا (٧٢) انا انا برتنا ليغفر لنا خطيئنا وما اكرهتنا عليه  
من السحر والله خير وابقى (٧٣) انه من يات ربه مجرما فان له  
جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (٧٤) ومن ياته مؤمنا قد عمل  
الصالحات فأولئك لهم الدرجت العلى (٧٥) جنت عدن تجري  
من تحتها الأنهر خلدين فيها وذلك جزاء من تزكى (٧٦) \*

ج - وقال تعالى في سورة الشعراء :

\* قال فرعون وما رب العلمين (٢٣) قال رب  
السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين (٢٤) قال لمن حوله  
الا تستمعون (٢٥) قال ربكم ورب ابائكم الاولين (٢٦) قال ان  
رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون (٢٧) قال رب المشرق والمغرب  
وما بينهما ان كنتم تعقلون (٢٨) قال لئن اتخذت الها  
غيرى لأجعلنك من المسجونين (٢٩) قال أولو جنتك بشيء مبين (٣٠)  
قال فات به ان كت من الصدقين (٣١) فألقى عصاه فإذا  
هي ثعبان مبين (٣٢) ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين (٣٣)  
قال للملأ حوله ان هذا لسحر عليم (٣٤) يريد ان يخرجكم  
من أرضكم بسحره فماذا تأمرون (٣٥) قالوا أرجه وأخاه  
وابعث في المدائن حشرين (٣٦) يأتوك بكل سحر عليم (٣٧)  
فجمع السحرة لميقت يوم معلوم (٣٨) وقيل للناس هل أنتم  
مجتمعون (٣٩) لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغلبين (٤٠)  
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أين لنا لأجرا ان كنا نحن الغلبين (٤١)

قال نعم وانكم <sup>ع</sup> اذا لمن المقربين (٤٢) قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون (٤٣) فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون (٤٤) فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون (٤٥) فألقى السحرة ساجدين (٤٦) قالوا آمنا برب العالمين (٤٧) رب موسى وهارون (٤٨) قال ءامنتم له قبل أن ءاذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فليسوف تعلمون لا قطنن ايديكم وارجلكم من خلف ولا صلبنكم اجمعين (٤٩) قالوا لاضرير انا الى ربنا منقلبون (٥٠) انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطيئنا ان كنا اول المؤمنين (٥١) \* .

### موسى يبلغ فرعون رسالة الله تعالى

١ - قال تعالى في سورة الأعراف :

\* وقال موسى يُفرعون ائتني رسول من رب العالمين (١٠٤) حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بنى اسرائيل (١٠٥) قال ان كنت جئت بثأية فأت بها ان كنت من الصّٰدقين (١٠٦) \* .

أما في سورة الشعراء فيقول الله تعالى :

ب - \* قال فرعون وما رب العالمين (٢٣) قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين (٢٤) قال لمن حوله الا تستمعون (٢٥) قال ربكم وربّ ءابائكم الاولين (٢٦) قال

ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون (٢٧) قال رب المشرق  
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون (٢٨) قال لئن اتخذت  
الها غيري لأجعلنك من المسجونين (٢٩) قال أولو جنتك  
بشيء مبين (٣٠) قال فأت به ان كنت ممن  
الصدقين (٣١) \*

وهذه الآيات الكريمة تصور لنا موقفا بالغ الصعوبة  
في مواجهة موسى لفرعون وملئه بدعوته ، وذلك أنه - عليه  
السلام - يواجه به الطاغية وينقض ما بناه لنفسه من مجد زائف ،  
ومثل هذا الموقف لا يقدر عليه الا أشداء الرجال المؤيدين  
بالوحي من الله .

وقد وردت أقوال في تحديد اسم فرعون ذكرها الشوكاني  
في تفسيره فقال ما خلاصته :  
( ان فرعون اسم ذلك الملك بعينه أو اسم لكل من ملوك  
العمالقة كما يسمى ملك الفرس كسرى ، ومن ملك الروم قيصره ،  
ومن ملك الحبشة النجاشي .

قال وهب : اسمه الوليد بن مصعب بن الريان .

قال المسعودي : لا يعرف لفرعون تفسير بالعربية ، ويخالفه  
الجوهري فيقول : ان كل عات يقال له فرعون . (١)

---

(١) فتح القدير : ٨٢/١ - ٨٣ وانظر الصحاح للجوهري :

٢١٢٢/٦ مادة ( فرعن ) .

والحاصل أن القرآن الكريم ذكر فرعون في مواطن كثيرة ولم يذكر اسمه ولا نسبه ولم أطلع على سند صحيح في ذلك يعول عليه ولو كان في ذلك فائدة لبينه القرآن الكريم .  
وقوله : ﴿ أتى رسول من ربّ العلمين ﴾ فيه تقرير وجود الله - تعالى - واستحقاقه العبادة وحده ، فان قوله : ﴿ ربّ العلمين ﴾ يدل على أن للعالم رباً يريه ، وخالقاً يوجدّه ، ويدبر أمره ، وهو الله عز وجل .  
(١)

وفي قوله : ﴿ حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتم ببيّنة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل ﴾ .  
دلالة على اثبات رسالة موسى وأنه صادق وقد أيده الله بالحجة التي تحقق صدق ما جاءهم به من الرسالة ، وكيف يكون غير ذلك ؟ وهو رسول ربّ العالمين .  
فتراه بايجاز يثبت الرسالة له من قبل الله - عز وجل - وأنه معصوم من الكذب .  
(٢)

وتتضمن رسالة موسى وهارون - عليهما السلام - التي فرعون الأمور التالية :-

- 
- (١) انظر : التفسير الكبير : ١٤ / ١٩٠ بتصرف يسير .  
(٢) انظر : التفسير الواضح للدكتور محمد محمود حجازى ٩ / ٩ بتصرف .

١ - طلب الايمان بالله - عز وجل - وحده وصرف العبادة له  
دون سواه .

٢ - الايمان بأن موسى وهارون نبيان مرسلان من عند الله  
- تعالى - .

٣ - ارسال بنى اسرائيل معهما ودفع العذاب عنهم .  
ولما بلغ موسى - عليه السلام - فرعون بذلك ، عصى  
وتمرد ، ولم يستجب ، ﴿ وقال فرعون وما رب العالمين ﴾  
وقد أدرك موسى من السوء ال جهل فرعون فأضرب عن سوء اله  
وأعلمه بعظيم قدرة الله التي تبين للسامع أنه لا مشاركة  
لفرعون فيها . (١)

ولم يقل فرعون : " ومن رب العالمين " لأنه كان منكرا لوجود  
الرب فلا ينكر عليه التعبير ( ما ) . (٢)

وفي سورة الشعراء يقول الله - تعالى - حكاية عن موسى :

﴿ قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين ﴾  
وفيه تعيين ما أراده " بالعالمين " وبيان قدرته وحسم مادة  
كذب اللعين بحمل العالمين على ما تحت مملكته . (٣)

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٩٨ / ١٣ . بتصريف .

(٢) فتح الرحمن للأنصاري : ص ٤٠٩ .

(٣) انظر : تفسير أبي السعود : ٢٣٩ / ٦ . بتصريف يسير .

وقوله : \* ان كنتم موقنين \*

معناه - كما قال الحافظ ابن كثير - :

( ان كانت لكم قلوب موقنة ، وابصار نافذة .

وبعد أن قال موسى ما قال ، التفت فرعون الى من حوله

من ملئه وروء ساء دولته قائلاً لهم على سبيل التهكم والاستهزاء

والتكذيب لموسى فيما قاله : \* قال لمن حوله ألا تستمعون \*

أى : ألا تعجبون مما يقول فى زعمه أن لكم الها غيرى )<sup>(١)</sup>

فان قيل : فأين جوابهم ؟

فالجواب : أن فرعون لم ينتظر منهم جواباً ، لأن فرعون أقبح

نفسه واقبح غيره من ملئه أنه الاله وحده وكذب على نفسه وعليهم ،

ثم زاد موسى فى البيان فقال : \* ربكم ورب آبائكم الاولين \* فأعرض

فرعون عن جوابه ونسبه الى الجنون ، فلم يحفل موسى بقول

فرعون ، وأكد الحجة بقوله : \* قال رب المشرق والمغرب

وما بينهما ان كنتم تعلمون \* .

والمعنى : ان كنتم ذوى عقول لم يخف عنكم صواب ما أقول .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٤٨/٦ .

(٢) انظر فتح الرحمن للأنصارى ص ٤١٠ .

وتلاحظ أن موسى - عليه السلام - لم يخش بطش فرعون  
وملئه بل واصل دعوته إلى الله - تعالى - ولم يخش إلا الله .

والسوء ال هنا :

\_\_\_\_\_ لم قال أولا : \* ان كنتم موقنين \* ، وثانيا : \* ان  
كنتم تعقلون \* ؟ .

والجواب :

ما ذكره ابن الجوزي في تفسيره حيث قال :

( لاطفهم أولا بقوله : \* ان كنتم موقنين \* فلما رأى عادهم  
خاشنهم بقوله : \* ان كنتم تعقلون \* وعارض به قول فرعون :  
\* ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون \* (١) )

ولما رأى فرعون قوة دليل موسى - عليه السلام - ،  
أخذته العزة بالاثم ، وهذا شأن كل طاغية لا يوء من بيوم  
الحساب وقال : \* لئن اتخذت الهى غيرى \* بمعنى : لئن  
أقررت بمعبود سوى .  
\* لأجعلنك من المسجونين \* وفرعون يهدد موسى - عليه

---

(١) زاد المسير : ٦ : ١٢٢ ، ١٢٣ .



(١) السلام - بالسجن مع السجناء .

وهنا نقول : لماذا لجأ فرعون الى تهديد موسى - عليه

السلام - بالسجن مع السجناء ولم يطلب فرعون من موسى - عليه

السلام - الدليل على هذا الاله الذي ارسله ؟

يجيب على هذا السؤال القرطبي بقوله :

( لان فيه الاعتراف بأن ثم الها غيره ، وفى

توعده بالسجن ضعف . ) (٢)

لذا قال موسى فيما حكاه الله عنه فى سورة الشعراء :

﴿ قال اولو جئتكم بشىء مبين ﴾ أى : يبين لك صدق ما أقول

يا فرعون ، وحققة ما أدعو اليه ؟ وانما قال ذلك له ، لأن

من أخلاق الناس السكوت للانصاف والاجابة الى الحق بعد

البيان ، فلما قال موسى له ما قال من ذلك قال فرعون فأت

بالشىء المبين ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قال ان كنت جئت بثأية

فأت بها ان كنت من الصدقين ﴾ .

ولقائل أن يقول : كيف قال له : ﴿ فأت بها ﴾ بعد قوله :

﴿ ان كنت جئت بثأية ﴾ .

---

(١) انظر الطبرى ٧٠/١٩ بتصرف .

(٢) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ٩٨/١٣ .

وجوابه : ( ان كنت جئت من عند من أرسلك بآية ، فأتى بها  
وأحضرها عندى ليصح دعواك ويثبت صدقك ) . (١)

وفى سورة الشعراء يقول الله - تعالى - فى ذلك : \* قال فات  
به ان كنت من الصدقين \*

وقد نبه الفخر الرازى على أمور عند تفسيره للآيات نذكر  
أهمها وهى :

**أولا :** — أن الواجب على من يدعو غيره الى الله - تعالى - أن  
لا يجيب عن السفاهة ، لأن موسى - عليه السلام - لما قال  
له فرعون إنه مجنون ، لم يعدل عن ذكر الدلالة لما توعد  
فرعون أن يسجنه .

**ثانيا :** — أنه يجوز للمسئول أن يعدل فى حجته من مثال الى مثال  
لايضاح الكلام ، ولا يدل ذلك على الانقطاع .

**ثالثا :** — فان قيل : كيف قال : \* رب السموات والأرض وما بينهما \*  
وذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب الخلائق  
كلهم ، فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك ، وذكر  
المشرق والمغرب ؟

---

(١) تفسير الطبرى : ٧٠/١٩ .

**جوابه :** قد عمم أولا ، ثم خصص من العام للبيان أنفسهم وآباءهم ، لأن أقرب الأشياء من العاقل نفسه ، ومن ولد منه ، وما شاهده من وقت ميلاده الى وقت وفاته من حالة الى حالة أخرى ، ثم خصص المشرق والمغرب ، لأن طلوع الشمس من أحد الخافقين ، وغروبها على تقدير مستقيم في فصول السنة من أظهر الدلائل .

**رابعا :** أثر التعبير بقوله : ﴿ لأجعلك من المسجونين ﴾ على

قوله : لأسجنك ، مع أنه أخصر ؟

(لأنه لو قال : لأسجنك ، لا يفيد إلا أن يكون مسجوناً ، والمعنى : انى أجعلك واحداً ممن عرفت حالهم فى سجونى ، وكان من عادته أن يأخذ من يريد أن يسجنه فيطرحه وحده فى بئر عميقة ، لا يبصر فيها أحداً ولا يسمع فيها صوتاً ، وذلك أشد من القتل . (١)

ولما كان موسى - عليه السلام - مرسلًا من عند الله - تعالى - الى فرعون وملئه كان على ثقة تامة من نصر الله له وبهذه الثقة أظهر معجزته الدالة على صدقه كما قال

---

(١) التفسير الكبير : ٢٤ / ١٣٠ - ١٣١ . بتصريف .

تعالى في سورة الأعراف :

﴿ فالقى عصاه فاذا هي شعبان مبین (١٠٧) ونزع يده فاذا هي بيضاء للنظرين (١٠٨) قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لسحر عليم (١٠٩) يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون (١١٠) قالوا أرجه وأخاه وأرسل في السدائن حششرين (١١١) يأتوك بكل سحر عليم (١١٢) ﴾

وفي سورة الشعراء :

﴿ فالقى عصاه فاذا هي شعبان مبین (٣٢) ونزع يده فاذا هي بيضاء للنظرين (٣٣) قال للملأ حوله ان هذا لسحر عليم (٣٤) يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون (٣٥) قالوا أرجه وأخاه وأبعث في السدائن حششرين (٣٦) يأتوك بكل سحر عليم (٣٧) ﴾

قال الامام الطبري :

( فالقى موسى عصاه فتحولت شعبانا وهي الحية الذكر ، ومعنى ( مبین ) أى : واضح لفرعون وملئه أنه شعبان ﴿ ونزع يده فاذا هي بيضاء للنظرين ﴾ أى : أخرج موسى يده من جيبه (١)

---

(١) جيب القميص : ما يفتح على النحر ، والجمع ( أجياب ، وجيوب ) انظر المصباح المنير ١٢٦/١ .

(١) فاذا هي بيضاء تلمع لمن ينظر اليها ويراها .

وهذه الآيات الكريمة تبين لنا مشهد التأمروطلب جمع

السحرة وحشد الناس ليروا ما سيحدث .

فان قيل : كيف قال ههنا : \* شعبان مبین \* وفي آية أخرى :  
(٢) \* فاذا هي حية تسمى \* وفي آية ثالثة : \* كأنها جان \*  
(٣) والجان مائل الى الصغر ، والشعبان مائل الى الكبر ؟

والجواب : كما قاله الثعالبي :

إن الشعبان هو الحية العظيمة (٤) ، ويزيد الجواب وضوحاً عند  
الفخر الرازي بقوله : الحية اسم للجنس وهي لكبرها صارت شعباناً  
وشبهها بالجان لخفتها وسرعتها . (٥)

ثم انتقلت الآيات الكريمة تبين موقف الملأ من قوم فرعون فقال

سبحانه : \* قال الملأ من قوم فرعون ان هذا السحر عليم \*  
فالمراد بالملأ هنا : الأشراف الذين يكرهون شرف غيرهم عليهم

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ٧٠/١٩ - ٧١ بتصرف يسير .

(٢) سورة طه : آية (٢٠) .

(٣) سورة النمل : آية (١٠) .

(٤) انظر : فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي ص ٦٠ بتصرف .

(٥) انظر : التفسير الكبير ١٣١/٢٤ بتصرف .

(١) والساحر العليم هو : الماهر فيه .

وقد تقرر هذا المعنى بصورة موجزة منسوبا الى فرعون في سورة الشعراء حيث يقول الله تعالى : ﴿ قال للملأ حولہ ان هذا لساحر علیہم ﴾ .

وقوله : ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم فمادنا تامرون ﴾ معناه : يريد اخراجكم من مصر بسحره فما رأيكم<sup>(٢)</sup> . فقد طلب فرعون رأى الأشراف - أهل مشورته - أن يشيروا عليه في أمر موسى - عليه السلام - حيث إن أمره أصبح مما يستدعى الاجتماع وتبادل الآراء والبحث عن السبل التي تصرف الناس عن الاستجابة لدعوته وتحول بينها وبين انتشارها .

ورمى فرعون والملأ من قومه موسى بما رموه انما كان بسبب ما شاهدوه من تلك الآيتين الحسينيتين اللتين أظهرهما الله على يدى سيدنا موسى - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم لتكونا دالتين على صدق رسالته .

وفي قول فرعون لملئه كما حكاه القرآن عنه حيث قال :

﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فمادنا تامرون ﴾

---

(١) محاسن التأويل للقاسمى : ٢٢٨/٧ .

(٢) المرجع نفسه : ٢٢٨/٧ .

دليل على أن فرعون قد بهره سلطان المعجزة  
وحيره ، حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع  
لعبيده في زعمه ، والامثال بأمرهم أو الى مقام مؤامرتهم  
ومشاورتهم بعد أن كان مستقلا في الرأي والتدبير ، وأظهر  
استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ، ونسبته الاخراج  
والأرض اليهم لتفجيرهم عن موسى — عليه السلام — .<sup>(١)</sup>

وفي هذا المقام سؤال : وهو أن قوله في سورة الأعراف:  
\* قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم \* يريد  
أن يخرجكم من أرضكم \* .  
وقال في الشعراء :

\* قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم \* فأخبر في  
الأولى أن قال ذلك الملأ من قومه ، وفي الثانية — أن فرعون  
هو القائل ذلك لملئه ، وهذا اختلاف ظاهر في الخبرين .

والجواب : أن الملأ نطقوا به ليصدقوا فرعون فيما قاله ،  
ذلك أن هذا الكلام ذاته قاله فرعون كما نراه في سورة  
الشعراء .<sup>(٢)</sup>

---

(١) تفسير أبي السعود : ٢٤١/٦ . بتصريف

(٢) انظر : تفسير أبي السعود : ٢٥٩/٣ . بتصريف

وعلى هذا فلا تنافي بين القولين حيث انهم جميعاً  
قالوه . (١)

وبعد أن طلب فرعون من ملئه أن يبدوا رأيهم في موسى  
ودعوته أشاروا عليه بما حكاه الله - عز وجل - في قوله :  
\* قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين (١١١)

يأتوك بكل ساحر عليم (١١٢) \*

فطلبوا فيه أمرين :

الأول : أن يرجىء أمر موسى وأخيه ولا يعجل فيه بحكم .

الثاني : أن يرسل في طلب جمع السحرة المهرة .

والمراد بالارجاء : التأخير كما في الصحاح <sup>(٢)</sup> وعليه جمهور المفسرين .

والهدف من هذا القول أن الملاء أرادوا معارضة معجزة

موسى - عليه السلام - وذلك بالاتيان بكل ساحر عليم ليكون

(٣)

ذلك أقوى في ابطال قوله .

---

(١) فتح القدير : ٢٣١/٢ بتصرف .

(٢) انظر : الصحاح للجوهري : ٥٢/١ مادة ارجأ .

(٣) انظر : التفسير الكبير : ١٤/١٩٨ بتصرف .

وقيل : ( أرجه ) : أي احبسه ، وقد تعقبه الفخر

الرازي بقول المحققين : هذا قول ضعيف لوجهين :

أ - أن الارجاء في اللغة التأخير لا الحبس .

ب - أن فرعون ما كان قادراً على حبس موسى - عليه السلام -

بعد ما شاهد حال العصا .



ولا يلزم من الأمر بالحبس وقوعه ، وأكّد الالوسي أن فرعون عاجز عن حبسه بعد أن رأى معجزة العصا . ويلاحظ أنه في قوله : ﴿ لأجعلنك من المسجونين ﴾ في سورة الشعراء كان قبل سورة الأعراف ولعل القائلين لم يعلموا بأنه صرّح بالسجن من قبل .<sup>(١)</sup>

وقد تكرر هذا المعنى في الشعراء بقوله - عز وجل - :  
﴿ قالوا أرجعه وأخاه وابعث في الدائن حشرين ﴾ باتوك  
بكل سحر عليهم .

وقد أراد القبط بهذا القول إبطال دعوة موسى لكن الله أبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وهذا شأن الكفر والايمان ، ما تواجهها وتقابلا الا غلبه الايمان .<sup>(٢)</sup>

قال تعالى : ﴿ هل نغذي بالحق على الباطل لهدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾<sup>(٣)</sup>

وقال تعالى : ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾<sup>(٤)</sup>

---

(١) روح المعاني للالوسي : ٢١/٩ بتصرف .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ١٤٩/٦ بتصرف .

(٣) سورة الأنبياء : آية : ١٨ .

(٤) سورة الاسراء : آية : ٨١ .

لم قال في الأعراف : ﴿ وأرسل ﴾ وفي الشعراء ﴿ وأبعث ﴾ ؟  
(١)  
والجواب : أنهما بمعنى واحد

ثم انتقل النص القرآني لبيان موقف السحرة حينما أرسل فرعون  
رسله إليهم للحضور غده فقال في سورة الأعراف :

﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا أن لنا لأجران كما نحن  
الفلهين (١١٣) قال نعم وانكم لمن المقربين ﴾ . فقد أبان  
هذا النص الكريم أن السحرة جاءوا إلى فرعون من كل حدب  
وصوب ملبين طلب ملكهم لهم ، طامعين في الأجر منه على هذا  
العمل ، ان غلبوا موسى - عليه السلام - فاستجاب فرعون لذلك  
﴿ قال نعم وانكم لمن المقربين ﴾ معناه : لا أقصر على  
اعطائكم الثواب فقط ، بل أزيدكم عليه ، وهو أنني أجعلكم من  
(٢)  
المقربين غدي ) .

---

(١) فتح الرحمن لأبي يحيى الأنصاري : ص ٢٠٤ .

(٢) التفسير الكبير : ٢٠١/١٤ . بتصرف .

وقد تكرر هذا الموقف في سورة طه بأسلوب آخر . يتسم بالتفصيل والاطناب حيث يقول الله - عزوجل - حكاية عن فرعون :

\* قال أجهننا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يُموسى (٥٧) فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى (٥٨) قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى (٥٩) فتولى فرعون جمع كيدته ثم أتى (٦٠) قال لهم موسى ويلكم لا تكفروا على الله كذبا ليسحتكم بعذاب وقد خاب من الأمري (٦١) فقلوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاك من ارضك بسحرهما وبذبا بطريقتكم المثلى (٦٢) فاجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا وقد ألدح اليوم من استعلى (٦٤) . \*

ففى قول فرعون لموسى : \* أجهننا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يُموسى فلنأتينك بسحر مثله \*

بيان ما كان عليه فرعون من التآبى والعناد ازاء دعوة موسى - عليه السلام - فهو يقول لموسى : اجئتنا من مكانك الذى كنت فيه بعد ما غبت عنا ، وأقبلت علينا لتخرجنا من مصر بما عندك من السحر وانما قال فرعون ذلك ليحتمل

ثومه على المقت الشديد لموسى - عليه السلام - وليبين أن هدفه ليس الدفاع عن بنى اسرائيل فحسب بل اخراج القبط من وطنهم والاستيلاء على اموالهم وأملاكهم حتى لا يتوجه الى اتباعه أحد والاخراج من الوطن أخوالقتل ، كما يرشد الى ذلك قوله تعالى : \* ولو أننا تبتنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم \* (١) وسمى معجزة موسى - عليه السلام - الباهرة سحرا لانهم عرفوا السحر ولكي يقابلوه به ولهذا زعم أنه سيعارضه بقوله : \* فلنأتيناك بسحر مثله \* يعارض ما جئت به ليظهر للناس انك ساحر ولست برسول . (٢)

وببالغ نرعون في معاداة موسى وهارون - عليهما السلام - ووصفهما بأنهما ساحران . وتكرر ذلك منه كثيرا ويطلب من موسى - عليه السلام - أن يحدد يوما معلوما للتحدي لا يتخلف عنه أحد من الطرفين وذلك نراه في قوله تعالى : \* فاجعل بيننا وبينك موعدا \* أي عين وقتا نجتمع فيه \* لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى \*

---

(١) سورة النساء : آية : ٦٦ .

(٢) انظر روح المعاني للالوسي : ٢١٦/١٦ بتصرف .

أى لا نخلف ذلك الوعد لا من جهتنا ولا من جهتك ويكون  
بمكان معين ووقت معين . \* قال مومدكم يوم الزينة  
وأن يحشر الناس ضحى \* أى : قال موسى - عليه السلام -  
موعدنا للاجتماع يوم الزينة وأن يجتمع الناس فى ضحى ذلك  
اليوم للمبارزة ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس  
الأشهاد ، ويشيع ذلك فى الأقطار بظهور معجزته  
للناس وليكون أبلغ فى الحجة وأبعد عن الريبة . (١)  
وفى هذا المقام تظهر قوة اعتماد موسى - عليه  
السلام - على ربه عز وجل فهو رجل واحد يتحدى جمعا كثيرا ذلك أنه  
مؤيد من الله - تعالى - حيث يحدد موعد الاختبار  
والامتحان للطرفين ليتبين الحق من الباطل .  
ولما تقرر الموعد انصرف فرعون الى سحرته فجمع  
السحرة ثم أتى الموعد ومعه السحرة وأدواتهم وما جمعه  
من كيد ومكر ليطفىء نور الله .

---

(١) انظر التفسير الكبير ٧١/٢٢ ، و تفسير

أبى السعود ٢٤/٦ ، و زاد المسير

من ٢٩٥/٥ بتصرف .

قال تعالى :

\* فتولى<sup>(١)</sup> فرعون فجمع كيده<sup>(٢)</sup> ثم أتى \* .

وفى كلمة ( ثم ) ايما الى أن فرعون لم يأت مسرعا ، بل أتاه  
بعد تأخير .<sup>(٣)</sup>

ولما جاء السحرة وفرعون :

\* قال لهم موسى ويلكم لا تطفروا على الله كذبا ليسحتكم

بعذاب ولد خاب من الثرى \* )

أى : قال موسى للسحرة لما جاءهم فرعون : ويلكم لا تختلقوا  
على الله الكذب فيهلككم ويستأصلكم بعذاب أليم \* ولد خاب  
من الثرى \* ) أى خسر وهلك من كذب على الله . قدم لهم النصيح  
والانذار لعلمهم يتوبون الى رشدهم فيهدوا ولما سمع  
السحرة منه هذه المقالة هالهم ذلك ووقعت فى نفوسهم  
مهابته .<sup>(٤)</sup>

---

( ١ ) والتولى له معنيان :

أ - الانصراف ليهىء ما يحتاج اليه فرعون مما تواعد عليه .

ب - وقيل : تولى : أعرض عن الحق ، والأول أولى .

حيث يقتضيه ظاهر النص . وانظر فتح القدير للشوكاني :

٣٧٢/٣ بتصرف .

( ٢ ) الكيد : المكر والخبث كالمكيدة والحيلة والحرب وانظر

القاموس المحيط ٣٣٤/١ باب الدال فصل الكاف واللام .

( ٣ ) انظر تفسير روح البيان للبروسوى : ٣٩٩/١٦ .

( ٤ ) انظر تفسير الطبرى : ١٧٨/١٦ .

و الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ٢١٥/١١ بتصرف .

\* فتنزموا أمرهم بينهم وأسروا النجوى \* أى : اختلفوا  
فى أمر موسى فقال بعضهم ما هذا بقول ساحر ، واخفوا  
ذلك على الناس وأخذوا يتتاجون سرّاً . (١)

\* قالوا ان هذان لسُحْران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم  
بسحرهما \* أى : قالوا بعد التناظر والتشاور ما هذان  
الا ساحران يريدان الاستيلاء على أرض مصر واخراجكم منها  
بهذا السحر \* ويذهبا بطريقتكم المثلى \* أى : غرضهما  
انفساد دينكم الذى انتم عليه والذى هو أفضل المذاهب  
والأديان . (٢)

وتفيد الآيات : أن فرعون وسحرته لم يستجيبوا لموسى  
- عليه السلام - فأحكوا أمرهم ثم أتوا صفا طامعين فى الانتصار  
عليه كما قال تعالى حكاية عنهم : \* فأجمعوا كيدكم \*  
أى : أحكموا أمرهم واعزموا عليه وأرموا عن قوس واحد \* ثم  
التوا صفا \* أى : احضروا الى الميدان مصطفين مجتمعين  
وانما قال فرعون ذلك ليكون أنظم لامورهم وأشد لهيبتهم  
وهذا قول جمهور المفسرين . (٣)

---

(١) انظر زاد المسير : ٢٩٧/٥ . بتصرف .

وانظر التفسير الكبير : ٧٣/٢٢ ، ٧٤ . بتصرف .

(٢) انظر تفسير الطبرى : ١٨٢/١٦ ، ١٨٣ . بتصرف .

(٣) انظر فتح القدير للشوكانى : ٣٧٤/٣ . بتصرف .

\* وقد أذبح اليوم من استعلى \* أى : فاز من علا وغلب  
قال المفسرون :

أرادوا بالفلاح ما وعدهم به فرعون من الاعطاءات العظيمة  
والهدايا الجزيلة مع التقريب والتكريم كما قال تعالى :  
\* قالوا إن لنا لأجرا ان كنا نحن الغلبين \* قال  
نعم وانكم لمن المقربين \* (١)

وقد تكرر هذا الموقف فى الشعراء حيث قال عز وجل :

\* فجمع السحرة لميقت يوم معلوم ( ٣٨ ) وقيل للناس  
هل أنتم مجتمعون ( ٣٩ ) لعننا نضج السحرة ان كانوا هم  
الغلبين ( ٤٠ ) فلما جاء السحرة قالوا لفرعون إئن لنا لأجرا ان كنا نحن  
الغلبين ( ٤١ ) قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ( ٤٢ ) \*  
والمراد هنا باليوم المعلوم هو يوم الزينة وميقاته وقت  
الضحى لأنه الوقت الذى وقته لهم موسى - عليه السلام -  
وقد سبقت الاشارة اليه فى قوله تعالى : \* موعدكم يوم  
الزينة وأن يحشر الناس ضحى \* ( ٢ )

أما قوله : \* وقيل للناس هل أنتم مجتمعون \* أى :

---

( ١ ) انظر التفسير الكبير : ١٣٣ / ٢٤ بتصرف .

( ٢ ) : المرجع نفسه الجزء والصفحة بتصرف .



لروءية ما يعارض معجزة موسى - عليه السلام - وكان قد خامر  
فوء ادهم عجب منها ، واندعاش والاستفهام للحث والاستعجال .<sup>(١)</sup>

وقوله : ﴿ لعننا نتبع السحرة ان كانوا هم الغلبيين ﴾ .

بمعنى : اجتمعوا لى نتبع السحرة ان تحقق لهم التصر على  
دين فرعون ومن اتباعه سحرته . وكيف يكون المتبوع تابعاً  
ويترك دينه لان التابع غلب غيره ؟ ولو اراد فرعون الانصاف لنظر  
فى رسالة موسى وتمسك بها مادام على الحق .<sup>(٢)</sup>

وهنا نلاحظ ان سورة الشعراء تناولت موقف السحرة  
بصورة أكثر تفصيلاً من سورة الأعراف ، وسبب ذلك ان سورة  
الشعراء فصلت المواقف المتعددة التى كانت بين موسى وعدوه  
فرعون من ابتداء بعثته اليه فى قوله سبحانه : ﴿ وان نادى ربه  
موسى ان ات القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون ﴾<sup>(٣)</sup>  
وغير ذلك مما لم يفصل فى سورة الأعراف وانت ترى ان بداية  
البعثة لم تذكر فى سورة الأعراف ذلك انها لم تكن مبنية على  
التفصيل ولهذا ذكر فى الأعراف بعض ما فصل فى الشعراء .

---

(١) محاسن التأويل للقاسمى : ١٥/١٣ .

(٢) انظر تفسير الطبرى : ٧٢/١٩ بتصرف .

(٣) سورة الشعراء : آية (١٠) .

وإذا كانت القصة قد أجملت في الأعراف وفصلت في الشعراء  
فإنها قد فصلت كذلك في سورة طه ، وقد بدئت في طه من  
أول البعثة . اقرأ قوله تعالى : ﴿ اذهب إلى فرعون أنه  
طغى ﴾ قال رب اشرح لي صدري ﴿ الآيات (١) .

ولهذا نرى في سورة الأعراف الاقتصار على ارسال الحاشرين  
لجمع السحرة وذلك يغنى عن تواعدهم حيث فصل في الشعراء  
وفي طه ، وتواعدهم يشعر بأن اليوم سيكون مشهودا وكذلك  
كان . (٢)

أما عدد السحرة فقد صرفت النظر عن ذكر الأقوال الواردة  
فيه واليك أقوال العلماء فيما ذهبت إليه :  
قال الفخر الرازي في تفسيره :

( اعلم أن الاختلاف والتفاوت واقع في عدد كثير للسحرة  
وظاهر القرآن لا يدل على شيء منه والأقوال إذا تعارضت تساقطت . )  
(٣)  
ثم يزيد الأمر بياناً مؤلف المنار حيث يقول :

( ولم يذكر الكتاب الحكيم ولا الرسول المعصوم عددهم  
إذ لا فائدة منه وكل ما روى فيهم من أنهم عشرات الألوف فهو  
من الأسرائيليات التي لا أصل لها عندنا ولا في التوراة التي بين  
أيديهم ) . (٤)

---

(١) سورة طه : آية (٢٤ ، ٢٥) .

(٢) انظر درة التنزيل وعزة التأويل : ١٧١ ، ١٧٢ بتصرف .

(٣) التفسير الكبير : ٨٣/٢٢ .

(٤) انظر تفسير المنار : ٩٣/٩ .

ويوافقه على ذلك مؤلف التفسير الواضح . فيرى أن هذه  
الروايات من الإسرائيلية مدسوسة من خيال وهب بن منبه وكعب  
الأحبار وأمثالهم . (١)

والذي يفهم أن حشد السحرة من المدائن يدل على كثرتهم  
والى هذا أشار الشيخ محمد الفقي في كتابه بقوله :  
( وعلى كل حال فإن عددهم كان كثيرا ) . (٢)

وينتقل الحديث الى مشهد اللقاء الكبير وبيان ما جرى  
فيه من أحداث جسام تدفع القارى الى تتبع ما تم فيه وهو :

- 
- (١) انظر التفسير الواضح للدكتور محمد حجازى ١٠/٩ بتصرف  
يسير .  
(٢) انظر قصص الأنبياء أحداثها وتبرها ص ٢٤٥ ط . أولى .  
مكتبة وهبة .

## الحوار بين موسى - عليه السلام - وسحرة فرعون

وظهور المعجزة على يد موسى - عليه السلام - :

### أ - في سورة الأعراف :

\* قالوا ي موسى اّمّا أن تلقى و اّمّا أن نكون نحن الملقين ( ١١٥ ) قال ألقوا فلّمّا ألقوا سحرّوا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ( ١١٦ ) وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون ( ١١٧ ) فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون ( ١١٨ ) فغلبوا هنالك وانقلبوا صُغرين ( ١١٩ ) \*

### ب - في سورة طه :

\* قالوا ي موسى اّمّا أن تلقى و اّمّا أن نكون أول من ألقى ( ٦٥ ) قال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنّها تسعى ( ٦٦ ) فأوحس في نفسه خيفة موسى ( ٦٧ ) قلنا لا تخف انا، أنت الأعلى ( ٦٨ ) وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا اّمّا صنعوا كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ( ٦٩ ) \*

### ج - في سورة الشعراء :

\* قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ( ٤٣ ) فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغلبون ( ٤٤ ) فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون ( ٤٥ ) \*

وبدأ اللقاء الكبير بعنفه ورهيبته في الوقت المحدد وبلغ التحدي ذروته فالمعجزة في جانب والشعوذة والتمويه في جانب آخر وشتان بين الحق والباطل :  
قال الحافظ ابن كثير :

( هذه مبارزة من السحرة لموسى - عليه السلام - في قولهم :

﴿ اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ﴾ . ثم قال :  
﴿ القوا ﴾ أى : انتم أولا قبلى . . .

( والحكمة فى هذا - والله أعلم - ليرى الناس صنيعهم ويتأملوه ، فاذا فرغوا من بهرجتهم وخيالهم جاء الحق الواضح الجلى بعد تطلب له وانتظار منهم لمجيئه ، فيكون أوقع فى النفوس وكذا كان ) . (١)

قال الزمخشري :

( تخييرهم آياه أدب ، وحسن راعوه معه ، كما يفعل أهل الصناعات اذا التقوا كالمناظرين ، قبل أن يتخاضوا فى الجدال والمتصارعين قبل أن يتأخذوا للصراع ) . (٢)

أما الفخر الرازى فيقول :

( واعلم أن القوم لما راعوا الأدب أولا وأظهروا ما يدل على رغبتهم فى الابتداء باللقاء ، قال موسى - عليه السلام - :  
القوا ما أنتم ملقون ) . (٣)

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٥٢/٣ - ٤٥٣

(٢) الكشاف للزمخشري : ١٠٢/٢ - ١٠٣

(٣) التفسير الكبير : ٢٠٢/١٤

وهنا سوء ال : وهو أن القاء هم حبالهم وعصيهم ، معارضة للمعجزة  
بالسحر ، وذلك كفر ، والأمر بالكفر كفر ، وحيث كان ذلك ،  
فكيف يجوز لموسى - عليه السلام - أن يقول القوا ؟ .

والجواب عنه من ثلاثة وجوه عند الفخر الرازي :

### الأول :

أنه - عليه الصلاة والسلام - إنما أمرهم بشرط أن يعلموا في  
فعلهم أن يكون حقا ، فإذا لم يكن كذلك ، فلا أمر  
هناك ، كقول القائل منّا لغيره : اسقني الماء من الجرة ،  
فأما إذا لم يكن فيها ماء ، فلا أمر البتة .

### الثاني :

أن القوم إنما جاءوا لالقاء تلك الحبال والعصى ، وعلم  
موسى - عليه السلام - أنهم لابد أن يفعلوا ذلك ، وإنما  
وقع التخيير في التقديم والتأخير ، فعند ذلك أذن لهم  
في التقديم ، ازدراءً لشأنهم ، وقلةً بمبالاة بهم ، وثقةً بما  
وعده الله - تعالى - به في التأييد والقوة ، وأن  
المعجزة لا يغلبها سحر أبدا .

### والثالث :

أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يريد ابطال ما أتوا به من  
السحر وابطاله ما كان يمكن الا باقدامهم على اظهاره ،  
فأذن لهم في الاتيان بذلك السحر ، ليمنحه الاقدام على  
ابطاله ، ومثاله - أن من يريد سماع شبهة ملحد ، ليجيب  
عنها ، ويكشف عن ضعفها ، وسقوطها ، يقول له :  
هات ، وقل واذكرها ، وبالغ في تقريرها ، ومراده منه أنه  
إذا أجاب عنها بعد هذه المبالغة ، فإنه يظهر  
لكل أحد ضعفها ، وسقوطها ، فكذا ههنا . والله  
(١)  
أعلم .

والثاني والثالث أقرب الى المراد من الأول . ذلك أن الأول يفيد  
أن موسى - عليه السلام - اشترط عليهم العلم بأنهم على حق فيما  
أقدموا عليه ، وذلك الشرط بعيد عن ظاهر النص .  
وإذا قلنا انه - عليه السلام - يشترط عليهم أنه على حق  
فذلك بعيد أيضا لأنهم ما جاءوا ليقروا برسالته وإنما جاءوا  
لمعارضته .

---

(١) انظر : التفسير الكبير : ٢٠٢/١٤ - ٢٠٣ .

ومعنى : ﴿ سحرروا أعين الناس ﴾ : خيلوا الى الناس بما أحدثوا  
من التخييل ، والخدع ، أنها تسعى . (١)

﴿ واسترهبوهم ﴾ أى : واسترهبوا الناس بما سحرروا أعينهم حتى  
خافوا من العصي ، والحبال ، ظننا منهم أنها حيات . (٢)

( وتدل هذه الآيات ، على أن القوم أتوا بما فى وسعهم

من التمويه ، وكان الزمان زمان سحر ، والغالب عليهم الاشتغال  
به ، فأتى موسى - عليه السلام - من جنس ما هم فيه ، مالم يقدر  
عليه أحد ليعلموا أنه معجزة وليس بسحر ) . (٣)

وقد جرت سنة الله - تعالى - أن تكون المعجزة من

جنس ما هو شائع فى القوم ، ويتعذر عليهم مثله ، وكان الطب  
هو الغالب فى زمن عيسى ، فجاء بأحياء الميت ، وإبراء الأكمه ،

والأبرص ، وليس ذلك فى وسع طبيب ، وكان الغالب فى زمن نبينا محمد  
- عليه الصلاة والسلام - الفصاحة ، والخطب ، والشعر ، فجاء  
القرآن وتحداهم به ) . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى : ٢٠/٩ . (٢) المرجع نفسه : الجزء والصفحة .

(٣) محاسن التأويل للقاسمى : ٢٣٠/٧ .

(٤) المرجع نفسه : ٢٣١/٧ بتصرف يسير .

وانظر فى ذلك الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١١٩/٢ ،

النوع الرابع والستون / اعجاز القرآن . ط المكتبة الثقافية ،

بيروت - لبنان .



**والفرق كبير بين السحر والمعجزة ، فالسحر له تأثير**  
على خيال الشخص فقط ، ولا تأثير له على حقيقة الأشياء ، ومن  
هنا كان الفرق بين السحر والمعجزة ، إذ أن المعجزة  
تظهر على يد النبي ، والسحر على يد رجل فاسق ،  
والسحر كان يعلم عند قدماء المصريين ، وله ضروب وأنواع شتى ،  
على أنه خيال ، والمعجزة لها حقيقة واقعة ، وتأتي بلا تعلم<sup>(١)</sup>  
( ويدل على أن السحر الذي جاء به سحرة فرعون ، تخييل  
لا حقيقة له في نفس الأمر ، ما دلت عليه آية طه ، وما دلت عليه  
آية الأعراف - وهي قوله - تعالى - : ﴿ فلما ألحوا سحروا  
أعين الناس ﴾ الآية . لأن قوله : ﴿ سحروا أعين الناس ﴾  
يدل على أنهم خيلوا لأعين الناظرين أمرا لا حقيقة له ) .  
وبهاتين الآيتين احتج المعتزلة ، ومن قال بقولهم ، على أن  
السحر خيال لا حقيقة له .<sup>(٢)</sup>

( والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين : أن  
السحر أنواع منها ما هو حقيقة ومنها ما هو تخييل . ومما يدل

---

(١) التفسير الواضح : د . محمد حجازي : ١١/٧ . بتصرف .

(٢) انظر : أضواء البيان : ٤٣٧/٤ .

على أنه حقيقة قوله - تعالى - : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ  
بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَجُلِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فهذه الآية تدل على أنه شيء  
موجود ، له حقيقة ، تكون سببا للتفريق بين الرجل وامرأته ،  
وقد نص الله عليه بـ ( ما ) الموصولة التي تدل على أنه شيء له  
وجود حقيقي ، ومما يدل على ذلك أيضا ، قوله : ﴿ وَمَنْ شَرَّ  
النَّفَاقَاتِ فِي الْعَقْدِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، يعنى : السواحر اللاتي يعقدن في  
سحرهن وينفثن في عقدهن ، فلو لم يكن للسحرة حقيقة ، لم يأمر  
الله بالاستعانة منه ، وبذلك يتضح عدم التعارض بين الآيات  
الدالة على أن له حقيقة ، والآيات الدالة على أنه خيال <sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَمَعَهُمْ يُخِيلُ إِلَهُهُ مِنْ سِحْرِهِمْ  
أَنَّهُمْ تَسْمَى ﴾ : الفاء فصيحة أفصحت عن محذوف مقدر  
والتقدير فآلقوا فإذا جبالهم ...

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحِجْرَ  
فَانفَلَقَ ﴾ <sup>(٤)</sup> والتقدير : فضرب فانفلق وفي التعبير بالفاء تبييه  
على مسارتهم الى الالقاء <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة البقرة : آية : ١٠٢ .

(٢) سورة العلق : آية : ٤ .

(٣) انظر : أضواء البيان : ٤٣٧/٤ - ٤٣٨ بتصرف .

(٤) سورة الشعراء : آية (٦٣) .

(٥) انظر : روح المعاني : ٢٢٦/١٦ بتصرف .

ومعنى النص :

فألقى السحرة فاذا تلك الحبال والعصى التى ألقوها  
يتخيلها موسى ويظنها من عظمة السحر أنها حيات تتحرك  
وتسعى على بطونها والتعبير يوحى بعظمة السحر حتى ان موسى  
- عليه السلام - فزع منها واضطرب \* فأوجس فى نفسه خيفة  
موسى \* أى : أحس موسى الخوف فى نفسه بمقتضى الطبيعة  
البشرية لأنه رأى سببا هائلا . (١)

وهنا يرد سوء ال لا بد من الاجابة عليه وهو :

ان قيل : أليس أنه - تعالى - قال : \* فأوجس فى نفسه خيفة  
موسى \* .

أجاب عليه الفخر الرازى بقوله :

( قلنا : ليس فى الآية أن هذه الخيفة انما حصلت

لأجل هذا السبب ، بل لعله - عليه السلام - خاف من وقوع  
التأخير فى ظهور حجة موسى - عليه السلام - على سحرةهم . (٢)

وهذا القول لا تطمئن اليه النفس ، فموسى - عليه

السلام - بشر ، وهو من جانب كونه بشرا ، يلحقه الخوف ،

---

(١) انظر : تفسير البيضاوى : ص ٤١٩ بتصرف .

(٢) التفسير الكبير : ٢٠٣/١٤ .

ولا يمكن القول بأنه خاف من تأخير المعجزة التي سينصره الله  
بها عليهم ، وقد قال له ربّه : ﴿ لا تخف أنك أنت الأعلى وأنتى  
ما فى يمينك تلقف ما صنعوا ﴾ الآية . وظاهر الآيات يدل على  
أن موسى - عليه السلام - خاف حينما ألقى السحرة ما لديهم  
من حبال وعصى ، ولا يقدر ذلك فى رسالته .

( وهنا الصراع النفسى ، لأنه نبي بشر ، لقد خاف مع أنه  
يعلم أنه مؤيد من ربّه ، ولكن النفس الانسانية لا تستطيع أن  
تتخلص من ضعفها أبداً ، وهل تلاحظ تركيب الآية الأخيرة : فأوجس  
فى نفسه خيفة موسى . أتري أين جاء اسم موسى . اعجاز فنى  
فى التركيب اللغوى ، والتركيب القصصى . بل وفى التركيب النفسى ،  
فان التوجس هنا هو المهم ، ولذلك تقدمت الجملة جميعها ، ثم  
جاء اسم موسى فى آخرها ) .<sup>(١)</sup>

ومعنى قوله : ﴿ قلنا لا تخف أنك أنت الأعلى ﴾ أى : لا تخف  
مما توهمت فأنك أنت الغالب المنتصر المستعلى عليهم بالتفكر  
والغلبة . والجملة تعليل للنهي عن الخوف .<sup>(٢)</sup>

---

(١) انظر : السرد القصصى فى القرآن الكريم : ثروت أباظة :

ص ٦٧ - ٦٨ ط دار النهضة بمصر .

(٢) انظر : روح المعانى للألوسى : ٢٢٨/١٦ بتصرف .

﴿ وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا ﴾

ولم يقل : وألق عصاك ، فجائز أن يكون تصغيرا لها ، أى :  
لا تبال بكثرة جبالهم وعصيتهم ، وألق العويد الفرد الصغير الجرم  
الذى فى يمينك فانه بقدره الله يتلقفها على وحدته وكثرتها ،  
وصغره وعظمتها . وجائز أن يكون تعظيما لها ، أى لا تحفل  
بهذه الأجرام الكثيرة ، فان فى يمينك شيئا أعظم منها كلها ،  
وهذه على كثرتها ، أقل شيء ، فألقه يتلقفها باذن الله  
ويمحقها .  
(١)

﴿ إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾  
(٢)  
أى : لا يفوز ولا ينجو حيث أتى من الأرض .

وهنا سوء الان :

السوء ال الأول : لم وحد الساحر ولم يجمع ؟

والجواب : لأن المقصود من الكلام بيان معنى جنس الساحر وليس  
المراد عدد السحرة ، ولا يخفى أن الجمع يفيد العدد وهو

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٢٣/١١ .

(٢) انظر : المرجع نفسه : ٢٢٤/١١ .

غير مراد وإنما المراد الجنس . (١)

والسؤال الثاني : لم نكرأولا ثم عرف ثانيا ؟

والجواب :

ان التكرير أولا يفيد أن الذى أتى به سحرة فرعون قسم واحد لا غير من أقسام السحر والتعريف ثانيا يفيد أن جميع أقسام السحر لافائدة فيها وإتيان الأسلوب على هذه الصورة أبلغ وأوجز من التعبير المذكور جوابا على السؤال الثاني . (٢)

قال سيد قطب :

ما يفيد أن مفاجأة السحرة كانت مذهلة دفعتهم الى الحيرة بعد الجهد الذى بذلوه أملا فى النصر على موسى سيما أنه وحده لا يملك الا عصاه فى نظرهم والمفاجأة توحى بها كلمة تلقف التى تفيد الحركة السريعة وينظرون فلا يجدون حبالهم وعصيتهم اذ أن عصا موسى قد ابتلعتهما بعد أن صارت حية وهنا كان لزاما عليهم الازعان والخضوع للحق بعد ظهور المعجزة . (٣)

قال تعالى :

﴿ وأوحينا الى موسى أن الق عصاك فإذا هى تلقفها

ما بأنكسون (١١٧) ﴾ .

---

(١) انظر : التفسير الكبير : ٨٥/٢٢ بتصرف .

(٢) المرجع نفسه الجزء والصفحة .

(٣) انظر : فى ظلال القرآن : ٢٥٩٥/٥ بتصرف .

أوحى الله الى موسى لاتخف وألق ما في يمينك تلقف  
ما يافكون ، فألقى عصاه ، فأكلت كل حية لهم ، ولما رأوا ذلك  
سجدوا وقالوا : آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون . (١)

ومعنى قوله : \* ما يافكون \* : أى : ما يلتقونه ويوهمونه أنه  
حق وهو باطل . (٢)

ويعلن النص القرآنى النتيجة فى هذه المعركة الحاسمة  
وهى انتصار موسى - عليه السلام - على فرعون وسحرته بقوله عز  
وجل : \* فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون \* أى : ظهر  
واستبان . (٣)

وفى التعبير بقوله : \* فوقع الحق \* اشارة الى قوة الظهور  
والثبوت بحيث لا يصح فيه البطلان فقد ثبت الحق وبطلت وزالت  
الأعيان التى أتوا بها وهى الحبال والعصى . (٤)

---

(١) انظر فى غلال القرآن : ٢٥٩٥/٥ بتصرف .

(٢) محاسن التأويل للقاسمى : ٢٣١/٧ .

(٣) قاله ابن عباس والحسن وانظر البحر المحيط : ٣٦٤/٤ .

(٤) المرجع نفسه الجزء والصفحة .

ثم يزيد القرآن الموقف وضوحا بقوله تعالى : ﴿ فغلبوا  
هناك ﴾ أى غلب السحرة وغلب فرعون تبعا لذلك فى ذلك  
اليوم الجمع العظيم فى يوم الزينة ذلك اليوم الذى ضربه موسى  
- عليه السلام - موعدا لهم بسوء الهم ﴿ وانقلبوا صفرين ﴾  
(١)  
أى : صاروا أدلاء مبهوتين .

ترى أن الصراع بلغ غايته بين الحق والباطل والله غالب  
على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وبعد هذا الانتصار العظيم ماذا كان موقف السحرة ؟  
هل امنوا بما جاء به موسى - عليه السلام - أم بقوا على دينهم  
مع فرعون ؟  
والجواب على ذلك تراه تحت عنوان :

---

(١) انظر تفسير أبى السعود : ٢٦٠/٣ بتصرف .  
وانظر محاسن التأويل للقاسمى : ٢٣١/٧ بتصرف .



مولى السحرة بعد الانتصار  
موسى - عليه الصلاة والسلام - عليهم

أ - قال تعالى فى سورة الأعراف :

﴿ وألقى السحرة سُجُودًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ

الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢) ﴾ .

ب - وفى سورة طه :

﴿ فَألقى السحرة سُجُودًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ

وَمُوسَى (٧٠) ﴾

ج - وفى سورة الشعراء :

﴿ فَألقى السحرة سُجُودًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ

الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) ﴾

قال تعالى : ﴿ وألقى السحرة سُجُودًا ﴾ لما كان الضمير قبل  
مشاركاً مجرد المؤمنين وأفردوا بالذكر .  
(١)

وقد ورد للمفسرين أقوال فى معنى هذه الآية نوجزها فيما يلى :

١ - ان السحرة خروا سُجُودًا ، كأنما ألغاهم ملق لشدة

اندفاعهم نحو السجود .

٢ - وقيل : لم يتمالكوا مآ راوا فكأنهم ألغوا ، وسجودهم كان لله

- تعالى - لما رأوا من قدرة الله - تعالى - فتيقنوا

بنبوة موسى - عليه السلام - واستعظموا هذا النوع من قدرة

الله - تعالى .

٣ - وقيل : ألغاهم الله سُجُودًا وسبب لهم من الهدى ما وقعوا به

ساجدين .

(١) البحر المحيط : ٣٦٤/٤ .

٤ - وقيل : سجدوا موافقة لموسى وهارون فانهما سجدا شكرا على وقوع الحق فوافقوهما اذ عرفوا الحق ، فكانما القيّاهم . (١)  
والآراء الأربعة متقاربة وظاهر النص يحتملها .

قال الشهيد سيد قطب ما خلاصته :

والقوم ينتظرون جزاءهم الذى وعدهم به فرعون ، لكنهم أمام سطوة الحق نسوا الجزاء الموعود ، ذلك أن قلوبهم قد أذعنّت للمعجزة الالهية التى حولتهم تحويلا ، وهزّت نفوسهم هذا غيفا (٢)  
وبهذا الحق الجلى وجدوا أنفسهم خاضعين لله رب العالمين

قال قتادة :

( كانوا أول النهار كفّارا سحرة ، وفي آخره شهداء بررة . )

وقال الحسن :

( تراه ولد فى الاسلام ، ونشأ بين المسلمين يبيع دينه ، بكّذا (٣)  
وكذا ، وهو لاء نشأوا فى الكفر وندلوا أنفسهم لله - تعالى - ) .

قلت : وهذا هو الايمان الصحيح ، المبني على التصديق الجازم

- 
- (١) انظر البحر المحيط : ٣٦٤/٤ .  
(٢) فى ظلال القرآن : ٢٥٩٦/٥ بتصرف .  
(٣) انظر البحر المحيط : ٣٦٤/٤ .

بما جاء به موسى - عليه السلام - حيث ان الايمان اذا استقر في النفوس ، أعطاها قوة للمدافعة عن دين الله - عز وجل - فلا يخشون في الحق لومة لائم ، فالسحرة يعلنون ايمانهم بموسى وهارون ، وما جاء به ، لا يخشون فرعون وملاه ، وهذا هو الموقف الايماني البارز لسحرة فرعون ، ثم يتضح الموقف الايماني أكثر فيما لا قوه من الأذى والتعذيب ، وصبرهم على ذلك ، وثباتهم على الايمان الوارد في الآيات الآتية بعد .

( وهنا فوجيء الناس بالسحرة يخرون سجدا ، يعلنون اسلامهم ، وجن جنون الأفاك ، حتى لا يجد تدبيرا أصون لهيئته من المبالغة في عقوبة المهتدين ، فأمر بأيديهم وأرجلهم فقطعت من خلاف ، ثم صلبوا على جذوع النخل ) (١) .

﴿ قالوا: أمنا برّب العالمين ﴾

قال الشوكاني في تفسيره :

( وجملة ﴿ قالوا: أمنا برّب العالمين ﴾ موسى وهارون ) مستأنفة جواب سوء ال مقدر كأنه قيل : ماذا قالوا عند سجودهم ؟ وانما قالوا هذه المقالة وصرحوا بأنهم آمنوا برّب العالمين ، ثم لم يكتفوا بذلك حتى قالوا : رّب موسى وهارون لئلا يتوهم متوهم

---

(١) قصص وعبر - نظرات تحليلية في القصة القرآنية لمحمد المجذوب

(١) من قوم فرعون المقربين بالهيئة أن السجود له .

وتلك كرامة دافعها الايمان الذى يسيطر على القلوب فيدفعها الى الخضوع لله وحده ، واحتقار الطواغيت التى نصبت نفسها زورا معبودات باطلة ، ويهون عذابهم أمام الرغبة الخالصة فيما عند الله الجواد الكريم .

قال الفخر الرازى :

( انه - تعالى - ذكر أولا أنهم صاروا ساجدين ، ثم ذكر بعده أنهم قالوا : ﴿ ائمانا برّب العالمين ﴾ ، فما الفائدة فيه ، مع ان الايمان يجب أن يكون متقدما على السجود ؟  
وجوابه من وجوه :

الاول :

أنهم لما ظفروا بالمعرفة ، سجدوا لله - تعالى - فى الحال ، وجعلوا ذلك السجود شكرا لله - تعالى - على الفوز بالمعرفة والايمان ، وعلامة أيضا على انقلابهم من الكفر الى الايمان ، واطهار الخضوع والتذلل لله - تعالى - فكانهم جعلوا ذلك السجود الواحد علامة على هذه الأمور الثلاثة على سبيل الجمع .

## الوجه الثاني :

لا يبعد أنهم عند الذهاب الى السجود قالوا : ﴿ اٰمَنَّا بِرَبِّ  
الْعٰلَمِيْنَ ﴾ وعلى هذا التقدير فالسوء ال زائل -  
(١) والوجه الصحيح هو الأول .

وقد دلت الآية على أن السحرة عرفوا أن أمر العصا ليس  
من جنس السحر ، فأمنوا في الحال ، وتدل على أنهم بتلك الآيات  
استدلوا على التوحيد والنبوة ، كذلك اعترفوا بهما . (٢)

وهنا نلاحظ قوله تعالى : ﴿ قَالُوا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾  
رَبِّ مُوسَى وَهٰرُونَ ﴾ .

وقال في الشعراء مثله ، وقال في سورة طه : ﴿ قَالُوا اٰمَنَّا بِرَبِّ  
هٰرُونَ وَمُوسَى ﴾

للسائل أن يسأل فيقول : لم كررت " رَبِّ " في السورتين ،  
ولم تكرر في سورة طه ، انما قال : ﴿ قَالُوا اٰمَنَّا بِرَبِّ هٰرُونَ وَمُوسَى ﴾ ؟

---

(١) التفسير الكبير : ٢٠٦/١٤ .

(٢) محاسن التأويل للقاسمي : ٢٣٢/٧ .

وبجاء عن ذلك بأن كلمة ( العُلمين ) تتضمن موسى وهارون  
وفي الوقت نفسه النص على موسى وهارون ورد بعد رب العالمين  
اشارة الى أن كلا منهما صادق فيما بلغ عن ربه ، وعلى ذلك  
يكون المراد : أمنا برب العالمين وهو الذي يدعو اليه موسى وهارون  
وتلاحظ أن الآية في سورة طه لاتتم اذا قال : رب العالمين  
كما في سورتي الأعراف والشعراء ، لأن فاصلة الآية في سورة طه  
تخالف فاصلة السورتين ، وقد جاء القرآن على هذا النسق  
مراعاة للمعنى أولا ثم الفواصل ثانيا . (١)

ولعلك تلاحظ أن سياق القصة مختلف في السور الثلاث بالزيادة  
والنقصان . اقرأ من قوله - تعالى - : ﴿ قالوا أمنا برب العالمين ﴾  
الى قوله : ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ ( الأعراف من ١٢١ الى ١٢٦ ) ،  
ثم اقرأ ما حكاه الله عنهم في سورتي طه والشعراء ترى القصة  
واحدة والعبارات مختلفة وسبب ذلك أن القرآن عرى والعرب  
يأتون بالكلام على أوجه مختلفة والمقصود واحد ، والقرآن  
يختصر في موضع اعتمادا على التفصيل في موضع آخر ، ولو ذكر  
النص كما هو في كل موضع لحصل الملل بالتكرار والقرآن منزّه عن  
ذلك . (٢) وتكرار بعض الآيات في القرآن لأسرار أخرى ليس  
هنا موضع بيانها .

(١) انظر درة التنزيل وغرة التأويل : ١٢٤ - ١٢٥ .

(٢) انظر : فتح الرحمن للانصاري : ص ٢٠٢ بتصرف .

وهنا سؤال :

ماذا كان موقف فرعون أمام هذه المفاجأة التي لم تكن

في حسبانته ؟ ، وهي ايمان السحرة برب هارون وموسى ؟

والجواب :

لقد ألمه هول المفاجأة وأحس بأن ايمان السحرة بداية  
لهدم سلطانه وتقويض عرشه ولذلك أخذ يتوعد ويتهدد على النحو  
الذى نراه في المشهد التالي :

موقف فرعون من ايمان السحرة  
وبولغهم من تهديد فرعون ووعدده لهم

---

موقف فرعون من ايمان السحرة :

---

أ - قال الله تعالى في سورة الأعراف :

﴿ قال فرعون ءامنتم به قبل ان ءاذن لكم ان هذا لكم  
مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف  
تعلمون (١٢٣) لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلف ثم  
لاصلبنكم اجمعين (١٢٤) ﴾ .

ب - وفي سورة طه :

﴿ قال ءامنتم له قبل ان ءاذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم  
السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلف ولاصلبنكم  
في جذوع النخل ولتعلمن آينا اشد عذابا وابقى (٧١) ﴾

ج - وفي سورة الشعراء :

﴿ قال ءامنتم له قبل ان ءاذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم  
السحر فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من  
خلف ولاصلبنكم اجمعين (٤٩) ﴾ .

اما موقف السحرة من تهديد فرعون ووعدده لهم فتراه في قوله تعالى :

أ - في سورة الأعراف :

﴿ قالوا اتا الى هنا منقلبون (١٢٥) وما تنقم منا الا ان ءامنا



بآيت ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا

مسلمين (١٢٦) \* .

ب- في سورة طه :

\* قالوا لن نوءثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا  
فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحيوۃ الدنيا (٧٢)  
انا انما برنا ليغفر لنا خطيئنا وما اكرهتنا عليه من  
السحر والسوء خير وأبقى (٧٣) انه من يات ربه مجرما فان  
له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (٧٤) ومن يات مؤمنا قد عمل  
الصالحات فاولئك لهم الدرجت العلى (٧٥) جنت عدن  
تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء  
من تزكى (٧٦) \* .

ج- في سورة الشعراء :

\* قالوا لاضير انا الى ربنا منقلبون (٥٠) انا نطمع ان يغفر  
لنا ربنا خطيئنا ان كنا أول المؤمن (٥١) \* .

وقوله : \* اختتم به قبيل أنء اذن لكم \* معناه : ان فرعون ينكر ايمانهم  
بموسى - عليه السلام - وقيل ان ياذن لهم بذلك .  
(١)

ويمكن ان يعسود الضمير على لفظ الجلالة والمعنى : آمنت بالله  
تعالى .  
(٢)

(١) انظر فتح القدير للشوكاني : ٢٣٤/٢ بتصرف .

(٢) انظر تفسير أبي السعود : ٢٦١/٣ بتصرف .

والظاهر الأول بدليل سياق الآيات .

قال القاضي :

( ﴿ قبل أن آذن لكم ﴾ دليل على مناقضة فرعون في ادعاء

الالهية ، لأنه لو كان لها ، لما جاز أن يأذن لهم في أن يؤءضوا

به مع أنه يدعوهم الى الهية غيره ، .

ثم قال : وذلك من خذلان الله - تعالى - الذي يظهر على

(١)

المبطلين ) .

قلت : ولعل القاضي يريد بذلك أن فرعون لا يمانع في ايمان السحرة

على أن يأذن لهم في ذلك الايمان ، ولو فعلوا وأعطاهم الاذن لكان

مقرا بالوحدانية .

قال هنا بلفظ ( به ) وقال في طه والشعراء بلفظ ( له ) لأن الضمير

عائد الى رب العالمين وفي السورتين الى موسى لقوله فيهما : ﴿ آتاه

(٢)

لكبيركم ﴾ وقيل : ﴿ آمنتكم به ﴾ و ﴿ آمنتكم له ﴾ واحد .

قال أبو حيان :

( ولما خاف فرعون أن يكون ايمان السحرة حجة من قومه

عليه ألقى في الحال نوعين من الشبه :

---

(١) التفسير الكبير : ٢٠٨ / ١٤ .

(٢) فتح الرحمن للأنصاري : ص ٢٠٥ .

أحدهما : أن هذا تواطؤا منهم لا إن ما جاء به حق .  
والثاني : أن ذلك طلب منهم للملك .<sup>(١)</sup>

وهذا واضح في قوله تعالى : ﴿ أن هذا لمكر <sup>(٢)</sup> مكرهم ﴾  
في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴾ .  
قال أبو السعود :

( ومعلوم أن مفارقة الأوطان المألوفة والنعمة المعروفة مما لا يطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ما هم عليه وتهيبجا لعداوتهم له - عليه الصلاة والسلام - ثم عقبهما بالوعيد ليريبهم أن له قوة وقدرة على المدافعة فقال : ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة ما فعلتم وهذا وعيد ساقه بطريق الاجمال للتحويل ثم عقبه بالتفصيل فقال : ﴿ لاقطعن أيديكم وأرجلكم من عطف ﴾ من كل شق طرفا ﴾ ثم أصلبكنم أجمعين ﴾ تفضيحا لكم وتشكيلا لأمثالكم ) .<sup>(٣)</sup>

وترى هذا الموقف تكرر في سورة طه بزيادة في قوله تعالى :  
﴿ إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ﴾ ومثله في الشعراء .

---

(١) البحر المحيط : ٣٦٥/٤ .

(٢) والمكر : صرف الغير عما يقصده بحيلة . وانظر التفسير الواضح ١٢/٧ .  
وهذا التعريف موافق لما جاء في لغة العرب من أن المكر هو الاحتيال  
والخدعة . وانظر القاموس المحيط ١٣٦/٢ مادة " مكر " ، والصاح

للجوهرى ٨١٩/٢ مادة " مكر " .

(٣) تفسير أبي السعود : ٢٦١/٣ .

وهذه الدعوى من فرعون الطاغية لادليل عليها وهى باطلة مثل دعواه الأخرى التي زعم فيها أن انتصار موسى - عليه السلام - فى ذلك اليوم إنما كان عن تشاور بينه وبين السحرة وهذا الأساس له من الصحة اطلاقاً وهو يعلم ذلك حيث أن موسى - عليه السلام - عندما جاء من مدين ذهب الى فرعون ودعاه الى عبادة الله وحده وأقام المعجزات القاطعة بصحة ما جاء به ، وبعد ذلك أرسل فرعون فى مدائن ملكه يأمر بجمع السحرة فى سائر الأقاليم بمصر وطلبهم ووعدهم بالعطاء الجزيل ثم وعدهم بأن يجعلهم من المقربين اليه وهذا أمر فى صالح السحرة ، لو استطاعوا غلبة موسى لفعلوا ذلك ولكن القوة الالهية المؤيد بها موسى - عليه السلام - غلبت السحرة فأمنوا ايماناً عن يقين صادق وعرفوا أن فرعون لاحق معه ولكن فرعون دلّس على قومه وأخفى الحق عنهم وهو يعلم ذلك فأطاعوه كما قال تعالى : ﴿ لاسئخف قومه فأطاعوه ﴾ (١) .

وفسر ما أجمله فى سورة الأعراف ﴿ لأصلبكم أجمة ﴾ بقوله : فى سورة طه : ﴿ وأصلبكم فى جذوع النخل ولتعلمن أننا أشد عذاباً وأبلى ﴾ .

---

(١) سورة الزخرف : آية : (٥٤) ، وانظر فى ذلك تفسير ابن كثير

قال النسفي :

( شبه تمكن المصلوب في الجذوع يتمكن المظروف في الظرف  
(١) وخص النخل لطول جذوعها ) .

ولعل اختيار هذا النوع من العذاب بذاته ، التكيل بهم ،  
وأن يكونوا عبرة لغيرهم ، فلا يجبر أحد على الايمان بموسى - عليه  
السلام - كما فعل هوء لاء السحرة ، ولو أن فرعون عاقبهم بما هو  
أقل من ذلك كالسجن ، فإنه يخشى أن يكونوا قدوة لغيرهم ، فيتبعون  
في ذلك ، ويمكن لغيرهم أن يوءنوا مادامت العقوبة على هذا النحو .  
وتلك حماقة الطغاة تدفعهم الى المخاطر حيث يشعرون باهتزاز  
عرشهم والطاغية بسلطانه قادر على التكيل بمن انطوت قلوبهم على  
رفض بطشه وطغيانه ولا غرابة فالنفوس الموءنة بعزة الايمان تحتمل  
الطغيان وتأبى أن تكون أسيرة للمتمردين على الله .  
هذا بالنسبة لموقف فرعون من ايمان السحرة أما موقف  
السحرة من تهديد فرعون ووعيده لهم فيبينه قول الله تعالى في  
سورة الأعراف :

﴿ قالوا انا الى ربنا منقلبون ﴾ وهذا رد السحرة

---

(١) النسفي : ٣٦٨/٢ .

على فرعون لما توعدهم بقطع الأيدي والأرجل من خلاف والصلب ،  
رجعوا الى الله - تعالى - لانه الى الله المرجع واليه المصير .  
(١)

قال البيضاوى :

( قالوا : انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي  
بوعيدك وانا منقلبون الى ربنا وشوابه ان فعلت بنا ذلك فانهم استطابوه  
شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا ) .  
(٢)

﴿ وما تقم منا الا ان آما بايت ربنا لما جاءتنا ﴾ .

والمعنى : وما تتكر منا يا فرعون ، وما تجد علينا الا من اجل ان  
آما .  
(٣)

ونحن ثابتون على ما رزقنا الله من الاسلام غير مفتونين من  
الوعيد .  
(٤)

والمراد بقوله : ﴿ ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ : اى انزل علينا حيسا يحبسنا  
عن الكفر بك عند تعذيب فرعون ايانا ، ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ اى :  
اقبضنا اليك على الاسلام .  
(٥)

---

(١) تفسير الطبرى : ٢٤/٩ .

(٢) تفسير البيضاوى : ص ٢١٨ .

(٣) تفسير الطبرى : ٢٤/٩ .

(٤) انظر تفسير أبى السعود : ٢٦٢/٣ .

(٥) تفسير الطبرى : ٢٤/٩ .

والمحنة ملازمة لأهل الايمان ليصفوا من الكدر ويتخلصوا من الزيف والهدف من ذلك رسوخ الايمان وصدوده أمام العواصف وما أكثرها في هذه الحياة والثبات على الايمان مقرون بقوة الايمان وتعاضد الأدلة .

وقد واصل القرآن الكريم هذا الموقف للسحرة في سورة طه بزيادة في المعنى على ما ذكره في سورة الأعراف بقوله تعالى :

﴿ قالوا لن نجوء إليك على ما جاءنا من الهيئت والذي نطربنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾

وهذا من قول السحرة لما توعدهم فرعون بما توعد . والمعنى :

لن نفضلك فنتبعك ونكذب من أجلك موسى وقد جاءنا بالحجج والأدلة على حقيقة ما يدعو اليه حيث أنه يدعو الى عبادة الله تعالى الذي خلقنا فأعمل يا فرعون ما بوسعك وأعمل بنا ما بدا لك . (١)

﴿ انا انما برئنا ليغفر لنا خطيئنا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى ﴾

معناه :

ليغفر لنا ذنوبنا وتعلمنا ما تعلمناه من السحر وعلمنا به الذي

---

(١) انظر تفسير الطبري : ١٦ / ١٨٩ ، ١٩٠ . بتصرف .

أكرهتا على تعلمه والعمل به ، وذكر أن فرعون كان أخذهم بتعليم  
السحر . (١)

فالله كثير العطاء واسع الفضل وأدوم جزاء ثوابا كان أو  
عقابا ، أو خير ثوابا وأبقى عقابا .  
والمراد بقوله تعالى :

\* أنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها  
ولا يحيى \* : بأن مات على الكفر والمعاصي . (٢)

وهو أن المجرم يدخل النار والمؤمن يدخل الجنة . وقيل :  
الذي يقترب المعاصي ويكتسبها . والأول أشبه لقوله تعالى :  
\* فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى \* . (٣)

وقد وضح هذه الصورة الشيخ أبو يحيى الأنصاري في كتابه  
بقوله :

( لا يموت فيها موتا متصلا ولا يحيا حياة متصلة بل كل ما مات في  
مدة العذاب حيا ليدوم العذاب وإنما قدرنا ذلك لأن الموت  
والحياة لا يرتفعان عن الشخص ) . (٤)

---

(١) انظر تفسير الطبري : ١٦ / ١٩٠ .

(٢) روح المعاني للالوسي : ١٦ / ٢٣٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٤) فتح الرحمن : ص ٣٦٥ .



﴿ ومن يأتيه موءٌ منا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ﴾ .

أى : ومن يأتيه قد عمل الصالحات فى هذه الدنيا فان له المنازل الرفيعة . (١)

وهى المنازل الرفيعة التى قصرت دونها الصفات . (٢)

ثم يفسر القرآن الكريم هذه المنازل الرفيعة بقوله تعالى :  
﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ﴾ .

وقد تكرر هذا الموقف فى سورة الشعراء بقوله :

﴿ قالوا لاضير انا الى ربنا منقلبون ﴾ انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطيئنا ان كنا أول المؤمنين ﴾ .

فان قيل : لماذا قال تعالى فى سورة الأعراف : ﴿ قالوا انا الى

ربنا منقلبون ﴾ وقال فى سورة الشعراء : ﴿ قالوا لاضير انا الى

ربنا منقلبون ﴾ بزيادة قوله : ﴿ لاضير ﴾ على ما ذكره فى سورة

الأعراف واختصاص تلك بهادون هذه ؟

---

(١) البيضاوى : ص ٤٢٠ .

(٢) فتح القدير للشوكانى : ٣٧٧/٣ .

والجواب على ذلك يذكره الخطيب الاسكافي في كتابه خلاصته : أن زيادة قوله ﴿ لاضير ﴾ في الشعراء دون الأعراف لأن الشعراء مقصدها الاقتصار الأكثر أما الأعراف فورد فيها الاقتصار وقد قالوا لاضير ليزيحوا عن أنفسهم ما ألم بها من وعيد الطاغية فحسبهم ثواب ربهم الذي لا ينتهي . أما فرعون فعذابه زائل وهم ان تألموا بعذاب الطاغية ساعة فالله تعالى معهم في الدنيا والآخرة حتى تقوم الساعة . (١)

وبالايمن وحده تتغير النفوس من منهج العابثين الضالين الى منهج الراشدين المهتدين . لقد ترك السحرة المال والجاه والقرب من الاله المزيف - فرعون - بعد أن أحسوا بنور الايمان بالله رب العالمين في قلوبهم ووثقوا أن موسى - عليه السلام - جاء ليخرجهم من الظلمات الى النور .

قال عبد الكريم الخطيب في كتابه :

( انه الايمان الذي يقوم على علم وينشأ عن حجة وبرهان ايمان يمك بكيان الانسان كما تمسك أصول الشجرة الطيبة بالأرض

---

(١) انظر درة التنزيل وغرة التأويل : ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، بتصرف .

الطيبة ، لاتنال منها الصواعق ولا تززعها الأعاصير) . (١)

ومصدق ذلك قوله عز وجل : ﴿ فمن اتبع هداى فلا يضل  
(٢)  
ولا يشقى ﴾ وهذا منهج الراشدين من الناس على هذه الأرض من  
لدى آدم الى قيام الساعة ويظلم الانسان نفسه لو ادعى أن عقله كاف  
لهدايته . والعقل مهما كان كاملا لا بد له من دليل علمى يترسوم خطاه  
حتى لا تضل به السبل فالعيون لاترى الا فى النور ، والأقدام لاتتحرك  
فى طرق مليئة بالأشواك وما أشد ظلمات الحياة وما أكثر عثراتها  
ولولا هداية الله ما اهتدينا .

وهل يستوى الأعمى والبصير والظلمة والنور ؟ والجواب عـد  
العقلاء : لا يستويان .

وقد تناولت آيات هذا الموقف درسا أفاد منه سحرة فرعون ، ويفيد  
من بعدهم على شاكلتهم بأن الحق يجب اتباعه فهو النجاة لمن  
وقفه الله تعالى لذلك .

---

(١) القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه : ص ٢٧٢ .

(٢) سورة طه : آية (١٢٣) .

### تصوير الموقف الايماني لسحرة فرعون

جرت سنة الله في خلقه أن الايمان والتقوى مفاتيح كسوز  
لاتغنى وعطاء من الله لا يحد والنارجون عن طاعة الله يأخذهم  
بأس الله يظلمهم بيانا وهم نائمون ، أوضحى وهم يلعبون ، وعلى  
الأفراد والأمم أن يأخذوا الدرس والعبرة مما قصه الله من أنبياء  
الأمم الخالية ، وعلى العقلاء ان يتبينوا أن المعجزة مادامت قد  
ظهرت للعيان فلا داعي للمكابرة والتكذيب بها . فموسى - عليه  
السلام - جاء بآيات بينات الى فرعون وملكه فكذبوا وأفسدوا وقالوا  
للطاغية : ليس ما جاء به موسى معجزة انما هو سحر هوبه خبير .  
فليواجهه بسحر مثله وجمع السحرة وطلبوا الأجر عند النصر ، ووعدهم  
فرعون بالأجر والقربى منه وقد قال موعدا وعده لهم ( نعم وانكم  
لمن المقربين ) وكان من الممكن أن يقول لهم : نعم وتكونون من المقربين  
لكم عدل عن الجملة الفعلية الى الجملة الاسمية الموكدة بأن ولام  
الخبر وبالعطف على الجملة المقدرة التي دل عليها حرف الايجاب  
نعم ان تقدير الكلام : نعم ان لكم لأجرا ، وانكم لمن المقربين ،  
وزاد في سورة الشعراء كلمة اذن بمعنى وانكم في حال نصركم عليه  
وقهركم آياه لمن المقربين ، وحذفها هنا وذكرها هناك دليل على أن  
فرعون أكد لهم هذا الوعد أكثر من مرة .  
(١)

(١) انظر : تفسير المنار : ٦٣/٩ ، ٦٤ ، بتصرف .

ونلاحظ أن الطاغية وعدهم بالأجر المادى وهو المال ، والأجر المعنوى ، وهو الجاه بالقرب من مقامه ، وذلك مجد تتطلع اليه النفوس ، وهو بذلك يوء كد لهم أن ما طلبوه مجاب وزيادة ، وما ذلك الا لشدة اهتمامه بالأمر والخوف من عاقبته .

وعدد السحرة كبير كبير وكان السحرة يقودهم رؤساءهم ، والسدى يروى أن موسى - عليه السلام - لقي أمير السحرة فقال له :  
أرأيت ان غلبتك غدا أتوء من بي ؟ فأجابه : لا تين غدا بسحر لا يغلبه السحر ، فوالله لئن غلبتني لأومنن بك . (١)

وهذه الرواية ان صحت فهي تفيد أن موسى كان واثقا من نصر الله وقد هيا بذلك أعداءه لينضموا الى صفوف المؤمنان تمت له الغلبة .

وكان المشهد الرهيب وعدد السحرة لا يحصى من كثرتهم ، وألقوا ما معهم وألقى موسى عصاه وانتصر الحق وبطل السحر وغلب الكاذبون وصغروا فى أعين الناس .

وكان السحرة قد أوتوا حظا من العلم واستقلال الفهم والادراك والتمييز كما كان لهم رأيهم المستقل ولما تبين لهم الحق سجدوا لله مقرين بوحدانيته . . . ويهددهم فرعون تهديدا مبهما ليلقى

---

(١) زاد المسير : ٢٤١/٣ ، ٢٤٢ ، بتصرف .

الرب في قلوبهم فيقول : " فسوف تعلمون " ثم يفصل هذا التهديد ويحدّد نوعه بتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف ، ويضيف الى ذلك صليهم في جذوع النخل لكن الايمان قد رسخ في قلوبهم عن اقتناع بقوة الحجّة ، وظهور المعجزة فيقولون : ﴿ انا الى ربنا متقلّبون ﴾ وفيه تعريض بنفي ربوبية فرعون ، ذلك أنّهم جميعا سيلقون ربهم ربّ كل شيء ومليكه . (١)

ويصوّر القرآن عنّت الطاغية معهم ووعدّه باليم عذابهم حيث

يواجههم بقوله : ﴿ ولتعلمن أيّنا أشدّ عذابا وأبقي ﴾ .

واللام والنون في قوله : ﴿ ولتعلمن ﴾ لبيان دنو الفعل وتوكيده وكذلك اللام في قوله : ﴿ فلسوف تعلمون ﴾ لدنو الفعل وتوكيده وتقريبه كما أنّها لتوكيد ضمنون الجملة ، وهي تفيد أن معنى الاستقبال فيه قريب جدا وأنّه قطعي لامر له واللام هنا تغني عن كلام كثير يتضمن الوعيد والتهديد ، وتلك بلاغة القرآن ودقائقه بما يشتمل عليه من الایجاز والاعجاز . (٢)

وكان لا بد أن يواجه السحرة الذين آمنوا هذا التهديد

بقوة الاخلاص وشدة اللجوء الى الله بأن يفرغ عليهم صبيرا

---

(١) انظر تفسير المنار : ٧٦/٩ بتصرف .

(٢) المرجع نفسه ٧٣/٩ ، ٧٤ بتصرف .

كاملاً وكأنهم يطلبون أن يكون الصبر كالماء الكثير الذي يصب عليهم صبا من الأواني الكبيرة وكأن طلبهم لذلك الصبر غاية في الحكمة حيث هو الذي يمدهم بقوة الاحتمال على الآلام والمكاره بغير تبهم ولا حرج ولا شكوى . (١)

وبهذا الصبر الكامل لا يبقى في قلوبهم خوف من بطش جبار ولا رجاء سوء فضله ونواله .

وفي المقابل أصّر الملاء على عنادهم وحرّضوا فرعون على الانتقام ، ووعد الطاغية بقتل الأبناء واستبقاء النساء وأنه لقادر على ذلك ببطشه وسلطانه ولما شكوا بنو إسرائيل قتل الأبناء وقالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال لهم - عليه السلام - : استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يوءتها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . (٢)

والمراد بالأرض العموم ، أو أرض فلسطين خاصة ، وذلك مشروط بتقوى الله بمراعاة سننه بالوحدة العامة واتحاد الكلمة والاعتصام بالحق واقامة العدل والصبر على المكاره ، والاستعانة بالله

---

(١) انظر تفسير المنار : ٧٧/٩ .

(٢) انظر زاد المسير : ٢٤٥/٣ . بتصرف .

(١) عند الشدائد .

يقول سيد قطب - رحمه الله - : وهو يربط هذا الموقف بواقعة الحاضر : ( إن هؤلاء السحرة الذين أعلنوا الخروج من عبودية الطواغيت وقد خاضوا معركة العقيدة ، وهم يعلمون خطورتها لأنها تهدد سلطان الباطل قد اتهمهم فرعون بأن هذا مكر مكروه ليخرجوا من المدينة أهلها ، وهذا الموقف مرادف لاتهام الجاهليين الحديثة ، بأن من يعلن ربوبية الله وحده يتهم بأنه يعمل على قلب نظام الحكم . (٢)

---

(١) انظر تفسير المنار : ٨١/٩ بتصرف .

(٢) انظر في ظلال القرآن : ١٣٣١/٣ بتصرف .



المبحث الثاني  
الموقف الايماني لامرأة فرعون

## المبحث الثاني

### الموقف الايماني لامرأة فرعون

الوارد في قوله تعالى في سورة التحريم :

\* وضرب الله مثلا للذين ءامنوا امرأت فرعون انه قال  
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله \*  
(١)  
ونجني من القوم الظالمين \* .

تضمنت سورة التحريم توجيه المصطفى محمد - صلى الله عليه وسلم -

وتبنيه الى امر ما كان يجب ان يصدر منه الا وهو تحريم ما أحل الله له مرضاة لأزواجه

التي أحلهن الله - عز وجل - وأن علي أزواجه - صلى الله عليه

وسلم - مرضاته ثم يستمر السياق القرآني يعرض الموقف الذي صدر من

أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - فناسب ذلك أن ترد هذه الامثال

عقب ما ذكر لتعرض لزوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - نماذج

مختلفة لبعض النساء وبعضهن في بيت النبوة ولم يغن عنهن ذلك

عندما انحرفن عن الحق فهن امرأة نوح وامرأة لوط كما قال تعالى :

\* ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت

عبد من عبادنا صلحهما فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله

شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين \* . (٢)

(١) سورة التحريم : آية : (١١) .

(٢) سورة التحريم : آية : (١٠) .

وأخرى فى بيت فرعون أشد عباد الله كفرًا وعنادًا - وهى  
امرأة فرعون - فقد آمنت بالله - تعالى - وثبتت على الايمان فلم  
يضرها فرعون وملؤه .

وقد ورد فى ضرب المثل قولان :

**أولاً :** ان الله - تعالى - ضرب المثل قبل ذلك بامرأة نوح وامرأة  
لوط وحذر بهذا المثل السيدة عائشة والسيدة حفصة - رضى  
الله عنهما - من المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - ، ثم ضرب المثل لهما بامرأة  
فرعون ومريم بنت عمران ترغيباً فى التمسك بالطاعة والثبات  
على الدين .

**ثانياً :** فى هذا المثل حث المؤمن على الصبر فى الشدة ، حتى  
لا يكونوا فى الصبر على الشدة أضعف من امرأة فرعون حين صبرت  
على أذى فرعون . (١)

ويرد القول الأول الشعالبي فى تفسيره بقوله :  
( وقول من قال ان فى المثلىن عبرة لأزواج النبى - صلى  
الله عليه وسلم - بعيد ) . (٢)

---

(١) انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ٢٠٢/١٨ ، ٢٠٣ بتصرف .

(٢) تفسير الشعالبي : الجواهر الحسان فى تفسير القرآن :

ويؤيده في ذلك أبو حيان بقوله :

( قال بعض الناس : ان في المثليين عبرة لزوجات النبي - صلى

الله عليه وسلم - حين تقدم عتابهن ، وفي هذا بعد ، لأن  
النص أنه للكفار يبعد ، والله - سبحانه وتعالى - أعلم . (١)

لكن الشوكاني يعارضهما فيرجح القول الأول بما يفيد أن  
في القصة ارشادا وتلويحاً بليغاً بالتخويف لعائشة وحفصة - رضي الله عنهما -  
اللتين تظاهرتا على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولسائر أمهات المؤمنين  
وتحذيرا لهما بأنهما وان كانتا زوجين لأشرف الخلق فإن  
ذلك لا يمنعهما من عقوبة الله ان أراد ذلك ، وقد قبل الله  
توبتهما من تلك المظاهرة . وفي قوله عز وجل : ﴿ وضرب الله مثلا  
للذين آمنوا أمراة فرعون ﴾ يبين أن في ضرب المثل للمؤمنين حثا  
لهم على الطاعة والصبر على الشدائد كما يبين أن الكافر وان علا  
شأنه لا يضرهم مع إيمانهم ، كما لم يضر امرأة فرعون وقد وعدّها  
الله بالجنة في أعلا عليين . (٢)

والمثل الصفة العجيبة ، والمراد ايراد حالة غريبة ليعرف بها

---

(١) البحر المحيط : ٢٩٦/٨

(٢) انظر فتح القدير : ٢٥٦/٥ بتصرف .

حالة أخرى مشاكلة لها في الخرابة<sup>(١)</sup> كما هو واضح في المثالين .  
أما اسم امرأة فرعون صاحبة الموقف الايماني فهي :  
آسية - كما ورد في الحديث الشريف قال رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - : " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء  
الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء  
كفضل الثريد على سائر الطعام " .<sup>(٢)</sup>

وفي النصّ الكريم تنويه بالغ بامرأة فرعون بسبب ايمانها  
القوى وصبرها على فرعون وعمله وعمل القوم الظالمين ولم يصدّها  
عمل فرعون والقوم الظالمين عن الايمان بموسى ودعوته وطلبت  
من الله - عز وجل - : \* انه قالت ربّ ابن لي عدك بيتا في  
الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين \* .

---

(١) التفسير الواضح للدكتور محمد حجازي : ٦٦/٢٨ .  
(٢) صحيح البخاري : ١٩٢/٤ كتاب الانبياء باب قول الله تعالى :  
\* وهرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون . الآية .

(١) وقد اختارت الجار قبل الدار .

(٢) ومعنى قوله تعالى : ﴿ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ أى شركه وكفره .

﴿ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

ولعل المراد بالقوم الظالمين هنا : الذين اتبعوا فرعون وبقوا

على دينه سواء كانوا من أهل مصر أو من القبط .

( وفى هذا دليل على الالتجاء الى الله - تعالى -

عند المحن وسوء ال خلاص منها ، وان ذلك من سنن الصالحين

(٣) والأنبياء ) .

وقد أورد المفسرون فى تعديبها أقوالا منها :

أ - قال سلمان الفارسي فيما روى عنه عثمان النهدي : كانت تعذب

بالشمس فاذا أذاها حرّ الشمس أغلقتها الملائكة بأجنحتها . (٤)

ب - ورد أنها لما آمنت برّب هارون وموسى قال فرعون لزيانيتها

ابحثوا عن أكبر صخرة فاذا رأيتموها أصرت على إيمانها

---

(١) انظر : ابن كثير ١٩٩/٨ بتصرف .

(٢) انظر : زاد المسير لابن الجوزى ٣١٥/٨ - ٣١٦ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٩٥ : ٨ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٠٣/١٨ .

(\*) الصواب هو أبو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل بلام ثقيلة والميم

المثلثة أبو عثمان النهدي بفتح النون وسكون الهاء ومشهور بكنيته ، وانظر

ترجمته فى التهذيب ج ٦ ص ٢٧٧ ، والدليل على ذلك أنه ذكر

بهذه الكنية فى ترجمة شيخه سلمان الفارسي ، وانظر التهذيب

١٣٧/٤ ، ١٣٨ ، والتقريب ٤٩٩/١ .

فألقوا بالصخرة عليها ، ويريد بذلك اهلاكها . أما اذا تراجعت  
عن ايمانها فتعود اليه زوجة كما كانت .

ولما رأت هذا الاصرار رفعت بصرها الى السماء واذا في السماء  
بيتها فأصرت على ايمانها وألقوا زبانية فرعون الصخرة على جسد  
صعدت منه الروح . (١)

وقد تعقب الامام أبو حيان في تفسيره هذه الأقوال فقال :  
( وذكر المفسرون أنواعا مضطربة في تعذيبها وليس في  
القرآن نص أنها عذبت ) . (٢)

ولم يخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم - بشيء من ذلك ولو  
كان فيه فائدة لبينه القرآن الكريم لأنه يهدف الى مواطن العبر .

---

(١) انظر : تفسير الطبري ١٧١/٢٨ بتصرف .

(٢) البحر المحيط : ٢٩٤/٨ .

## تصوير الموقف الايماني لامرأة فرعون

صاحبة هذا الموقف الايماني ، امرأة فرعون " آسية بنت مزاحم " تزوجت بفرعون ملك مصر انذاك ، ولم تلد منه مدة حياتها معه ، وكان فرعون يحبها ويستجيب لمطالبها ، وقد أشارت عليه بالألّا يقتل موسى - عليه السلام - عندما كان طفلاً صغيراً ، وقالت له : \* فرت عين لي ولك \* (١) ، نتخذه ولداً ، ونربيه في بيتنا . ولا شك أن هذا الرأي من امرأة فرعون ، يدل على فراستها ، وتوفيق الله - تعالى - لها ، واطهار الحق على يد موسى - عليه السلام - فيما بعد حيث اصطفاه الله - تعالى - نبياً ورسولاً الى فرعون وملكه ، والله - تعالى - مظهر دينه ولو كره الكافرون .

ففرعون أمر بقتل ابناء بني اسرائيل جميعاً ، وحكمة الله - تعالى - فوق فرعون وغيره ، فوقع فرعون فيما خاف منه ، فجاء موسى من بيته يدعو الى عبادة الله وحده ، فلما جاء بالرسالة آمن السحرة ، ومؤمن آل فرعون ، وآمنت به آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وقد حاول فرعون معها أن تترك الايمان بما جاء به موسى - عليه السلام - ولكنها رفضت ، فلاقت في ذلك عذاباً شديداً وطلبت من الله تعالى

(١) سورة القصص : آية : (٩) .



أن يبني لها بيتا في الجنة ، وينجّيها من فرعون وعمله ، وهذا ان دلّ فأنما يدل على موقفها الايماني .

ولقد صور العلماء هذا الموقف تصويرا بليغا . فقال :

سيد قطب - رحمه الله - :

( ودعاء امرأة فرعون وموقفها للاستعلاء على عرض

الحياة الدنيا في ازهى صورة ، فقد كانت امرأة فرعون اعظم

ملوك الأرض يومئذ في قصر فرعون امتع مكان تجد فيه امرأة

ما تشتهى . . ولكنها استعلت على هذا بالايمان ، ولم تعرض

عن هذا العرض فحسب . بل اعتبرته شرا ودنسا ، وبلاء تستعيد بالله

منه وتتفلت من عقابيله وتطلب النجاة منه ! ) . ( ١ )

ثم يوضح الموقف أكثر فيقول :

( وهي نموذج عال في التجرد من كل هذه المؤثرات وكل

هذه الأواصر وكل هذه المعوقات وكل هذه الهواتف ومن ثم

استحقت هذه الاشارة في كتاب الله الخالد ، الذي تتردد

كلماته في جنبات الكون وهي تنزل من الملاء الأعلى . . ) . ( ٢ )

---

( ١ ) في ظلال القرآن : ٣٦٢٢/٦ .

( ٢ ) المرجع نفسه الجزء والصفحة : المرجع نفسه .

وهذا هو الموقف الايماني لامرأة فرعون حيث انها  
لم تخش في الحق لومة لائم .

وفي كتاب الوحدة الموضوعية للدكتور محمد حجازي يقول  
عن امرأة فرعون وهو يتناول اهلية المرأة للمسئولية انها ادركت  
طغيان فرعون ( ولكنها تابت وانايت وسالت الله فأعطاها ولا حرج  
على فضل الله فقد جاءها الخير جزاء عملها ولم يضرها  
زوجها في شيء اذ كل نفس بما كسبت رهينة " وأن ليس للانسان  
الا ما سعى " ( ١ )

وقد صور هذا الموقف استاذي فضيلة الدكتور الشريف منصور  
ابن عون العبدلي في كتابه " الامثال في القرآن " بما خلاصته :  
يمكن التأكيد بأن صلابة الايمان وقوة اليقين والثقة  
بالله - عز وجل - كل ذلك مكن هذه السيدة الفاضلة من التغلب  
على سائر الاغراءات التي تحول بين الانسان وادراك الحقائق ،  
ذلك أن هذه المرأة القوية الصلابة بالله - عز وجل - لم تشغل  
قلبها بزينة الحياة الدنيا من قصور ونعيم وراحة وتكون بذلك بعيدة  
عن النهج القويم الذي استولى على كيانها ومن هنا نراها ترجو  
ربها أن يبني لها بيتا في الجنة عنده ويكتب لها النجاة من

---

( ١ ) الوحدة الموضوعية للدكتور محمد محمود حجازي ص ٩٩ بتصرف .

فرعون وما يشغله من عمل كى لا تحاسب على ما يمكن أن تركن  
اليه ويميل قلبها الى شىء مما يبغضه الله - عز وجل - وهى نسي  
الوقت ذاته تطلب من الله أن يحول بينها وبين القوم  
الظالمين . ( ١ )

فعرفت الطريق المستقيم الموصل الى معالم الحق والهدى .

---

( ١ ) الأمثال فى القرآن الكريم ص ٢١١ بتصرف ط . الأولى  
١٤٠٦ هـ عالم المعرفة للنشر والتوزيع بجدة .

## المبحث الثالث

الموقف الايماني لمؤمن آل فرعون

## المبحث الثالث

### الموقف الايماني لمؤء من آل فرعون

قال الله تعالى في سورة غافر :

\* وقال رجل مؤء من من آل فرعون يكتم ايمنه اتقتلون رجلا  
أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينة من ربكم وان  
يك كذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى  
يعدكم أن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب (٢٨) يقوم  
لكم الملك اليوم ظهريين فى الأرض فمن ينصنا من باس  
الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم  
الا سبيل الرشاد (٢٩) وقال الذى آمن يقوم اتى أخاف  
عليكم مثل يوم الأحزاب (٣٠) مثل داب قوم نوح وعاد  
وتمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما  
للعباد (٣١) ويقوم اتى أخاف عليكم يوم التواد (٣٢)  
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل  
الله فما له من هاد (٣٣) ولقد جاءكم يوسف من  
قبل بالبينة فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا  
هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل  
الله من هو مسرف مرتاب (٣٤) الذين يجادلون  
فى آيت الله بغير سلطان اتهم كبر مقتا عند الله  
وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر  
جبار (٣٥) وقال فرعون يهمن ابن لى صرحا لعلى ابلغ

الأسبب (٣٦) أسبب السموات فأطلع الى اله موسى واتى لاظنه كذبا  
وكذلك زين لفرعون سوء عمله \* وصد عن السبيل وما كيد فرعون  
الا في تباب (٣٧) وقال الذي آمن يقوم اتبعون اهدكم سبيل  
الرشاد (٣٨) يقوم انما هذه الحياة الدنيا متع وان الآخرة  
هي دار القرار (٣٩) من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل  
صلحا من ذكر أو أنثى وهو موء من فأولئك يدخلون الجنة يرزقون  
فيها بغير حساب (٤٠) ويقوم مالي أدعوكم الى النجوة وتدعوني  
الى النار (٤١) تدعوني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم  
وأنا أدعوكم الى العزيز الغفر (٤٢) لاجرم انما تدعوني اليه ليس  
له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين  
هم أصحاب النار (٤٣) فستذكرون ما أقول لكم وأقوض أمرى الى الله  
ان الله بصير بالعباد (٤٤) فوقه الله سيئات ما مكروا وحاق  
بثال فرعون سوء العذاب (٤٥) \*

ان هذه الآيات الكريمة تنوه بموقف موء من آل فرعون الايمانى  
واليك بيان هذه القضايا التى تضمنها هذا الموقف :

الرجل الموء من يقيم الأدلة على صدق رسالة موسى عليه السلام

✳ وقال رجل موء من من آل فرعون يكتم ايمنه اتقتلون  
رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينة من ربكم  
وان يك كذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض  
الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب (۲۸) ✳  
وقد اختلف العلماء فى تحديد ذلك الرجل الذى آمن من آل

فرعون على أقوال ، نوجزها فيما يلى :

- ۱ - هو ابن عم لفرعون وكان كولى العهد .
- ۲ - كان قبطيا من قومه ، ولم يكن من اقاربه .
- ۳ - كان من بنى اسرائيل ، ولكنه كان يكتم ايمنه من آل فرعون . ( ۱ )
- ۴ - كان غريبا ليس من الفتتين ، ووصفه بكونه من آل فرعون باعتبار  
دخوله فى زميرتهم واظهار أنه على دينهم وملتهم تقيسة  
وخوفا . ( ۲ )

قال الطبرى :

( ان الرجل كان من آل فرعون ، وقد أصغى لكلامه ،  
واستمع منه ما قاله ، وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله ،

---

( ۱ ) الطبرى : ۵۷/۲۴ .

( ۲ ) روح المعانى للالوسى : ۶۳/۲۴ .

وقيله ما قال :

وأضاف الطبري : ما يفيد أنه لو كان اسرائيليا كان الأحرى  
به أن يعاجله بالعقوبة على ما قال ، لأن فرعون لا يطلب النصح  
من بني اسرائيل لأنهم أعداؤه . (١)

ويؤيد هذا ما قال الفخر الرازي :

أن لفظ الآل يقع على القرابة والعشيرة واستدل بقوله

تعالى :

﴿ الاءال لوط نجينهم بسحر ﴾ (٢)

قال ابن كثير :

( وزعم بعض الناس أنه كان اسرائيليا ، وهو بعيد مخالف  
لسياق الكلام لفظا ومعنى والله أعلم ) . (٣)

---

(١) انظر الطبري : ٥٨/٢٤ بتصرف .  
(٢) سورة القمر : آية : ٢٤ . وانظر التفسير الكبير ٥٧/٥٦-٥٧  
(٣) البداية والنهاية : ٢٤٣/١ .



قال ابن حجر :

( والصحيح أن الموء من المذكور كان من آل فرعون واستدل  
بقول الطبرى السابق ) .  
وكلامه يفيد أنه ليس قبظيا .

قال مؤلف أضواء البيان :

( والتحقيق أن الرجل الموء من المذكور فى هذه الآية  
من جماعة فرعون ، كما هو ظاهر قوله تعالى : \* من آل فرعون \* .  
قلت : هذا هو الراجح - والله أعلم - أن الرجل من آل فرعون ،  
ولكن لم يتبين لى هل هذا الرجل من قرابة فرعون أو من  
عشيرته ، لأن الآل يطلق على القرابة والعشيرة ، ولم أجد  
دليلا يرجح أحدهما على الآخر .

أما قوله : \* يكتم ايضه \*

فهو اخبار من الله - تعالى - عن ذلك الرجل بأنه كان يكتم

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى للعسقلانى : ٤٢٨/٦ .

(٢) أضواء البيان للشنقيطى : ٨٥/٧ .

ايمانه عن فرعون وملئه كما نبه على ذلك ابو السعود بقوله : من فرعون وملئه . (١)

وقوله : ﴿ اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ﴾

انكار لهم لما عزموا عليه ضد موسى - عليه الصلاة والسلام - فهو لا يستحق القتل بموجب هذه الكلمة ، وهذه الكلمة هي كلمة الحق عند سلطان جائر . وقد قال نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم : " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " . (٢)

ثم يذكرهم الرجل الموء من بالآيات التي جاء بها موسى - عليه الصلاة والسلام - دليلا على صدق رسالته فقال : ﴿ وقد جاءكم بالبينت من ربكم ﴾ أي المعجزات الدالة على صدق رسالته ، وقد جاء موسى - عليه الصلاة والسلام - بتسع آيات بينات الى فرعون (٣) وملئه .

فلم يؤء من فرعون وملوءه بهذه المعجزات الواضحات مما جعل

---

(١) انظر : تفسير أبي السعود : ٢٨٤/٧ .

(٢) النسائي : كتاب البيعة - باب فضل من تكلم بالحق عند امام جائر ١٦١/٧ ، والحديث صحيح في الجامع الصغير ٣٦١/١ للألباني .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٠٧/١٥ بتصرف .

الرجل الموء من يقيم الأدلة العقلية التي تهدف الى الايمان بما جاء به موسى - عليه السلام - وفي الوقت نفسه توضح الموقف الايماني لموء من آل فرعون كما نص عليه قوله تعالى :

﴿ وان يك كذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴾

وقد اورد هذا الرجل الموء من هذا التقسيم في صورة

الاحتمال والنصيحة ، فهو يذكر لقومه أنه ان كان موسى كاذبا فعليه كذبه ، ولا يتعداه ، ولا يضر الانفسه ، وان كان موسى صادقا ، انتفعنا بما يقول ، حتى نسلم من عذاب الله - تعالى - .

وهذه هي بداية الأدلة التي اقامها موء من آل فرعون على أن موسى - عليه السلام - لا يستحق القتل .

ولا يفهم من ذلك أن موء من آل فرعون كان شاكاً في رسالة موسى - عليه الصلاة والسلام - وصدق دعوته وانما حصل منه ما حصل تلطفاً في الاستكفاف واستنزالا عن الأذى (١) .

أما قوله : ﴿ وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ﴾ .

فذلك أن موء من آل فرعون كان واثقا من صدق موسى - عليه السلام - في نبوته ، لكنه أتى بلفظ بعض وهو يفيد أن الذي وعدهم

---

(١) انظر : الجامع لاحكام القرآن : ٣٠٧/١٥ بتصرف .

موسى به لا يتحقق كله بل يتحقق بعضه ، وهذا البعض يكفى فى هلاك  
هؤلاء المكذبين ، ذلك أن اخذ الله اليم شديد ، وقد أنذرهم  
موسى - عليه السلام - ببطش الله بهم ان ظلوا على كفرهم كما  
وعدهم بأسباب نعمته - سبحانه - عليهم ان استجابوا لدعوة موسى  
- عليه السلام - واقروا لله وحده بالعبودية . (١)

ويلاحظ فى الآية أن الرجل الموء من قدم صفة الكذب  
على صفة الصدق لرفع التهمة وابعاد الذنن وصولا الى أن الحق  
معه ، وتأخير صفة الصدق لا يضر مادام ذلك التأخير لفائدة وجيهة .  
وله فى القرآن مثل فى قوله تعالى : \* **وشهد شاهد من  
أهلها** \* الآية . فانت ترى أن الشاهد الذى هو من أهلها قد  
قدم علامة صدق امرأة العزيز على كذب يوسف مع أن الصادق  
هو يوسف وذلك لرفع التهمة أيضا وابعاد الذنن عنه على النحو  
الذى قلت ، ويقرب من ذلك ما فعله يوسف بأخيه حيث قصر الله علينا  
أنه بدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه . (٣)

ومن هذا يتبين لى أن ما سلكه الرجل الموء من من آل فرعون  
ليس اسلوبا غريبا وإنما ورد ذلك فى القرآن الكريم فى مواضع كما  
بيناه .

---

(١) انظر : البحر المحيط : ٤٦١/٧ بتصرف .

(٢) سورة يوسف : آية (٢٦) .

(٣) انظر : محاسن التأويل للقاسمي : ٢٣٢/١٤ بتصرف .

ويواصل الرجل الموء من تأكيد ما ذهب اليه من صدق موسى  
- عليه السلام - وطغيان فرعون وملئه ومواجهته لهم تتطوى على تهديد  
لهم دون شعور منهم فيقول فيما يحكيه القران عنه :  
\* ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب \*  
وفيه احتجاج ثالث ذو وجهين :

### أحدهما :

أنه لو كان مسرفا كذابا ، لما هداه الله الى البيئات ،  
ولما عضده بتلك المعجزات .

### وثانيهما :

أن من خذله الله أهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ، ولعله  
أراد به المعنى الأول وخيل اليهم الثانى لتلين شكيمتهم ،  
وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب ، لا يهديه الله - تعالى -  
سبيل الصواب وسبيل النجاة ( ١ ) .

وقد اختلف العلماء فى تحديد معنى الاسراف هنا على

النحو التالى :

١ - قالوا : ان الاسراف فى هذه الاية يراد به الشرك ، والمعنى

ان الله لا يهدى من هو مشرك به ، مفتر عليه .

قال قتادة : مشرك أسرف على نفسه بالشرك .

---

( ١ ) تفسير البيضاوى : ٦٢٢ .

٢ - ان المراد بالاسراف هنا هو القتال السفاك للدماء بغير حق .  
قال السدى : المسرف هو صاحب الدم ، ويقال هم المشركون .  
وقد اشار الطبرى فى نهاية المطاف الى ان معنى قول الرجل  
يعم ذلك ، حيث ان الشرك من الاسراف ، وسفك الدماء  
بغير حق ، من الاسراف ، وقد تحقق فى فرعون الامران (١)

قال الفخر الرازى ما نصه :

( وتقرير هذا الدليل ان يقال : ان الله - تعالى -  
هدى موسى الى الاتيان بهذه المعجزات الباهرة ، ومن هداه  
الله الى الاتيان بالمعجزات ، لا يكون مسرفا كذابا ، فهذا يدل  
على ان موسى - عليه السلام - ليس من الكافرين ) (٢)

ثم انتقل السياق القرانى الى ابراز الموقف الايمانى وازدياده  
وضوحا وجلاء فيما حذربه الرجل الموء من قومه من بطش الله  
وقضبه الذى حل بالامم السابقة ثم خوفهم من يوم القيامة  
وما يجرى فيه من التناد يوم يولون فيه مديرين مالهم من الله  
من عاصم ثم يشير الى حقيقة هامة جدا وهى ان من خلق الله

---

(١) انظر : تفسير الطبرى : ٥٨/٢٤ . بتصريف يسير .

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى : ٥٩/٢٧ .

في قلبه ضلالا فلا هادي له . وهذا ثابت في قوله تعالى :

﴿ يَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ الْكَلْبُ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَأْتِيكُمُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَرْضٍ غَيْرِ الْأَرْضِ وَالْبَحْرُ مَمْلُوءٌ كَالْمُهْلِ يَغْلِي الْكُلْبُ الْبِئْسَ الْأَعْرَابُ (٣٠) مِثْلَ دَابَّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ إِلَيْكُمْ لِلْعِبَادِ (٣١) وَيَأْتِيكُمُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَرْضٍ غَيْرِ الْأَرْضِ وَالْبَحْرُ مَمْلُوءٌ كَالْمُهْلِ يَغْلِي الْكُلْبُ الْبِئْسَ الْأَعْرَابُ (٣٢) يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدْيَنَ وَمَا لَكُمْ مِنْ آلِهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) ﴾

وهنا حذر الرجل المؤمن من فرعون وملاه بزوال نعمتهم ، وحلول النعمة بهم اذا لم يؤمنوا بموسى - عليه السلام - فقال :

﴿ يَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ الْكَلْبُ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ .

والمعنى المراد : يا قوم لكم الملك في مصر ، وهذا الملك يميزكم عن بني اسرائيل وشكر الله واجب على ما حباكم فامنوا به واشكروه وامنوا بنبيه خوف نزول العذاب بكم ولن يعصمهم من عذاب الله احد - وهذا حق موجه الى فرعون وملئه وفرعون يعلم انه على باطل لكنه شديد الخوف على سلطانه - وقد كذب فرعون حين ادعى انه ما يرى غير الصواب ، وما يسلك بقومه الا سبيل

الهداية \* ما اريكم الا ما ارى \* وما اهديكم الا سبيل الرشاد \*  
واى عاقل يرى الشرك صوابا والضلال هداية والفساد اصلاحاً؟  
ولقد اكد القران ان فرعون يعلم صدق موسى فيما حكاه الله  
عن موسى وهو يواجه كلامه الى فرعون \* لقد علمت ما انزل هوء لاء  
الا رب السموات والارض بصائر \* (١)

كما ان قوم فرعون واثقون من كذبه ومن صدق موسى -  
عليه السلام - ويصدق عليهم قوله سبحانه : \* وجهدوا بها واستيقنتها  
انفسهم ظلماً وعلوا \* (٢)

وقوله : \* وقال الذى ءامن \* اى الرجل المؤمن من الكاتم  
ايمانه القائل : \* اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله \* حيث  
قوى الله - تعالى - نفسه وثبت قلبه ، فلم يهب فرعون ولم  
يعبأ به . (٣)

\* يقوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب \* اى وقائع  
الامم الماضية . (٤)

- 
- (١) سورة الاسراء : اية : ١٠٢ .  
(٢) سورة النمل : اية : ١٤ . وانظر ابن كثير ١٢٩/٧ بتصرف .  
(٣) انظر : روح المعانى للالوسى : ٦٦/٢٤ بتصرف .  
(٤) انظر : تفسير ابن السعود ٢٧٥/٧ بتصرف .



وقوله : \* مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم  
وما الله يريد ظلماً للعباد \* .

والمقصود : أى مثل جزاء ما كانوا عليه من الكفر وايداء الرسل .  
\* والذين من بعدهم \* كقوم لوط .

\* وما الله يريد ظلماً للعباد \* فلا يعاقبهم بغير ذنب ،  
ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام ( ١ ) .

وهذا من عدل الله - عز وجل - لأنه من صفاته أنه العدل ،  
فهو غفور رحيم ، وهو مع ذلك شديد الانتقام .

ولمّا كان مؤمناً من آل فرعون مؤمناً بالله - عز وجل - إيماناً  
صادقاً لا يعتريه شك أو ريب لذا كرّر التخويف لقومه من يوم القيامة  
وما فيه من أحداث جسام كما حكاها الله عنه فى قوله تعالى :

\* يقوم اتى أخاف عليكم يوم التناد \*

والذى أميل إليه أنّ المراد بيوم التناد هو يوم القيامة

بدليل ما ورد بعده من قوله سبحانه : \* يوم تولّون مدبرين \*

والتولية أشد ما تكون حينما يقضى عليهم الله - عز وجل - بالذهاب  
الى نار جهنم . ( ٢ )

---

( ١ ) تفسير أبى السعود : ٢٧٥ / ٧ .

( ٢ ) قيل إنّه نداء أهل النار بعضهم بعضاً كما ذكر فى الاعراف

( ٤٤ - ٥٠ ) وهذا قول قتادة .

ثم يزيد الموقف توضيحا وبيانا لهم بقوله - عز وجل - :  
**\* يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله  
 بما له من هاد \* .**

قال الآلوسى فى قوله : **\* يوم تولون مدبرين \* :**

( بدل من يوم التناد ، اى يوم تولون عن الموقف منصرفين  
 عنه الى النار ، وقيل فارين من النار ، فقد روى انهم اذا سمعوا  
 زفير النار هربوا فلا يأتون قطرا من الأقطار الا وجدوا ملائكة  
 صفونا فلا ينفعهم الهرب ) . ( ١ )

ويظهر من كلام الآلوسى ان فرارهم اما ان يكون من الموقف  
 الى النار ، أو فرارهم من النار بعد دخولها .

والثانى ضعيف بدليل قوله وقيل وقوله وروى بصيغة التضعيف .  
 ويضاف الى ذلك ان المتبادر الى الذهن ظنهم انه بالامكان  
 الفرار من الموقف .

---

=== وقيل انه قولهم : يا حسرتنا يا ويلتنا - قاله ابن جريح .

وقيل انه ينادى فيه أناس بامامهم ، بسعادة السعداء  
 وشقاوة الأشقياء .

وانظر فى ذلك زاد المسير لابن الجوزى ٧ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

( ١ ) روح المعانى للآلوسى : ٦٧ / ٢٤ .

لكن ملائكة العذاب تضعهم • أما الرأي الثاني فستبعد  
اذ كيف يمكنهم الهرب من النار بعد دخولهم فيها واطباقتها عليهم  
ويؤيد هذا قوله عز وجل : ﴿ انهم عليهم موءودة ﴾ (١) بمعنى  
مطبقة • (٢)

ومما يرجح هذا القول قوله عز وجل : ﴿ مالكم من الله من قاصم ﴾ ،  
أى : مالكم فى الانطلاق الى النار من مانع يمنعكم من النار ، او ناصر  
ينصركم • (٣)

﴿ ومن يضل الله ﴾ أى : يزيغه عن صراط ربه ﴿ فماله من هاد ﴾  
أى : من حجة ولا مرشد الى النجاة • (٤)

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال :

وهو أن الرجل الموء من كان يكتف ايمانه ، والذي يكتف ايمانه كيف  
يقول هذه الكلمات مع فرعون ؟

أجاب على هذا السؤال الفخر الرازى فى تفسيره فقال فى ذلك  
قولان :

- 
- (١) سورة الهمة : آية : (٨)
  - (٢) انظر : الصحاح للجوهري : ٤٤١/٢
  - وانظر : المصباح الفير : ٣٣٨/٢
  - (٣) انظر : روح المعاني للآلوسى : ٦٧/٢٤ • بتصرف •
  - (٤) انظر : محاسن التاويل للقاسمى : ٢٣٤/١٤

١ - ان فرعون لما قال : ﴿ ذرني اقتل موسى ﴾ لم يصرح الموء من بانه على دين موسى - عليه السلام - بل اوهم فرعون وملاه انه على دينهم ولكنه اشار عليهم بان المصلحة لا تقتضى قتله ، لانم معه دليل على صدق رسالته .

٢ - ان موء من آل فرعون كان يكتم ايمانه اولا فلما قال فرعون : ﴿ ذرني اقتل موسى ﴾ ازال الكتمان واظهر كونه على دين موسى وشافه فرعون بالحق .  
(١)

ثم انتقل النص القرآنى الى ايضاح صورة اخرى من موقف الرجل الايمانى الا وهى تذكيره لقومه بما حصل لهم ايام يوسف - عليه السلام - لعلمهم يتعظون بذلك ويرجعون الى الحق فيبحث بكل وسيلة ، حوارا وجدالا ثم تذكيرا يلومهم فيه على تشكيكهم فيما جاء به يوسف - عليه السلام - وفى اعتقادهم انه لن يبعث الله من بعده رسولا وهذا الحديث واضح فى قوله تعالى :

﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينت ﴾ اى : المعجزات الدالة على صدق رسالته .  
(٢)

---

(١) انظر : التفسير الكبير : ٦٠/٢٢٢ .

(٢) انظر : التفسير الكبير : ٦٢/٢٢٢ . بتصريف .

﴿ لما زلتم في شك مما جاءكم به ﴾ ، من توحيد الله واقامة الأدلة على ذلك . والمعنى : ( أنهم شاكين في نبوته لم ينتفعوا بتلك البينات التي جاءهم بها ) .<sup>(١)</sup>

﴿ حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا ﴾ أى : أنهم أقاموا على كفرهم ، واستمروا في طغيانهم ظنوا غنا خاطئا وهو أنه لا يجدد الله عليهم الحجّة .<sup>(٢)</sup> ولن يرسل رسولا بعد ذلك .

( وإنما قالوا ذلك على سبيل التشهّي ، والتنى ، من غير حجّة ولا برهان عليه ، بل قالوا ذلك ليكون لهم أساسا في تكذيب الأنبياء الذين يأتون بعده ، وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا تصديقا لرسالة يوسف ، كيف وقد شكوا فيها ، وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب لرسالته ) .<sup>(٣)</sup>  
ثم أخبر القرآن الكريم أنّ ذلك ضلال عن الجادة المستقيمة .

في قوله : ﴿ كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ﴾

ومعناه : مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان ، من هو

---

(١) انظر : تفسير الخازن : ٩٥/٦ بتصرف .

(٢) انظر : تفسير الخازن : ٩٥/٦ .

(٣) انظر : المرجع نفسه الجزء والصفحة .

مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البيئات ، لغلبة الوهم والانهماك  
في التقليد . (١)

ثم يفصل ضلالهم أكثر بقوله عز وجل : ﴿ الذين يجادلون  
في آيات الله بغير سلطان أثمهم كهر مقتا وعند الله وعند الذين  
ءامنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ .

أى : بغير حجة ودليل . والمقت هو : أن يبلغ المرء في القوم  
مبلغا عظيما ، فيمقته الله ويبغضه ، وينلهر خزيه وتحسه . (٢)

قال الشيخ المراغى في تفسيره :

( كبر ذلك الجدل بغضا لدى الله والموءنين ، فمقت  
الله إياهم بما يستتبعه من سوء العذاب ، ومقت الموءنين  
تظهر آثاره في هجرهم إياهم والاحتراش من التعامل معهم ، وعدم  
الركون اليهم في الدين والدنيا . ) (٣)

---

(١) انظر : تفسير البيضاوى : ص ٦٢٣ .

(٢) التفسير الكبير : ٦٣/٢٧ ، وفي لسان العرب لابن منظور :

المقت أشد الابغاض ،

وانظر : ٩٠/٢ ط دار الفكر بيروت .

(٣) تفسير المراغى : ٦٩/٢٤ .

\* كذلك \* : أى كما طبع الله على قلوب هؤلاء المجادلين ،  
فكذلك \* يطبع الله \* أى يختم ، \* على كل متكبر جبار \* حتى لا يعقل  
(١)  
الرشاد ، ولا يقبل الحق .

ولابد من بيان الفرق بين المتكبر ، والجبار ، قال تعالى :  
\* متكبر \* عن قبول التوحيد ، \* جبار \* فى غير حق ، وكمال السعادة  
فى أمرين : التعظيم لأمر الله ، والشفقة على خلق الله .  
فعلى قول مقاتل :

( التكبر كالمضاد للتعظيم لأمر الله ، والجبروت كالمضاد للشفقة .  
(٢)  
على خلق الله . )

والغريب فى الأمر أن فرعون لم يستجيب للحق وباليته توقف عند  
ذلك بل تعالى وتجبّر وعاند الحق وطلب من وزيره هامان شيئا محالا  
هو الاطلاع على اله موسى وقد حكى الله ذلك فى قوله تعالى :  
\* وقال فرعون يهمنُ ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب \* أسباب  
السّموات \* ، والصرح : هو القصر الذى بناه وزيره هامان له ،  
لم يربنأ أعلى منه ، وان كان مبنيا من الآجر المشوى بالنار  
(٣)  
ولهذا قال : \* فاوقد لى يهمنُ على الطين لاجعل لى صرحا \*  
(٤)

- 
- (١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣١٣/١٥ .  
(٢) انظر التفسير الكبير : ٢٣/٢٧ .  
(٣) سورة القصص : آية : (٣٨) .  
(٤) انظر : البداية والنهاية لابن كثير : ٢٤٦/١ .

ومعنى أسباب السموات : أى أسبابا تسبب الى رؤية اله موسى  
طرقا كانت تلك الأسباب منها ، أو أبوابا أو منازل أو غير ذلك .<sup>(١)</sup>

وفى هذا النص الكريم رد على كل من زعم من الباحثين عن تواريخ  
بنى اسرائيل فى قولهم : ان هاما ن ما كان موجودا البتة فى زمان  
موسى وفرعون وانما جاء بعدهما بزمن بعيد .<sup>(٢)</sup>

فان قلت : ما فائدة التكرار هنا ؟

( فالجواب : فائدته أنه اذا أبهم ، ثم وضح ، كان تفخيما لشأنه فلما  
أراد تفخيم بلوغه أسباب السموات أبهمها ثم وضحها ) .<sup>(٣)</sup>

﴿ فاطلع الى اله موسى ﴾ فانظر اليه نلر مشرف عليه وتوهم أنه يشبه  
المخلوقات وكان فرعون قد ادعى الربوبية والألوهية كما دل على  
ذلك قوله تعالى : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله عز وجل :  
﴿ ما علمت لكم من اله غيرى ﴾<sup>(٥)</sup> .<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) انظر : تفسير الطبرى : ٦٠/٢٤ بتصرف .
  - (٢) انظر : التفسير الكبير : ٦٣/٢٧ بتصرف .
  - (٣) انظر : فتح الرحمن للأنصارى : ص ٥٠٢ .
  - (٤) سورة النازعات : آية : (٢٤) .
  - (٥) سورة القصص : آية : (٢٨) .
  - (٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣١٤/١٥ ، ٤١٥ بتصرف .



﴿ وَاِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ اى : اتهم فرعون موسى بانه كاذب فى دعوى

الرسالة وفى دعوى ان له الها غير فرعون .

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ اى : مثل ذلك التزيين البليغ المفرط ( زين لفرعون سوء

(١)

عمله ﴾ فانهمك فيه انهما كما لا يرفعوى عنه بحال .

﴿ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ اى : سبيل الرشاد ، لما طبع على قلبه من

(٢)

كبره وتجبره واسرافه وارتيابه .

﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ والتباب هو الخسار والهلاك ومنه

(٣) (٤)

قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَايِي لِهَبِّ ﴾

ثم يوضح الامام الطبرى هذه الصورة بقوله :

( وما احتيال فرعون الذى يحتال للاطلاع الى اله موسى الا فى

خسار وذهاب مال وغبن حيث إنه ذهبت أمواله التى أنفقها على

الصرح باطلا ولم ينل بما أنفق شيئا مما أراد فذلك هو الخسار

(٥)

والتباب ) .

---

(١) انظر : روح المعانى للآلوسى : ٧٠/٢٤ بتصرف .

(٢) انظر : محاسن التأويل للقاسمى : ٢٣٦/١٤ .

(٣) سورة المسد : اية : (١) .

(٤) انظر : فتح القدير للشوكاني : ٤٩٢/٤ .

(٥) انظر : تفسير الطبرى : ٦٠/٢٤ .

ثم انتقل البيان القرآني يكشف لنا صورة أخرى من الموقف  
الايماي للرجل الموء من الا وهى : وعله قومه وتكريره النداء لهم  
فقال عزوجل :

﴿ وقال الذى آمن يقوم اتبعون اهدكم سبيل  
الرشاد (٣٨) يقوم اتما هذه الحياة الدنيا متع وإن الآخرة  
هى دارالقرار (٣٩) من عمل سيئة فلا يجزى الامثلها ومن عمل  
صلحا من ذكر أو أنسى وهو موء من فأولئك يدخلون الجنة يرزقون  
فيها بغير حساب (٤٠) ويقوم مالي ادعوكم الى النجوة وتدعوننى  
الى النار (٤١) تدعوننى لأكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم  
وانا ادعوكم الى العزيز الغفر (٤٢) لاجرم اتما تدعوننى اليه ليس  
له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين  
هم أصحاب النار (٤٣) فستذكرون ما أقول لكم وافوض أمرى الى الله  
ان الله بصير بالعباد (٤٤) فوقه الله سيئات ما مكروا وحاق بئال  
فرعون سوء العذاب (٤٥) ﴾ .

فقد أبان هذا النص الكريم الحقائق التالية :

أولا :

أن الرجل الموء من طلب من قومه أن يتبعوه حتى يهديهم  
الى سبيل الرشاد .

ثانيا :

بيانه أن هذه الحياة الدنيا متاع زائل وأن الآخرة هى  
دارالقرار .

**ثالثا :**

اعلامه لقومه بأن السيئة لا تجزى الا بمثلها . ( ويقرر لهم قاعدة الحساب والجزاء في دارالقرار )<sup>(١)</sup> بان من عمل صالحا من ذكرا او انثى وهو موءمن فسيد خلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب .

**رابعا :**

ارشادهم الى طريق النجاة مع انهم يدعون الى النار .

**خامسا :**

اعلانه بوضوح أن الذى يدعون اليه القوم باطل لاشرة له فى الدنيا والاخرة وأن اللقاء يوم القيامة الذى ينال فيه كل ما يستحق من جزاء .

قال الزمخشري ما يفيد :

أن تكرار النداء بيا قوم يا قوم لزيادة التنبيه وابعادهم عن الغفلة وقد رأى نفسه مكلفا بتحذيرهم من الهلاك وهم قومه واحب الناس اليه ولزاما عليه توجيه النصح لهم فى تلىف وعايسة وعندما يستشعرون منه شدة الاخلاص يناون بأنفسهم عن اتهامه بالكذب ويشقون بان سرورهم هو سروره ويستجييون لما يوجههم اليه .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : فى ظلال القرآن لسيد قطب : ٣٠٨٢/٥ .

(٢) انظر : الكشاف للزمخشري : ٤٢٩/٣ بتصرف .

والجهر بالحق له تأثيره الشديد في القلوب والنفوس معا ويؤثر  
تأثيرا مباشرا في النفوس الشريرة المتمردة على الحق ، أما النفوس  
المهذبة فانها تزداد به رفعة عند الله وعند الناس . وواجب  
المخلصين مداومة النصح والتوجيه الى ما ينفع الناس وينأى بهم عن  
مساوىء الاخلاق .

ويؤكد النص الكريم أن الله هو القادر الذي يعود اليه  
العباد كلهم يحاسبهم ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، ولو عقل الناس  
لما تركوا الحق بل سارعوا الى الهدى وكشفوا عن عيونهم الغفلة  
وفروا الى الله متمسكين بحبله المتين .

#### سادسا :

اخباره بانهم سيذكرون ما يقوله لهم من هذا الوعظ والارشاد  
ثم يفوض أمره الى الله - عز وجل - فكتب له النجاة وحق  
بهم سوء العذاب .

يقول سيد قطب :

( وماذا ينبغي بعد هذا البيان الواضح الشامل للحقائق  
الرئيسية في العقيدة وقد جهربها الرجل في مواجهة  
فرعون وملئه بلا تردد ولا تلعثم ، بعدما كان يكتم ايمانه  
فاعلن عنه هذا الاعلان لا يبقى الا أن يفوض أمره الى الله  
وقد قال كلمة وراح ضميره مهددا اياهم بانهم سيذكرون

(١) كلمته في موقف لا تنفع فيه الذكرى والامر كله الى الله سبحانه .

ويشعر المؤمن من أنه في معية الله الذي يكلوه دوما بعينه التي لاتتام ويحرسه في كفه الذي لا يرام ويمده بنصره الذي لا يقهر قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال سبحانه : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

ويشعر المؤمن من أنه في حماية الله القوي القدير يذود عنه ويرد عن صدره سهام الكائدين والمعتدين . قال عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وللايمان تأثيره على القلوب ، وبه تكون مستعدة لتحمل المشاق في سبيل رضوان الله وعندما يعمق الايمان القلوب نرى التضحية ببذل النفس والنفس والجسد في اصلاح ما بين العبد وربه وبذلك نرى المشاعر قد تيقظت والنفس قد تغيرت الى الأكمل والأفضل حتى يخيل الى من يرى من يجاهد نفسه أنه انسان اخر نقى القلب نقى الجوارح قريب من الله بعيد عن الشيطان والعاقل يرى علامات الكفر ظاهرة وعلامات الايمان ظاهرة ، والمنهج بينهما مختلف كل الاختلاف .

(١) انظر : في ظلال القرآن : ٣٠٨٣/٥ .

(٢) سورة الحج : آية (٣٨) .

(٣) سورة الروم : آية : (٤٧) .

(٤) سورة الحج : آية : (٣٨) .

## تصوير الموقف الایمانی لمؤمن آل فرعون

عند ما سدّت الطرق أمام فرعون وملئه وقرروا قتل موسى  
- عليه السلام - دفع الايمان رجلا انار الله بصيرته ،  
وكشف له الرشد والایمان فدافع عن موسى - عليه السلام - أشد  
الدفاع ، وناضل عنه وجادل ، وبيّن لهم سوء أمرهم وعاقبة  
تدبيرهم وفند حججهم ، وزيف ضلالهم ، وطفق يضرب المثل  
ويتقوى بالحجج فقال : \* اقتلون رجلا أن يقول ربي الله  
ولقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يكذبا لعليه كذبه وان  
يأين صدقا يصيبكم بعض الذي يعدكم به ان الله لا يهدي  
من هو مسرف كذاب \* (١)

قال الشهيد سيد قطب - رحمه الله - ما خلاصته :  
لقد جال هذا الرجل المؤمن جولة عظيمة في وجه  
الذين تأمروا على موسى - عليه السلام - من فرعون وملئه والذي  
دفعه الى ذلك الموقف فطرته النقية حيث وجهته بقوة  
الایمان وحذر العقلاء ومهارة الأذكياء (٢)

(١) انظر قصص القرآن لجاد المولى : ص ١٤٦ . بتصرف .

(٢) في ظلال القرآن : ٣٠٧٩/٥ . بتصرف .

ثم يزيد التصوير توضيحا بقوله :

( والرجل يشعر بما يشعر به القلب المؤمن من أن بأس  
الله أقرب ما يكون لأصحاب الملك والسلطان في الأرض فهم  
أحق الناس بأن يحذروه وأحذر الناس بأن يحسّوه ويتقّوه  
وأن يبببتوا منه على وجل . . ثم يذكرهم بما هم فيه من الملك  
والسلطان ) . (١) كما قال تعالى : \* يقوم لكم الملك اليوم  
ظهيرين في الأرض فمن ينصرونا من بأس الله ان جاءنا \* .

وفي المقابل أصرّ فرعون على عناده وتكبّره كما قال تعالى  
حكاية عنه : \* قال فرعون ما أريكم الآ ما أرى وما أهديكم  
الا سبيل الرشاد \* .

وقد كذب فرعون في زعمه أنه لا يريد لقومه الا الصواب بل ضل  
عن الحق وأضل قومه .

وهذا الموقف من فرعون الطاغية لم يثن الرجل المؤمن  
عن الايمان بل سلك طريقا آخر خوف القوم من بطش الله  
بهم الذي أصاب الأمم السالفة نظير تكذيبهم لما جاء به الرسل

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب : ٣٠٧٩/٥ / ٣٠٨٠ .

الكرام ثم خوئهم من يوم أشد من ذلك هو يوم القيامة وما يجرى فيه من حوادث جسام يجازى فيه كل بعمله ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر كما قال تعالى : \* وقال الذي آمن يقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد \* ويقوم انى أخاف عليكم يوم القناد \* يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من ماصم ومن يضل الله فما له من هاد \*

وقد ملأ قلوبهم خوفا بالعذاب الذى يحل بهم كما حل بالأمم السابقة وعذاب الله عاجل ان أرادته وشاهد ذلك هلاك من سبقوا ، وبقيت آثارهم شاهدة على نقمة الله وهم قوم نوح وعاد وشمود .

وهذا التهديد الذى يسقط القلوب بقدر ما ينال الكافرين منه ، يستشعر المؤمنون لطف الله بهم فيزدادون ايمانا وتمسكنا بالحق الذى عاشوا به وله ويواصلون الجهاد لاعلاء كلمة التوحيد وعزة المؤمنين ويصبرون على البلاء أملا فى مشيئة الله ورضوانه .

ويستمر الرجل المؤمن فى النصح والارشاد والتوجيه والتذكير فيذكروهم بموقفهم مع يوسف - عليه السلام - وشكهم



فيما جاء به وادعائهم أنّ الله - تعالى - لن يبعث من بعده رسولا .

أمّا الطاغية فرعون فلم يستجب لهذا النداء نداء الحق وباليته توقّف عند ذلك بل طلب من وزيره هامان ان يبنى له صرحا كما قال عز وجل : \* وقال فرعون اللهم ان لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات والأرض فأطلع الى الله موسى واتى لأظنه كذبا وكذلك زين للفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا لي قاب \*

وهنا يعلن الرجل المؤمن لقومه عموما أنّه يجب اتباعه على الحق ويشير الى أنّ هذه الحياة الدنيا زائلة وأنّه لا يظلم أحدا من عمل سيئة لا يجزى الا بمثلها ومن عمل صالحا يدخله الله - عز وجل - فسيح جنّاته كما قال تعالى : \* وقال الذي آمن بعلومه اتبعون أهدكم سبيل الرشاد . . . \* الخ الآيات .

وبهذا الهدى تنطلق النفوس نحو الخير وتطمئن القلوب ، ولو استجاب الضالون الى الهدى لنالوا المثوبة الحسنی وارتفعت أقدارهم عند الله وعند الناس وهذا الطريق الذي سلكه الرجل المؤمن يوءدى بالعاقل الى الايمان بالله والايمان بالغيب والبعث والنشور والتعلق بالله في كل ما ينفع والرهبة منه

فى كل ما يضر ، وبدل دلالة واضحة على قوّة ايمانه ومناصرته  
للحق الذى يجب أن يتبع .

ونرى الشيخ على فكرى مؤلف أحسن القصص يصوّر هذا

الموقف بقوله :

( ورغمما من هذه النصيحة الثمينة وهذا الدفاع المجيد  
تمادى قومه فى غيهم وجاهدوا أن يردّوه الى دين قومهم  
فلامهم على أنه يريد لهم السعادة وهم يريدون له الشقاء  
الدائم فهو يدعوهم الى الايمان وهم يدعونه الى الكفر بالله  
العزيز الغفار ، ولا شك أنّ الالهة التى يدعون الى عبادتها  
لا تنفع فى الدنيا ولا تشفع فى الآخرة وأنّ المرجع الى الله  
وأنه سيأتى يوم يذكرون نصحه لهم وأنه مفوض أمره الى الله  
تعالى ) . ( ١ )

هكذا ينبثق الهدى والايمان من بين ظلمات الشرك  
والطغيان وهكذا حال المؤمن تصفّيه النوائب فيخرج نقياً سليم  
العرض سليم العقيدة كالذهب البوتقة فيظهر نقياً لا معا .  
أمّا ضعيف الايمان فان النوائب تذهب بما عنده منه  
ويخرج منها فردا مرد ولا مثلوم العرض كسير النفس ذليلا عند الله  
وعند العباد .

---

( ١ ) أحسن القصص لعلى فكرى : ٨٧/٢ ط . دار الكتب

المبحث الرابع

الموقف الايماني للرجل الذي جاء من

أقصى المدينة يسعى

في سورة "يس"

المبحث الرابع

الموقف الايماني للرجل الذي جاء من اقصى المدينة يسمى

في سورة " يس " :

قال تعالى :

\* وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يقيم اتبعوا  
المرسلين (٢٠) اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم  
مهتدون (٢١) ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه  
ترجعون (٢٢) اتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن  
بضرا لا تغن عني شفعتهم شيئا ولا ينقذون (٢٣) انى  
اذا لفي ضلل مبين (٢٤) انى امنتم بربكم فاسمعون (٢٥)  
قيل ادخل الجنة قال يلىت قومي يعلمون (٢٦) بما  
غفر لي ربي وجعلني من المكرمين (٢٧) وما انزلنا على  
قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين (٢٨)  
ان كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خمدون (٢٩) \*

والرجل المذكور في هذا النص : هو حبيب بن مري ، وكان نجارا .

وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل هو حبيب بن اسرائيل ، وكان يشحت الأصنام ، وهو

ممن آمن بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وبينهما ستائة سنة .

كما آمن به تبع الأكبر ، وورقة بن نوفل وغيرهما ، ولم يوء من بنى أحد  
الأبعد ظهوره . (١)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٧/١٥ ، ١٨ .

وكونه آمن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع بعد هذه  
الفترة الزمنية ، مما يحتاج الى دليل .

( وقد اشتد الخلاف في تحديد اسم الرجل ، واسم أبيه ،  
وحرفته ، وشغله ، ولا يهنا ذلك كثيرا لأنه لو كان مهماً لذكره القرآن  
الكريم ولم يهمله ، وإنما المهم هو ابراز الموقف الايماني لهذا الرجل ،  
وهذا الموقف يظهر واضحاً في ايمانه القوي ، ومناصرته للرسول  
الكرام ، وهذا الرجل هو رجل نور الله - عز وجل - قلبه بنور الايمان ،  
وهو أهل للعبادة والاخلاص في الايمان ) (١)

والسرفي تقديم رجل في سورة القصص في قوله : ﴿ وجاء رجل من  
أقصا المدينة يسعى ﴾ (٢) وتأخيره في هذه السورة هو تلوين الأسلوب  
وهو من البلاغة بمكان . (٣)

وقدم الجار والمجرور على الفاعل في قوله تعالى : ﴿ وجاء  
من أقصا المدينة رجل يسعى ﴾ وكان حقه التقديم لبيان فضل  
الرجل ان هداه الله تعالى مع بعده عن الرسل وان بعده  
عنهم لم يمنعه عن ذلك الايمان ، ولذا عبر بالمدينة هنا بعد

---

(١) أنظر الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي

٧٥ / ١٧ بتصرف يسير . (٢) سورة القصص : آية (٢٠) .

(٣) انظر البحر المحيط ٣٢٨ / ٧ بتصرف .

التعبير بالقرية اشارة الى السعة وبعد المكان ، وان الله تعالى  
يهدي من يشاء سواء قرب أو بعد .

**وقيل :** قدّم الفاعل للاهتمام بشأنه حيث تضمن أن انذار الرسل  
لهم قد بلغ أقصى المدينة فيشعر بأنهم أتوا بالبلاغ المبين وأدوا  
ما عليهم .

**وقيل :** أنه لو أّخر الفاعل لتوهم تعلقه بيسعى ، فلم يفد أنه  
من أهل المدينة وأن مسكنه في طرفها ، وهو المقصود .<sup>(١)</sup>  
والكل محتمل .

ولبيان الموقف الايماني في الصورة الواضحة نقول :

لقد أسرع الرجل الى قومه يدعوهم الى الايمان بما جاء  
به الرسل الكرام وهذا نراه في قوله تعالى : ﴿ قال يا قوم اتبعوا  
المرسلين ﴾ .

قال الامام ابن كثير في كتابه " البداية والنهاية " :

( إن هؤلاء الرسل المذكورين كانوا ثلاثة ، وقد كذب القوم  
بهم ولم يصدقوهم فيما جاءوا به .<sup>(٢)</sup>

---

(١) انظر روح المعاني للآلوسي : ٢٢٦/٢٢ . بتصرف .

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير : ٢١٤/١ . بتصرف .

والنص القرآني لم يبيّن لنا أسماء هؤلاء الرسل ولم أطلع على سند صحيح  
يعتدّ به بشأنهم فيما أعلم .

وقال أيضا في تفسيره :

أن هذه القرية هي أنطاكية ، وأن هؤلاء الثلاثة كانوا رسلا  
من عند المسيح - عليه السلام - كما قيل عن قتادة وغيره ، وعنده في  
ذلك نظر من وجوه :

**أولا :** ( أن ظاهر القصة ، يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله

- عز وجل - لا من جهة المسيح ، كما قال تعالى : \* إنا أرسلنا  
اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا : إنا اليكم  
مرسلون \* . .

الى أن قال \* ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون \* وما ههنا  
الا البليغ المبين \* . (١)

ولو كان هؤلاء من الحواريين ، لقالوا عبارة تناسب أنهم من  
عند المسيح - عليه السلام - والله أعلم .

ثم لو كانوا رسل المسيح ، لما قال لهم المكذّبون : \* ما أنتم  
الا بشر مثلنا \* . (٢) (٣)

---

(١) سورة يس : آيات : ١٤ - ١٧ .

(٢) " : آية : ١٥ .

(٣) وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٥٩/٦ ط الشعب .

قلت : وهذا كلام وجيه ، ذلك أن مثل هذا الكلام لا يوجه  
الا للأنبياء والمرسلين من عند الله - عز وجل - .  
أما البشر - فلا يوجه اليهم مثل ما يوجه الى الموحى اليهم .  
ومما يؤيد ذلك ما ذهب اليه السيد عبد الحافظ عبد ربه في كتابه حيث  
يقول : ( ولا ذكر للسيد المسيح في هذه القصة ، ولا بيان عن هؤلاء  
المرسلين الى تلك القرية ، مما يدل على أن القرآن يهدف الى مواضع  
العبر ) . ( ١ )

الثاني : ان أهل انطاكية آمنوا برسول المسيح اليهم ، وكانت اول  
مدينة آمنت بالمسيح أما أهل هذه القرية فقد ذكر الله  
- تعالى - أنهم كذبوا رسله وأنه أهلكهم بصيحة واحدة  
أخذتهم . ( ٢ )

الثالث : ان قصة انطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح بعد  
نزول التوراة وقد ذكر أبوسعيد الخدرى وغيره من السلف  
أن الله لم يهلك أمة عن آخرهم بعذاب بعد ذلك  
بل أمر المؤمنين بقتال المشركين تراه المذكور في قوله تعالى :

---

( ١ ) بحوث في قصص القرآن للسيد عبد الحافظ عبد ربه : ص ١٣١ .

( ٢ ) انظر : تفسير ابن كثير ٥٥٩/٦ مختصرا .



﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ (١)

• وهذا هو الجهاد في سبيل الله - عز وجل - .

لذا تقرر أن هذه القرية في القرآن الكريم هي قرية أخرى غير انطاكية أو تكون انطاكية بمدينة أخرى غير انطاكية المشهورة لأنه لم يعرف أنها أهلكت لافي الملة النصرانية ولا قبل ذلك والله أعلم (٢)

أما الحديث الذي رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني بسنده عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : السبق ثلاثة : ذكر منهم ( والسابق الى عيسى صاحب يس ) .

فيقول فيه الامام ابن كثير :

( انه حديث منكر لا يعرف الا من طريق حسين الأشقر (٣)

(٤)

وهو شيعي متروك ) .

والقرآن الكريم لم ينص على أن هذه القرية المذكورة في القرآن هي انطاكية . ولو كان في تعيينها فائدة لنص عليه القرآن الكريم ، وما ورد في ذلك فهو من الاسرائيليات التي لا طائل تحتها والى هذا يشير الدكتور محمد محمود حجازي في تفسيره بقوله :

---

(١) سورة القصص : آية : (٤٣) .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٥٥٩/٦ بتصريف .

(٣) الصواب : الحسين بن الحسن الأشقر الفزارى الكوفي

وانظر تهذيب التهذيب ٣٣٥/٢ - ٣٣٧ .

(٤) تفسير ابن كثير ٥٥٩/٦ .

( ومجمل القول : ان ما ذكره المفسرون في تعيين القرية  
وأسماء الرسل الثلاثة ، لا يعتمد على سند متين ، ولكن من  
الاسرائيليات . على أننا لا يهتأ معرفة نفس القرية ، ولا أشخاص  
الرسل ، ولكن المهم أن نعرف ماذا حصل ، وما كانت النتيجة )<sup>(١)</sup>  
ويؤيد به الشيخ سيد قطب في تفسيره حيث يقول :

( ذلك أن القرآن لم يذكر من هم أصحاب القرية ، ولا ما هي  
القرية ، وقد اختلفت فيها الروايات ، ولا طائل وراء الجرى مع  
هذه الروايات ، وعدم افصاح القرآن عنها ، دليل على أن  
تحديد اسمها أو موضعها ، لا يزيد شيئاً في دلالة القصة وإيحائها ،  
ومن ثم أغفل التحديد ، وضحى الى صميم العبرة ولبابها )<sup>(٢)</sup>

وقوله تعالى : ﴿ قال يقوم اتبعوا المرسلين ﴾  
فيه معان لطيفة كما قال الفخر الرازي :

( الأول :

\_\_\_\_\_ في قوله : ﴿ يقوم ﴾ ، فأنه ينبى عن اشفاق عليهم ،  
فإن اضافتهم الى نفسه بقوله : ﴿ يقوم ﴾ يفيد أنه لا يريد  
بهم إلا خيراً ، وهذا مثل قول مؤمن آل فرعون : ﴿ يقوم  
اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ﴾ .

(١) التفسير الواضح للدكتور محمد حجازى : ٨٧/٢٢ .

(٢) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب : ٢٩٦١/٥ .

فان قيل : قال هذا الرجل : ﴿ اتبعوا المرسلين ﴾ ، وقال ذاك :  
﴿ اتبعون ﴾ ، فما الفرق ؟

والجواب : أن الرجل الذي قال : اتبعوا المرسلين ، رجل وجه  
النصح اليهم عندما قدم اليهم أول مرة وما كانوا يعلمون عنه شيئا  
ولهذا كان من المناسب أن يقول لهم : اتبعوا هؤلاء الذين  
أظهروا لكم الدليل وأوضحوا لكم السبيل وهم المرسلون .

أما مؤمن آل فرعون فقد كان يعيش بينهم فهم يعرفونه عن  
يقين ، ولهذا كثر النصح لهم ودعاهم بأن يتبعوه في ايمانه  
بموسى وهارون ، ففي ذلك النجاة ، والخير في هذا الاتباع ،  
واذا كان هذا الاتباع بعيدا عن الخير فلن يدعوهم اليه ، وهم  
يعلمون اخلاصه لهم .

**الثاني :**

— جمع بين اظهار النصيحة ، واظهار ايمانه ، فقوله :  
﴿ اتبعوا ﴾ نصيحة لهم ، وقوله : ﴿ المرسلين ﴾ اظهار  
أنه آمن بهم .

**الثالث :**

— قدم اظهار النصيحة على اظهار الايمان ، لأنه كان  
ساعيا في النصح ، وأما الايمان فكان قد آمن من قبل ،  
وقوله : ﴿ رجل يسعى ﴾ يدل على كونه مريدا للنصح .  
(١)

---

(١) التفسير الكبير : ٥٥ / ٢٦ . بتصرف

مما يؤكد أنهم رسل من عند الله وليسوا مرسلين من قبل  
عيسى - عليه السلام - أن الرسل لا يسألون من أرسلوا اليهم اجرا  
وأنهم مهتدون الى الحق فيما يدعون اليه ، وهذا ما بينه الرجل  
الذى جاء من أقصى المدينة يسعى بعد أن بين أنه يجب على  
القوم اتباع الرسل ، والايمان بما جاءوا به من عند الله - عز  
وجل - . بين للقوم أيضا أن هؤلاء الرسل لا يقصدون منكم شيئا ،  
ولا يطلبون منكم اجرا . وهذه هي ميزة الرسل الذين يرسلهم  
الله - سبحانه وتعالى - لعباده ، وذلك رغبة فيما عند الله - عز  
وجل - من الثواب الجزيل .  
فيقول الله تعالى :

﴿ اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون ﴾ .

قال القاسمي :

( أي جعلوا ولا مالا على الايمان . ﴿ وهم مهتدون ﴾ أي  
في أنفسهم بالكمالات والأخلاق الكريمة والآداب الشريفة ، أي فيجدر  
أن يتأسى بهم ) . ( ١ )

ثم يستمر السياق في الكشف عن الموقف الايماني باعلان أن  
العبادة لله - تعالى - وأنه اليه المرجع بطريق التعريض كما حكاه

---

( ١ ) محاسن التأويل للقاسمي : ٦٥ / ١٤ .

الله - تعالى - عن صاحب الموقف بقوله تعالى : ﴿ وما لي لا أعبد

الذي فطرني واليه ترجعون ﴾

فيه رد على قومه حيث قالوا له :

أنت على دينهم ؟ ا فقال : ﴿ وما لي لا أعبد الذي

فطرني ﴾ أي خلقتني .

(١)

﴿ واليه ترجعون ﴾ وهذا احتجاج منه عليهم .

وهنا سؤال : كيف أضاف الفطرة الى نفسه في قوله ﴿ فطرني ﴾ ،

وأضاف الرجوع - الذي هو البعث - اليهم بقوله : ﴿ واليه ترجعون ﴾ .

مع علمه بأن الله فطرهم وآياه ، واليه يرجع هو وهم ، فلم يقل :

الذي فطرنا واليه نرجع ، أو فطركم واليه ترجعون ؟

والجواب : لأن الخلق والايجاد نعمة من الله - تعالى - توجب

الشكر ، والبعث بعد الموت للجزاء وعيد من الله يوجب الزجر ،

فأضاف ما يقتضي الشكر لنفسه ، لأنه أليق بإيمانه ، وما يقتضي الزجر

(٢)

اليهم لأنه أليق بكفرهم .

قال الفخر الرازي في تفسيره ما يفيد أن فيه معنى لطيفا - وهو أن العابد

على ثلاثة أقسام :

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٨/١٥ .

(٢) فتح الرحمن للأنصاري : ٤٧١ - ٤٧٢ .

### الأول :

— عابد يعبد الله لأنه الإله الملك ، أنعم الله عليه أولم ينعم  
ومثله العبد الذى يخدم سيّده أحسن اليه أولم يحسن ،  
ومثله من يخدم الكريم السخى .

### الثانى :

— عابد يعبد الله بسبب النعمة التى تصل اليه من ربه .

### الثالث :

— عابد يعبد الله خوفاً من عقابه .

وقد جعل الرجل الناصح لقومه الذى جاء من أقصى المدينة  
يسعى ، جعل نفسه من القسم الأول وهو الأعلى الذى يعبد الهه  
المالك لأمره ، لأنه المستحق للعبادة ولا ينتظر عطاء على تلك  
العبادة ، أما قومه فقد جعلهم دون تلك المنزلة فقال : اليه  
(١)  
ترجعون .

ثم ينتقل الموقف الايمانى الى صورة أخرى وهى انكار اله غير  
الله لأنه هو الذى ينفع ويضر ، أما غيره فلا يستطيع أن يرفع  
ضراً أو يجلب منفعة ، وتقريره أن من عبد غير الله فهو فى ضلال  
مبين كما نص على ذلك قوله تعالى : ﴿ أتخذ من دونه الهة ﴾ .

---

(١) التفسير الكبير : ٥٦/٢٦ - ٥٧ بتصرف .

فجعل الانكار متوجها الى نفسه ، وهم المراد به : أى لا أتخذ  
من دون الله آلهة ، وأعبدها ، واطرك عبادة من يستحق العبادة ،  
وهو الذى فطرني . ثم بين حال هذه الأصنام التى يعبدونها  
من دون الله - سبحانه - انكارا عليهم وبيانا لضلال عقولهم وقصور  
ادراكهم فقال : ﴿ ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفعتهم  
ههنا ولا ينقذون ﴾ (١)

أى : من ذلك الضر بالنصر والمظاهرة . وفيه اظهار لحماقتهم ، لأن  
ما يتخذ ويصنعه المخلوق كيف يجيد . ؟ (٢)

وقوله : ﴿ انى اذا لفي ضلل مبين ﴾

معناه :

انى اذا اتخذت من دونه آلهة لفي ضلال واضح ، وهذا  
تعريض بهم ، كما سبق ، والضلال - الخسران .

ثم صرح بايمانه تصريحاً لا يبقى بعده شك ، فقال : ﴿ انى  
وامنت بربكم لاسمعون ﴾ (٣)

---

(١) انظر : فتح القدير ٣٦٥ / ٤ .

(٢) مجاسن التأويل للقاسمي ٦٥ / ١٤ .

(٣) فتح القدير للشوكاني ٣٦٥ / ٤ .

قال سيد قطب :

( والآن وقد تحدث الرجل بلسان الفطرة الصادقة العارفة

(١) الواضحة يقرر قراره الاخير في وجه قومه المكذبين المهتدين المتوعدين . لان صوت الفطرة في قلبه اقوى من كل تهديد ومن كل تكذيب . ثم يزيد الموقف بيانا حيث يقول :

( وهكذا القى بكلمة الايمان الواثقة المطمئنة . واشهد

عليها . وهو يوحي اليهم ان يقولوها كما قالها او انه لا يبالي بهم ماذا يقولون ) .  
(٢)

ويقول استاذى فضيلة الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي

وهو يفسر هذه الآيات في كتابه :

( إن معنى قول الرجل - أى : اسمعوا قولى واستجيبوا

لرسلكم تحصل لكم السعادة واليمن الاكبر ولكن هؤلاء قوم طبع الله على قلوبهم فلا ينفذ الحق فيها ولا يخلص الى ضمائرهما بسبب اعراضهم واستكبارهم عن قبوله واعتقاده ، فلم يسمعوا نصيحته

---

(١) فى ظلال القرآن ٢٩٦٤/٥ .

(٢) المرجع نفسه الجزء والصفحة .



(١) بل تعدوا عليه وقتلوه ، فلما لقي ربه ﴿ قيل ادخل الجنة ﴾ .  
( وخطب بهذا الكلام المرسلين . فقد أراد القوم  
قتله ، فأقبل هو على المرسلين فقال : اتى أمت بركم آتيا  
الرسول فاسمعون : أى اسمعوا ايماني واشهدوا لى به .  
وقيل : أنه خاطب بهذا الكلام قومه ، لما أرادوا قتله تصليبا  
فى الدين وتشددا فى الحق . (٢)

قلت : وتصريح الرجل المؤمن بايمانه هذا ، ووقوفه بجانب المرسلين ،  
وتحمّله للأذى ، يدل دلالة واضحة على موقفه الايماني وثباته  
على الحق .

والرجل اذا بلغ هذا المبلغ من الايمان ، فإن ذلك يدل  
على توفيق الله - عزوجل - له ، ويكون سمعه الذى يسمع به  
وبصره الذى يبصر به .

ويختتم النص القرآني هذا الموقف الايماني بدخول الرجل  
المؤمن الجنة والتبويه بما لقيه من النعيم الدائم عند الله - عز  
وجل - وترى هذا المشهد العظيم من الموقف الايماني فى قوله  
تعالى :

---

(١) انظر الامثال فى القرآن الكريم ص ٢٩٤ .  
(٢) فتح القدير : ٣٦٥/٤ .

﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٧) بِمَا  
فَرَّقَنِي رَبِّيَ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ ﴾  
قال الآلوسي :

( والمقصود بدخوله الجنة بعد الموت دخول روحه  
وطوافها فيها ، كدخول سائر الشهداء ، وقيل الأمر للتبشير  
للاذن بالدخول حقيقة . قالت له ملائكة الموت ذلك بشارة له  
بأنه من أهل الجنة يدخلها اذا دخلها المؤمنون بعد  
البعث .

(١) وحكى نحو ذلك عن مجاهد .

ومعنى قوله : ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ بمعنى : وجبت له

الجنة

(٢)

والجمهور على أنه قتل .

---

(١) روح المعاني : ٢٢٨/٢٢ .

(٢) المرجع نفسه الجزء والصفحة .

(١) وأدعى ابن عطية أنه تواترت الأخبار والروايات بذلك .

وروى أنهم كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول لهم اللهم اهد قومي .  
ويكررها ثلاث مرات حتى اقعصوه ، بل وشبوا عليه فوطئوه بأقدامهم  
(٢)  
حتى مات .

وروى عن ابن مسعود ما يفيد أنهم وطئوه بأرجلهم حتى  
آذوه اإذاً شديداً .  
(٣)

والسياق القرآني في هذا الموقف الإيماني يوحي بأن القوم  
قد عذبوه ولكنه لم يصرح بشيء من ذلك .

ويؤيد ذلك ما ذهب إليه مؤلف الميزان في تفسير القرآن بقوله :

✽ فالخطاب فيه للرجل كما يفيد السياق - وفيه إشارة إلى  
أن القوم قتلوه فنودي من ساحة العزة أن ادخل الجنة ، ويؤيده  
قوله تعالى : ✽ وما أنزلنا على قومه من بعده ✽ فوضع قوله :  
✽ قيل ادخل الجنة ✽ موضع الأخبار عن قتلهم آياه إشارة

---

(١) روح المعاني : ٢٢٨/٢٢ .

(٢) معناه : حتى قتلوه . يقال مات فلان قعصاً إذا أصابته ضربة  
أورمية فمات مكانه . وانظر الصحاح للجوهري ١٠٥٣/٣ مادة  
قعص . بتصريف .

(٣) انظر تفسير الطبري ١٦٠/٢٢ - ١٦١ .

الى أنه لم يكن بين قتله بأيديهم وبين أمره بدخول الجنة أي  
حاجز كأن قتله بأيديهم هو أمره بدخول الجنة . (١)

( ويمكن القول بأن الله قد عرض عليه مقعده منها ،  
وتحقق له أنه من ساكنيها ، فرأى ما أقر عينه ، فلما حصل ذلك  
تضى أن يعلم قومه بذلك ) . (٢)

( وقول قتادة : أدخله الجنة وهو فيها حتى يرزق ، ليس  
نصاً في نفي القتل . ) (٣)

أما قوله : ﴿ يُلِيْت قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي  
مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ فهو يفيد أنه : ( تضى علم قومه بحاله ليحملهم  
ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر ، والدخول في الايمان  
والطاعة ، جرياً على سنن الأولياء في كظم الغيظ والترحم على  
الأعداء .

وقيل : يجوز أن يكون تضييه ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ  
عظيم في أمره ، وأنه كان على صواب ونصيحة وشفقة ، وأن عداوتهم

---

(١) انظر الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد الطباطبائي ٧٩/١٧ .

(٢) البحر المحيط : ٣٢٩/٧ .

(٣) انظر الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي : ٧٩/١٧ .

لم تكسبه الا فوزا ، ولم تعقبه الا سعادة ، لأن في ذلك زيادة غبطة ، وتضاعف لذة وسرور . والوجه الأول أولى (١) .

قال ابن كثير :

( وما احتجنا في الانتقام منهم الى انزال جند من السماء

عليهم . )

قال مجاهد وقتادة : ( وما أنزلنا عليهم من جند : أى رسالة أخرى ) (٢)

قال الامام ابن جرير الطبرى : ( والأول أولى ) . (٣)

وقال ابن كثير :

( قلت : وأقوى ولهذا قال : ﴿ وما كنا منزلين ﴾ أى :

وما كنا نحتاج في الانتقام الى هذا حين كذبوا رسلنا وقتلوا ولينا . (٤)

وقوله : ﴿ ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خُمدون ﴾ .

قال المفسرون :

( معناه أن الله بعث اليهم جبريل - عليه السلام - فصاح

(١) روح المعاني : ٢٢٩/٢٢ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير : ٢١٦/١ .

(٣) انظر تفسير الطبرى : ١/٢٣ - ٢ بتصرف يسير .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير : ٢١٦/١ .

بهم صيحة واحدة ، أخذت أصواتهم ، وسكنت حركاتهم ، ولم يبق  
منهم عين تطرف ( ١ ) .

وهنا سؤال يطرحه الفخر الرازي :

( لم أضاف القوم إليه مع أن الرسل أولى بكون الجمع قوما  
لهم فإن الواحد يكون له قوم هم آله وأصحابه ، والرسول لكونه  
مرسلا يكون جميع الخلق وجميع من أرسل إليهم قوما له ؟

والجواب عنده على وجهين :

أحدهما :

ليبين الفرق بين اثنين - هما من قبيلة واحدة ، أكرم  
أحدهما غاية الأكرام بسبب الايمان ، وأهين الآخر غاية  
الإهانة بسبب الكفر ، وهذا من قوم أولئك في النسب .

وثانيهما :

أن العذاب كان مختصا بأقارب ذلك ، لأن غيرهم من قوم  
الرسول آمنوا بهم ، فلم يصيبهم العذاب ( ٢ ) .  
( فان قيل : خصص عدم الانزال بما بعده ، والله تعالى

( ١ ) البداية والنهاية لابن كثير : ٢١٦/١ .

( ٢ ) التفسير الكبير : ٦١/٢٦ .

لم ينزل عليهم جندا قبله أيضا ، فما فائدة التخصيص ؟

نقول : استحقاقهم العذاب كان بعده ، حيث أصروا ، واستكبروا ،  
(١) فبين حال الهلاك أنه لم يكن بجند ) .

وسؤال آخر يطرحه الزمخشري - مضمونه :

لم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق ؟ فقال :

(٢)

✽ فإرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ✽ .

(٣)

وقال : ✽ بثلثة ألف من الملائكة منزلين ✽ .

(٤)

وقال : ✽ بخمسة ألف من الملائكة مسومين ✽ .

### والجواب :

( إنما كان يكفي ملك واحد ، فقد أهلك مدائن قوم  
لوط بريشة من جناح جبريل ، وبلاد ثمود ، وقوم صالح بصيحة منه ،  
ولكن الله فضل محمدا - صلى الله عليه وسلم - بكل شيء على  
كبار الأنبياء وأولى العزم من الرسل ، فضلا عن حبيب النجار ،  
وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله أحدا ، فمن ذلك أنه

---

(١) التفسير الكبير : ٦١ / ٢٦ .

(٢) سورة الأحزاب : آية ٩ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٢٤ .

(٤) سورة آل عمران : آية ١٢٥ .

أنزل له جنودا من السماء ، وكأنه أشار بقوله : ﴿ وما أنزلنا ﴾ ،  
﴿ وما كنا منزلين ﴾ الى أن انزال الجنود من عظام الأمور التي  
لا يوهل لها الا مثلك ، وما كنا نفعله بخيرك . (١)

وفي نهاية المطاف :

تقرر ثبات الرجل المؤمن على الايمان ، واتضح موقفه  
الايماني ومناصرته للحق ، ووقوفه بجانب المرسلين .

وقارىء النص يجد هذا الموقف واضحا يشهد به القرآن  
الكريم ، ولا يطلب فوق شهادة القرآن شهادة .  
قال تعالى : ﴿ ومن أصدق من الله حديثا ﴾ . (٢)

ومن هنا استحق الرجل هذا بموقفه الايماني الذكر فى  
القرآن الكريم . وكفى بذلك شرفا .

وللسائل أن يسأل فيقول : هل هذا الرجل الذى جاء من  
أقصى المدينة يسعى فى سورة ( يمس ) هو الرجل الذى جاء من  
أقصى المدينة يسعى فى سورة ( القصص ) نزلنا لتشابه الآيتين .

(١) الكشاف ٣/٣٢٠ .

(٢) سورة النساء : آية (٨٧) .



### والجواب :

قد يفهم من لا يتأمل - أن المراد بهما رجل واحد  
لتشابه الآيتين ، وهذا غير صحيح . حيث إن الرجل الذى  
سبق ذكره فى سورة القصص بأنه جاء من أقصى المدينة يسعى ،  
هو على قول الجمهور مؤمن آل فرعون ، الوارد ذكره فى سورة ( غافر )  
وهى سورة ( المؤمن ) . ويكون هذا الرجل فى عهد موسى  
- عليه السلام - ، سواء كان هو مؤمن آل فرعون ، أو غيره ، لأنه  
نصح موسى - عليه السلام - بالخروج من المدينة .

أما الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى فى سورة  
( يس ) فهو حبيب النجار . . الذى آمن بالرسول ، ودعا قومه  
الى اتباعهم - وهو فى عهد عيسى - عليه السلام - فى قول  
كثير من السلف أن القرية هى انطاكية ، وأن هؤلاء الرسل الثلاثة ،  
كانوا رسلا من عهد المسيح - عليه السلام - كما نص عليه قتادة وغيره .  
وهو الذى لم يذكر واحد من متأخري المفسرين غيره . وان كان  
فى هذا الرأى نظر عند ابن كثير - وقد سبق ايضاحه (١) .

وعلى هذا :

فإن الرجلين يختلفان : فأحدهما فى عهد موسى - عليه  
السلام - وهو مؤمن آل فرعون .  
والآخر : فى عهد عيسى - عليه السلام - وهو حبيب النجار .

---

(١) ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ من الرسالة .

تصوير الموقف الایمانی للرجل الذی جاء من أقصى  
المدينة یسمى فی سورة ( یس )

---

لقد جاء هذا الرجل من أقصى المدينة یسعی متجها  
الی قومه فدعاهم الی اتباع الرسل الکرام وأبان لهم أن هؤلاء  
الرسل لا یسألون من أرسلوا الیهم اجرا . وأنهم مهتدون فیما  
یدعون الیه كما قال تعالی :

﴿ وجاء من أقصا المدينة رجل یسعی قال یقوم  
اتبعوا المرسلین ﴾ اتبعوا من لا یسئلكم اجرا وهم مهتدون ﴿  
قال الشهید سید قطب . وهو یصور هذا الموقف بما خلاصته :

ودعوة الحق تستجیب لها الفطرة السلیمة لما تشتمل  
علیه من الصدق والاستقامة وادراك الصواب .  
فتلك دلائل الحق ، دفعت الرجل فاستجاب لها ولمن دعا  
الیها ویحمل علی عاتقه مسئولیة الدعوة الیها كذلك فهو  
یعلنها لقومه حینما تفیض علی قلبه شعورا ویقینا وتحرك ضمیره ،  
فلا یملك إلا الاعلان عنها ، ولم یقل حسبی ایمانی وأجلس فی  
دارى مع عقیدتی فی الوقت الذی یجد فیہ الضلال منتشرا بین  
الناس فهم یكذبون ویجحدون بل یتوعدون ویهددون ، وتلاحظ  
أن الرجل فی أقصى المدينة لم یهدأ باله ولم یصبر علی السکوت

بل جاء يسعى ليوعدى واجبه الديني في دعوة الخلق إلى الحق  
ولم يخش في التبليغ لومة لائم . (١)

وقد أخذ هذا الرجل المؤمن يبين لهم أسباب إيمانه  
محاوفاً إيقاظ فطرتهم بالبرهان الذي لا يتطرق إليه شك في أن  
الخالق واحد والمآل إليه دون سواه . كما قال تعالى :  
\* ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون \* أتخذ من دونه  
الهة إن يردن الرحمن بضرٍ لا تغن عني شفعتهم شيئاً ولا ينقدون \*  
أني إذا لفي ضلل مبين \* أني طمئت بربكم فاسمعون \*

ويحاول أن يبين لهم منهجاً آخر لا يتفق والفطرة السليمة  
لكم يرى هنا المنهج البعيد عن الفطرة ضلالاً مبيناً ، وهل من  
المعقول إنكار وجود من أوجد المخلوق والاتجاه إلى غيره  
بالعبادة ؟ وأي ضرورة تدفعه إلى هذا الضلال وهو يعلم أن  
غير الله ضعيف ضعيف يعجز عن حماية نفسه فكيف يحمي غيره . (٢)

وعلمهم أن الحق لا بد ظافر منصور وإن قل أهل له ، وأن  
الباطل لا يثبت في وجه الحق وإن كثرت أنصاره وأتباعه .

---

(١) انظر في ظلال القرآن : ٢٩٦٣/٥ بتصريف .

(٢) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب : ٢٩٦٤/٥ بتصريف .

وقد أشار مؤلف التفسير الواضح الى أن هذا كاف في اتباع  
الرسول لو أنصف الناس . (١)

وهنا يعلن السياق القرآني نهاية هذا الموقف الايماني بدخول  
المؤمن الجنة وتمنيه لقومه أن يروا ما لقيه من النعيم فقد أكرمه  
الله وأعزّ مشواه ثم أهلك الكافرين بصيحة واحدة فاذا هم  
خامدون وبهذا انتصر صاحب هذا الموقف الايماني وانهمزم  
أهل الباطل هزيمة أليمة كما قال تعالى :

﴿ قَبِلْ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْسَ قَوْمِي بِعَالِمِينَ ﴾ بما فسر  
لي ربي وجعلني من المكرمين .  
قال القرطبي ما يفيد :

أن في هذا الموقف الايماني توجيه الناس الى حبس  
النفس عن الاندفاع وكظم الغيظ على السيء والجاهل واجتتاب من  
عاشوا المحرمات ومالوا الى الاثم ومحاولة تخليصهم مما هم فيه  
والتوجه الى الله بالدعاء لهم بالهداية وليعلم المخلصون  
أن الله ينتصر لهم ويؤيدهم من حيث لا يحتسبون ، أما المصرون

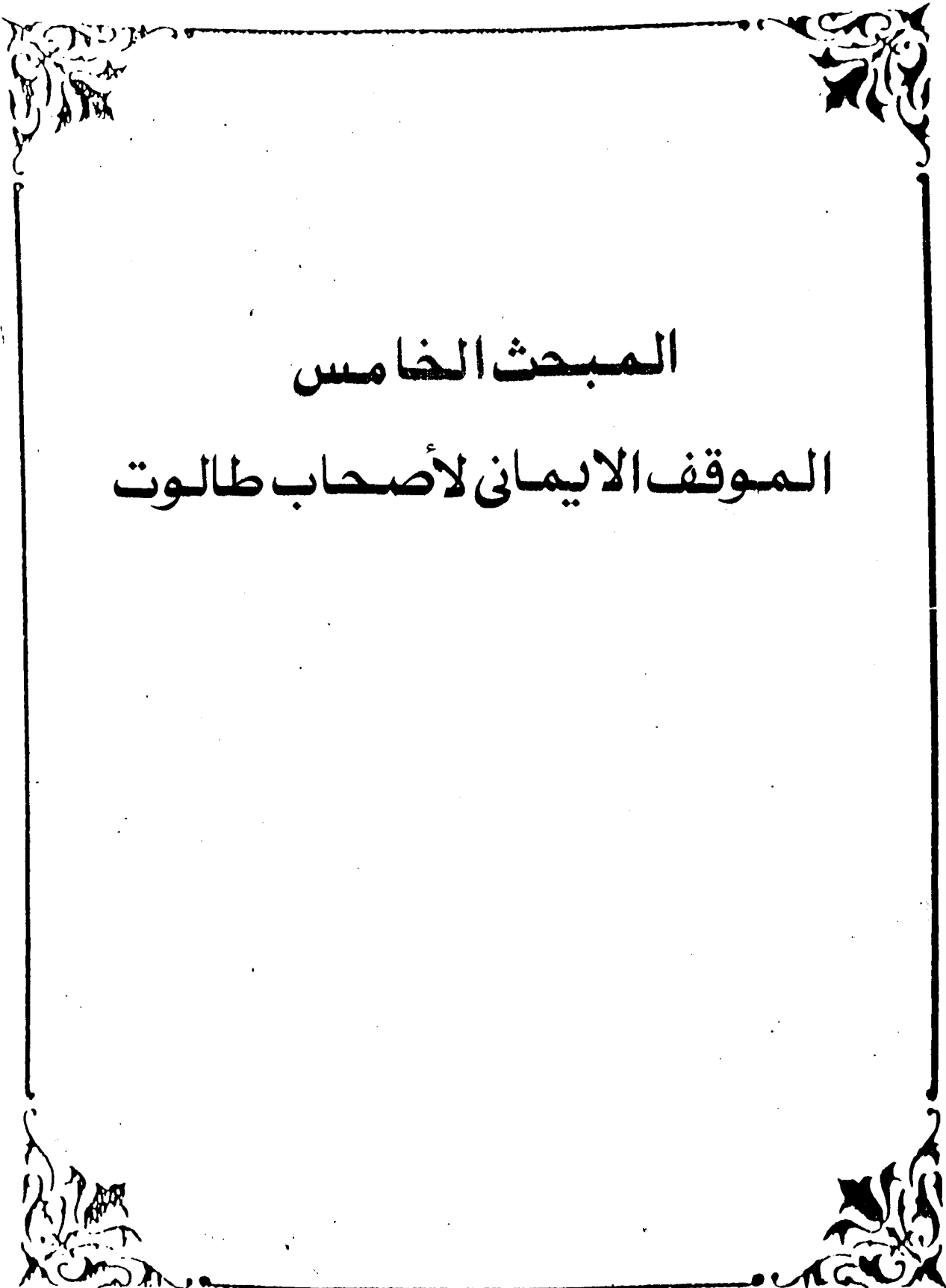
---

(١) انظر التفسير الواضح : ٨٩/٢٢ بتصرف .

على الباطل فالله كفيل بعقابهم ، فهذا جبريل يكلفه الله  
بان يصيح بهم صيحة لا يمكنهم منها فكأذا صدق الله العظيم :  
﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا  
منزلين ﴾ ان كانت الأصححة واحدة فانها هم خُمدون (١)

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٠/١٥٠ بتصرف .



المبحث الخامس  
الموقف الايماني لأصحاب طالوت

## المبحث الخامس المؤلف الايماني لأصحاب طالوت

قال تعالى في سورة البقرة :

﴿ ألم تر إلى الملأ من بني اسرءىل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقتلوا قالوا وما لنا الا نقتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظلمين (٢٤٦) وقال لهم نبئهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوئ سعنة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوئى ملكه من يشاء والله واسع عليم (٢٤٧) وقال لهم نبئهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكنة من ربكم وبقيسة مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين (٢٤٨) فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشرى منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملقوا الله كم من فئة قليلة

غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصبرين (٢٤٩) ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (٢٥٠) فهزمهم باذن الله وقتل داود جالوت وءاته الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١) \*

قال الألوسي :

( ووجه مناسبة هذه القصة لما قبلها ظاهرة ، وذلك لانه تعالى لما أمر المؤمنين بالقتال في سبيله وكان قد قدم قبل ذلك قصة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت بالقتال على سبيل التشجيع والتثبيت للمؤمنين ، والاعلام انه لاينجى حذر من قدر ، اردف ذلك بأن القتال كان مطلوباً مشروعاً في الامم السابقة فليس من الاحكام التي خصتم بها ، لأن ما وقع فيه الاشتراك كانت النفس اميل لقبوله من التكليف الذي يقع به الانفراد هذا ) . (١)

ويبدأ هذا الموقف الایمانی بالحديث عن الملا من بني اسرائيل وهم اشرافهم وروءسائهم من بعد موسى - عليه السلام - اذ طلبوا من نبي لهم في ذلك الوقت أن يبعث الله

---

(١) انظر روح المعاني ١٧٥/٢ ، وانظر التفسير الكبير ١٧٠/٦ .



لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله - عز وجل - ثم قال لهم  
نبيهم : اخاف ان كتب عليكم القتال أن ترجعوا فأجابوا  
بالموافقة على القتال معه في سبيل الله وأوردوا في ذلك سببا  
يحملهم على القتال وهو أنهم أخرجوا من ديارهم وأبنائهم .

فلما فرض عليهم القتال غلبت عليهم طبيعتهم السيئة في  
نقض العهود فنقضوا العهد فعلا وتراجع عن القتال أكثرهم  
إلا فئة قليلة ثبتوا على الايمان أولئك هم أصحاب هذا الموقف  
الايماني وقد بين النص القرآني ذلك في قوله تعالى :

﴿ ألم تر إلى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى إذ  
قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقتل في سبيل الله قال  
هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل  
في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب  
عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين (٢٤٦) \*

الاستفهام للتعجب والعبرة ، والخطاب لكل من بلغه  
(١) والروعية بمعنى العلم .

والصواب ان الاستفهام للتقرير كما قاله الشوكاني في تفسيره :  
(٢) (الاستفهام هنا للتقرير) .

---

(١) انظر تفسير المنار : ٤٥٦/٢ .

(٢) فتح القدير للشوكاني : ٢٦١/١ .

( والمراد بالملاهناء ) : هم أشراف ورؤساء بني إسرائيل .

( من بعد موسى ) : أي من بعد موته .

( اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ) :

وهذا النبي لم يسمه القرآن وللعلماء فيه أقوال هي :

١ - أن اسمه شمويل ، وهذا أقوى أقوال المفسرين ، وهو معرب

صمويل أو صموئيل .

٢ - وقيل : إنه يوشع بن نون ، وهذا من الجهل بالتاريخ ،

فإن يوشع هو فتى موسى ، والقصة حدثت في زمن داود ،

(١)

والزمن بينهما بعيد .

والظاهر أن علمه عند الله - عز وجل - بدليلين :

**الأول :**

أن القرآن الكريم لم يسم لنا ذلك النبي .

**والثاني :**

أنا لم نجد عن نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في ذلك خبرا .

صحيحا ومما يوعد ذلك ما ذهب إليه الشيخ محمد أحمد

العدوي في كتابه حيث يقول :

---

(١) انظر تفسير المنار : ٤٧٥ / ٢ .

( والقرآن الكريم لم يسم لنا ذلك النبي ، فهو من الرسل  
الذين لم يقص علينا القرآن قصصهم . والناس  
أنه غير داود ، لأن داود لم ينبأ في ذلك الوقت ،  
لأنه قال في آخر القصة : ( وقتل داود جالوت واتاه الله  
الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ، والمتبادر من هذا أن القتال  
وقع قبل النبوة ) . (١)

أما السبب في سوءالهم نبينهم أن يعث الله لهم ملكا  
يقاتلون معه في سبيل الله فقد نص عليه الامام ابن الجوزي  
في تفسيره بقوله :

( وسبب سوءالهم ملكا أن عدوهم غلب عليهم ) . (٢) والسياق

القرآني يدل على ذلك .

وزاد الامام ابن كثير الامر توضيحا حيث يقول :

( وقد عجب هؤلاء الملأ من نبينهم أن يتهمهم بالتراجع

عن القتال ان كتب عليهم وذلك في قوله تعالى : ( قالوا : وما لنا

الا نقتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا ) (٣)

أى : وقد أخذت منا البلاد ، وسبيت الاولاد ؟ ) ، ثم أخذ

---

(١) دعوة الرسل الى الله تعالى تأليف محمد احمد العدوي ص ٢٨٣ .

(٢) زاد المسير : ٢٩٢/١ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٤٤/١ .

السياق يبين موقف الملام من الجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله  
تعالى قال :

﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله  
عليم بالظالمين ﴾ .

اي : لما اوجب الله عليهم القتال اعرض اكثرهم ولم يلتزموا بالوفاء  
بالعهد الذي اخذوه على انفسهم . بل نكل اكثرهم عن  
الجهاد (١)

ويعلن النص القرآني حقيقة هامة على لسان نبيهم اذ قال  
لهم : ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فتقاتلون تحت لوائه  
في سبيل الله - عز وجل - وان بني اسرائيل عارضوا في تصييه  
عليهم وزعموا انهم احق بالملك منه معللين ذلك بانه رجل  
فقير لا يصلح للملك في نظرهم ثم يبطل النبي زعمهم بان هذا  
الملك قد اختاره الله لكم وزاده بسطة في العلم والجسم ثم  
يوكد الحجة عليهم بان الله يوئى ملكه من يشاء فهو  
المتصرف واسع العلم سبحانه . وقد جاء ذلك واضحا في قوله  
تعالى :

﴿ وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا  
قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٤٤٤ .

يوثسعة من المال قال أنّ الله اصطفه عليكم وزاده بسطة لى العلم والجسم والله يوثى ملكه من يشاء والله واسع عليهم (٢٤٧) \* .

وقوله : \* وقال لهم نبيهم \* شروع فى تفصيل ما جرى بينهم وبين نبيهم من الأقوال والأفعال .

وظالوت : اسم أعجمي ، ولم يكن من سبط النبوة وهم بنو لاوى ، ولا من سبط الملك وهم بنو يهوذا ، فلذلك \* قالوا أتى يكون له الملك علينا \* . أى : كيف ذلك ، ولم يكن من بيت الملك ، ولا هو ممن أوتى سعة من المال حتى نتبعه لشرفه أو ماله (١)

وكون طالوت لم يكن من بيت النبوة ، وهم بنو لاوى ، ولا من سبط الملوك - وهم بنو يهوذا - على حد زعم بني اسرائيل لا يقدر ذلك في تنصيبه على بني اسرائيل ، لأنّ الله يصطفى لملكه من يشاء مع أنّه ينتمي فى الأصل الى بيت النبوة . ويدل على ذلك قول الامام ابن كثير فى كتابه :

( هو طالوت بن قيش ينتهي نسبه الى يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل ) . (٢)

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ٢٦٤/١ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير : ٧/٢ .

والقرآن الكريم لم يزد على اسمه شيئاً .

ثم بين الله - تعالى - أنه اختاره ملكاً على بني اسرائيل  
لما فيه من المزايا الآتية :

١ - الاستعداد الفطري وهو من الأهمية بمكان .

٢ - سعة العلم الذي به يمكن تدبير شئون الدولة على الوجه  
الأكمل .

٣ - قوة الحسم اللازمة لقوة الفكر وقوة الشخصية .

٤ - تيسير أموره بتوفيق الله له .

وهذه الأسباب كافية لتحصيل المال الضروري لتدبير الملك (١) .

فالله - عز وجل - واسع الفضل ، يوسع على من يشاء  
من عباده ، عليم بمن يستحق الملك ويصلح له (٢) .

ثم ينتقل السياق القرآني الى مزيد من الايضاح واقامة  
الحجة على بني اسرائيل على لسان نبيهم في قوله :

﴿ وقال لهم نبيهم ان آية ملكه \* أن يأتيكم التابوت فيه  
سكينة من ربكم وبقية مما ترك آله موسى وآل هرون تحمله  
الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين (٢٤٨) ﴾ .

(١) انظر تفسير المراغي : ٢١٨/٢ بتصرف .

(٢) فتح القدير للشوكاني : ٢٦٥/١ بتصرف يسير .

تفيد هذه الآية : أن النبي قال لقومه : ان علامة ملك طالوت عليهم هي \* أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون . . . \* .  
وفى معنى التابوت أقوال : أقربها أنه صندوق التوراة ، تغلبت عليه العمالقة حتى رده الله - تعالى - ، وأبعدها : أنه صندوق نزل من السماء على آدم - عليه السلام - وكان يتحاكم الناس إليه بعد موسى - عليه السلام - إذا اختلفوا فيحكم بينهم ويتكلم معهم إلى أن فسدوا فأخذهم العمالقة .  
ويقول الآلوسي :

( ولم أر حديثاً صحيحاً مرفوعاً يعول عليه يفتح قفل هذا الصندوق ولا نكراً كذلك ) . ( ١ )

أما ابن جزى في تفسيره فيقول : ( وفيه قصص كثيرة غير ثابتة ) . ( ٢ )

وأشار إلى ذلك فضيلة الشيخ محمد أبو شهبانة فقال :

( والحق أنه ليس في القرآن ما يدل على شيء من ذلك ،

---

( ١ ) روح المعاني للآلوسي : ١٦٨ / ٢ - ١٦٩ .

( ٢ ) التسهيل : ١٥٦ / ١ .

ولا فيما صحَّ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنَّما هذه أخبار بني اسرائيل التي نقلها اليها مسلمة أهل الكتاب ، وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين ، ومرجعها الى وهب بن منبه ، وكعب الأخبار ، وأمثالهما ( ١ ) .  
وأما السكنية - فقد اختلف العلماء في تحديد معناها :

١ - قيل : هي الرحمة .

٢ - وقيل : " الطمانينة .

٣ - " : " من الله كهيفة الريح .

٤ - " : " الوقار . وقيل غير ذلك . ( ٢ ) .

واختار الامام الطبرى القول الراجح في نظره فقال :

( وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى السكنية ما قاله

عطاء بن أبي رباح أنَّها الشيء تسكن اليه النفوس من الآيات التي يعرفونها ) . ( ٣ )

ويوافقه على ذلك الامام ابن عطية بقوله :

( والصحيح : أنَّ التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من

بقايا الأنبياء وآثارهم ، فكانت النفوس تسكن الي ذلك وتأنس به

---

( ١ ) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد

أبو شهبه ص ٢٤٠ .

( ٢ ) الطبرى : ٣٣٠ / ٥ .

( ٣ ) المرجع نفسه الجزء والصفحة .



(١) وتتقوى .

وقال الشوكاني بعد أن حكى الأقوال الواردة في بيان

معنى السكينة :

( هذه التفسير المتناقضة لعلها وصلت الى هؤلاء  
الأعلام من جهة اليهود أقامهم الله ، فجاءوا بهـذـه  
الأمر لقصد التلاعب بالمسلمين - رضى الله عنهم - والتشكك  
عليهم ، وانظر الى جعلهم لها تارة حيوانا ، وتارة جمادا ،  
وتارة شيئا لا يعقل ، كقول مجاهد : دهيئة الريح لها وجه  
كوجه الهر ، وجناحان وذنب مثل ذنب الهر .

وهكذا كل منقول عن بني اسرائيل يتناقض ويشتمل على

ملا يعقل في الغالب ، ولا يصح أن يكون مثل هذه التفسير  
المتناقضة مرويا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا رأيا رآه قائله ،  
فهم أجلّ قدرا من التفسير بالرأى ، وبما لا مجال للاجتهاد فيه .  
اذا تقرر لك هذا عرفت أن الواجب الرجوع في مثل ذلك  
الى معنى السكينة لغة - وهو معروف ولا حاجة الى ركوب هذه  
الأمر المتعسفة المتناقضة ، فقد جعل الله عنها سعة ،  
ولو ثبت لنا في السكينة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لوجب

علينا المصير اليه والقول به ، ولكنه لم يثبت من وجه صحيح ،  
بل ثبت أنها نزلت على بعض الصحابة عند تلاوته للقرآن . (١)

أقول : وقد ثبت في الصحيح أن السكينة نزلت على

أسيد بن حضير - رضي الله عنه - كما أخرج الامام البخارى

بسنده عن أسيد بن حضير قال : ( بينما هو يقرأ من الليل

سورة البقرة وفرسه مربوط عنده اذ جالت الفرس ، فسكت فسكنت ،

فقرأ ، فجالت الفرس ، فسكت فسكنت الفرس ، ثم قرأ فجالت

الفرس فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه ،

فلما اجتره رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح

حدّث النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له : اقرأ يا ابن حضير .

قال : فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى ، وكان منها قريباً ،

فرفعت رأسي فانصرفت اليه ، فرفعت رأسي الى السماء ، فاذا

مثل الظلعة فيها أمثال المصابيح ، فخرجت حتى لا أراها ، قال :

وتدرى ما ذاك ؟ ، قال : لا ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ،

ولو قرأت لأصحت ينظر الناس اليها ، لا تتواى منهم . (٢)

---

(١) فتح القدير : ٢٦٧/١ .

(٢) انظر صحيح البخارى ٢٣٤/٦ ، كتاب فضائل القرآن ،

باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن .

وأما قوله :

﴿ وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون ﴾

فـللـعلماء أقوال في معنى ( البقية ) - منها :

١ - عصا موسى وعصا هارون ورضاض الألواح ، لأنها انكسرت

حين ألقاها موسى . ( قاله ابن عباس ) .

٢ - قال عكرمة : التوراة .

٣ - قال الضحّاك : البقية الجهاد وقتال الأعداء . وقيل

غير ذلك . ( ١ )

قال الطبري معقبا على هذه الأقوال :

( وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إنّ الله

- تعالى - أخبر عن التابوت الذي جعله آية لصدق قول نبيّه

- صلى الله عليه وسلم - الذي قال لأُمَّته : " ان الله قد بعث

لكم طالوت ملكا " ان فيه سَكينة منه وبقية من تركة آل موسى

وآل هارون .

وجائز أن تكون تلك البقية : العصا ، وكسر الألواح ،

والتوراة أو بعضها ، والنعلين ، والثياب ، والجهاد في سبيل

الله .

---

( ١ ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٤٩/٣ - ٢٥٠ .

وجائز أن يكون بعض ذلك ، وذلك أمر لا يدرك علمه من  
جهة الاستخراج ولا اللغة ، ولا يدرك علم ذلك الا بخبر  
يوجب عنه العلم . ولا خبر عند أهل الاسلام فى ذلك للصفة  
التي وصفنا .

وإذا كان كذلك ، فغير جائز فيه تصويب قول ، وتضعيف  
آخر غيره . إذا كان جائزاً فيه ما قلنا من القول . ( ١ )

ويفهم من تعقيب الامام الطبرى على هذه الأقوال الواردة  
فى معنى البقية أنها محتلمة ولا يجوز لنا تصويب رأى دون غيره  
وان كانت من الاسرائيليات فهى من النوع المسكوت عنه الذى  
لم تثبت عندنا صحته ولم يناقض أصلاً عرفناه فى شرعنا فوجب  
علينا التوقف فى ذلك فلا نصدق ولا نكذب ونرى الحديث عن  
أقسام الأخبار الاسرائيلية فى كتاب التفسير والمفسرون للذهبي ،  
ولا مجال لذكرها فى هذا البحث . ( ٢ )

والى هذا المعنى يشير فضيلة الشيخ محمد أبو شهبانة  
بقوله : ( هكذا اختلفوا فى تعيين البقية الباقية ، مما ترك  
آل موسى وآل هارون ، وهى أقوال متقاربة ، ولا يرد بعضها

---

( ١ ) الطبرى : ٣٣٤ / ٥ .

( ٢ ) انظر التفسير والمفسرون للذهبي : ١٧٩ / ١ - ١٨٠ .

بعضا ، وهى محتملة والله أعلم بالصواب منها ، وهى من الأخبار  
التي تحتمل الصدق ، والكذب ، فلا نصدّقها ، ولا نكذبها (١).

وقوله : \* **تحمله الملائكة** \* فيه قولان :

**الأول** — تحمله بين السماء والأرض ، حتى تضعه بين أظهرهم .

**الثاني** : تسوق الملائكة الدواب التي تحمله .

قال الطبرى :

( وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال : حملت  
التابوت الملائكة حتى وضعتة فى دار طالوت قائما بين أظهر  
بني اسرائيل " وذلك أن الله - تعالى - قال : \* **تحمله**  
**الملائكة** \* - ولم يقل تأشى به الملائكة ، وما جرته البقر على عجل  
وان كانت الملائكة هى سائقتها ، فهى غير حاملتها ،  
لأن " الحمل " المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل  
فأما ما حمله على غيره ، وان كان جائزا فى اللغة أن يقال :  
" حمله " بمعنى : أعانه على حمله ، فليس سبيله سبيل ما باشر  
حمله بنفسه ، فى تعارف الناس آياه بينهم وتوجيه تأويل القرآن  
الى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه الى الأنكر ، ما وجد  
الى ذلك سبيلا . (٢) .

(١) الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير للدكتور / محمد

أبوشهبة ص ٢٤٣ .

(٢) الطبرى : ٣٣٦/٥ بتصرف .

وأما قوله : \* ان لي ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين \*

أى : في رد التابوت اليكم ( لآية لكم ) ان ملكه من الله  
- تعالى - ( ان كنتم مؤمنين ) بآيات الله وأنبيائه . ( ١ )

ويعزم طالوت في اصرار على لقاء الأعداء ، وقد انتفع  
بعلمه الذى وهبه الله له . فأجرى لهم اختبارا يتبين به  
صدق عزائمهم وصبرهم على المحن والابتلاء عند لقاء الأعداء ،  
وفى الوقت نفسه يظهر ما تنطوى عليه نفوسهم من نوايا وهنا  
يكشف السياق القرآني في هذا المقام الموقف الايماني  
لأصحاب طالوت وهم الفئة المؤمنة ، ويتجلى ذلك في ايمانهم  
القوى بالله - عز وجل - وامثالهم لأمر قائدهم بالامتناع  
عن الشرب من ذلك النهر الا من اغترف غرفة بيده ثم بياح  
قوة صبرهم وقوة عزائمهم مما جعلهم يواصلون الجهاد في  
سبيل الله وثقتهم التامة في الله - تعالى - ويقينهم الصادق  
في أنهم سيلقون الله - سبحانه - وأن الفئة القليلة المؤمنة  
تغلب الفئة الكثيرة الكافرة باذن الله - سبحانه - وأن الله  
مع الصابرين ، كما نصّ على ذلك قوله تعالى :

---

( ١ ) محاسن التأويل للقاسمي : ٣٠٦/٣ .

\* فلما فصل طالوت بالجنود قال انّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّي ومن لم يطعمه فانه منّي الا من اغترف غرفة بيده \* فشرّبوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين ءامنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون أنّهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصبرين ( ٢٤٩ ) \*

واختلف أهل العلم فيمن قال ذلك :

فقال الأكثرون :

( انه طالوت - وهذا هو الأظهر ، لأنّ قوله لا بد وأن يكون مسندا الى مذكور سابق ، والمذكور السابق هو طالوت ، ثم على هذا يحتمل أن يكون القول من طالوت لكّنه تحمله من نبي الوقت . .

وعلى هذا التقدير - لا يلزم أن يكون طالوت نبيا ، ويحتمل أن يكون من قبل نفسه .

واذا كان كذلك ، فلا بد من وحى آتاه عن ربه ، وذلك يقتضي أنّه مع كونه ملكا - كان نبيا .

والقول الثاني :

أنّ قائل هذا القول : هو النبي المذكور في أول الآية ، والتقدير : فلما فصل طالوت بالجنود قال لهم نبيهم :

( انّ الله مبتليكم بنهر ) ونبي ذلك الوقت هو : شمویل - عليه السلام - . ( ١ )

والسياق القرآني يرجح الأول .

ومعناه : فلما خرج طالوت بالجنود من بيت المقدس

لقتال أعدائهم قال لهم : انّ الله مختبركم وممتحن مقـدار

صدقكم في لقاء عدوكم واستجابتكم لأوامر قائدكم ( بنهر ) يعترض

طريقكم : أطلب منكم عدم الشرب منه ليظهر منكم المطيع والعاصي .

ذلك أنّ طاعة القائد شرط أساسي للنصر ، فمن غلبته

شهوته وشرب منه ، فليس من أتباعي ، لأنّه اذا عصاني اليوم فهو

أحرى أن يعصي أمرى وقت اشتداد الحرب فتحدث الهزيمة ،

ومن لم يذق ماءه ، استجابة لهذا الأمر ، وصبر ، فانه منّي ، ضالع ( ٢ )

معني في لقاء العدو والرغبة في الانتصار عليه .

ثم استثنى من القسم الأول - وهو شرب من النهر فقال :

( الّا من اغترف غرفة بيده ) يبيل بها ريقه في هذه الفلاة وشدة

العطش ، فلا بأس عليه في ذلك . ( ٣ )

---

( ١ ) التفسير الكبير للفخر الرازي : ١٢٩/٦ .

( ٢ ) الضالع : الجائر ، يقال : ضلعتك مع فلان أي ميلك معه وهواك .

فهو المشارك معه في ذلك ، وانظر الصحاح للجوهري ١٢٥١/٣ ،

مادة ( ضلع ) بتصرف .

( ٣ ) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٤٢٢/٤ .



ولكنّ نفوسهم الأمانة بالسوء فادتهم الى مواطن الهلاك حيث لم يتعودوا صدق العزائم وتحمل مرارة الصبر على المكاره ، فشربوا الا المخلصين الذين عرفوا قدر ما يطلبون فهان عليهم ما يبذلون من نفوسهم خضوعا لا بتلاء ربهم .

وقوله : \* فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاعة لنا

اليوم بحالوت وحنوده \* )

قال الطبري :

( والصواب ما روى عن ابن عباس وقاله السدي : وهو أنه جاوز مع طالوت المؤمن الذي لم يشرب من النهر الا الغرفة ، والكافر الذي شرب منه الكثير . ثم وقع التمييز بينهم بعد ذلك بروية جالوت ولقائه انخذل عنه أهل الشرك والنفاق وهم الذين قالوا : \* لا طاعة لنا اليوم بحالوت وحنوده \* . ومضى أهل البصرة بأمر الله ، وهم أهل الثبات على الايمان ، فقالوا : \* كم من نفة قليلة فلبت نفة كثيرة باذن الله والله مع الصبرين \* .

وان قلت : لا يجوز أن يتجاوز النهر مع طالوت الا الذين

ثبتوا على ايمانهم ولم ينالوا منه الا غرفة ودليل ما تقول قوله

- سبحانه - : \* فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه \* .

وقد ورد عن البراء بن عازب ما يفيد أنّ الذين اجتازوا  
النهر معه أهل الايمان وحدهم .  
ولو أنّ الكافرين جاوزوا النهر معهم لما خصّ الله أهل  
الايمان بالذكر .  
نقول جوابا على ذلك : لا مانع أن يكون الفريقان قد جاوزوا النهر  
ونصّ القرآن على أهل الايمان وترك أهل الكفر . (١)  
والظنّ فى قوله : \* قال الذين يظنون \* ورد فى معناه  
قولان :

أحدهما : أنّه بمعنى اليقين .

والثانى : أنّه الظنّ الذى هو التردد ، فإنّ القوم توهّموا لقلّة  
عدد هم أنّهم سيقتلون فيلقون الله . (٢)

والراجع المعنى الثانى التزاما بظاهر اللفظ ولو كان بمعنى  
اليقين لصرح به القرآن والقوم لم يتيقنوا أنّهم سيلقون الله فى  
هذه الحرب بالذات ، (٣) ولما كان ( الظنّ : هورجحان أحد  
طرفى التجور ) (٤) كان مخالفا لليقين ، ولذا رجحت جانب الظنّ

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٣٤٩/٥ - ٣٥٠ بتصرف .

(٢) زاد المسير ٢٩٨/١ .

(٣) الى هذا أشار الماوردى فى تفسيره بقوله : ( الذين يظنون

أنّهم ملاقوا الله بالقتل فى تلك الوقعة ) وانظر ٢٦٥/١ .

(٤) انظر الفروق اللغوية ص ٧٨ لأبى هلال العسكرى ، دار

الكتب العلمية بيروت .

على جانب اليقين .

وليس بمقبول أن يكون ظنهم عائدا على يوم القيامة إذ لو كان يوم القيامة بالظن لما كانوا مؤمنين .

ومعنى : \* باذن الله \* أى بنصر الله . (١)

وقوله : \* والله مع الصابرين \*

معناه : والله معين الصابرين على الجهاد فى سبيله ، وغير ذلك من طاعته ، وظهورهم ونصرهم على أعدائه الصادين عن سبيله ، المخالفين منهاج دينه .

وفى هذا النص رفع لشأن الصابرين الواثقين بنصر الله المفوضين أمرهم اليه .

وبعد هذا البيان القرآنى يذكر النص اللقاء بين طالوت وأعدائه ، وذلك فى :

قوله - عز وجل - : \* ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ( ٢٥٠ )  
لهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واثب الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت

---

(١) زاد المسير : ٢٩٨/١ - ٢٩٩ .

الأرض ولكن الله ذو فضل على العالين (٢٥١) تلك آيات  
الله نقلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين (٢٥٢) \*

والمراد :

(لما واجه حزب الايمان - وهم قليل - من أصحاب طالوت ،  
عدوهم أصحاب جالوت - وهم عدد كثير - ) قالوا ربنا أفرغ  
علينا صبرا ) أى : أنزل علينا صبرا من عندك ، ( وثبتت أقدامنا )  
فى لقاء الأعداء ، وجنبتنا الفرار والعجز ، \* وانصرنا على القوم  
الكافرين \* (١)

وهذا موقف المؤمن بالله - تعالى - حيث ان المؤمن  
يرجع الى الله - تعالى - فى أموره ، فيطلب من الله تحقيق  
ما يريد .

وكانت نهاية الحرب ما أكده الله بقوله :

\* نهزموهم باذن الله \* أى : غلبوهم وقهروهم بنصر

الله لهم .

وقد حقق الله أملهم ، واستجاب دعاءهم بسبب قوة ايمانهم  
واخلاصهم لله - سبحانه - واقدامهم على الجهاد فى سبيله .

---

(١) ابن كثير : ٤٤٧/١

والله - سبحانه - مع المؤمنين دائما بنصره وتأييده ،  
والأنبياء واثقون بأن هذه سنة الله التي لا تتخلف مهما كثر  
الأعداء عددا وعدة وقل المؤمنين عددا وعدة .

وتلاحظ أنّ الله هزم العدد الكبير من الأعداء أمام العدد  
القليل من المؤمنين الصابرين والله متم نوره ولو كره الكافرون .

\* وقتل داود جالوت \*

قال أبو حيان :

( طول المفسّرون في قصة قتل داود لجالوت ولم ينص الله  
على شيء من الكيفية ) . ( ١ )

وما ورد فيه فهو من الاسرائيليات كما نص عليه ابن كثير في

تفسيره حيث قال :

( وذكر في الاسرائيليات : أنّه قتله بمقلاع كان في يده ،  
رماه به فأصابه فقتله ، وكان طالوت قد وعده ان قتل جالوت  
أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ، ويشركه في أمره ، فوثق له ، ثم  
آل الملك الى داود - عليه السلام - مع ما منحه الله به من النبوة  
والمنزلة الرفيعة . لهذا قال تعالى : \* وآتاه الله الملك \* الذي  
كان بيد طالوت ( والحكمة ) أي النبوة ، ( وعلمه مما يشاء )

---

( ١ ) البحر المحيط : ٢٦٨ / ٢ .

أى : ممّا يشاء الله من العلم <sup>(١)</sup> ، وعلم الله يفوق كل وصف  
وداود : هو نبيّ الله أبو سليمان ، وهو اسم أعجمي . <sup>(٢)</sup>

أمّا جالوت : فاسم ملك طاغرماه داود - عليه السلام -  
فقتله . <sup>(٣)</sup>

( فان قيل :

إذا كان المراد من الحكمة النبوة ، فلم قدم الملك على الحكمة  
مع ان الملك أدون حالا من النبوة ؟

قلنا : لأنّ الله - تعالى - بيّن في هذه الآية كيفية ترقّي  
داود - عليه السلام - الى المراتب العالية ، وإذا تكلم  
المتكلم في كيفية الترقّي ، فكل ما كان أكثر تأخرا في الذكر ،  
كان أعلى وأعظم رتبة .

فان قيل :

انه تعالى لما ذكر أنّه أتاه الحكمة ، وكان المراد بالحكمة  
النبوة ، فقد دخل العلم في ذلك ، فلم ذكر بعده ( علمه  
ممّا يشاء ) ؟

---

(١) ابن كثير : ٤٤٧/١ .

(٢) زاد المسير : ٣٠٠/١ .

(٣) انظر المفردات للأصفهاني : ١٤٦/١ - ١٤٧ .

قلنا : المقصود منه التبييه على أنّ العبد لا ينتهى الى  
حالة يستغني عن التعلم فيها سواء كان نبيا ، أو لم يكن ،  
ولهذا السبب قال لمحمد - صلى الله عليه وسلم - : \* وقل رب  
ردني علما \* (١) (٢)

والمقصود بقوله : \* ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض  
لفسدت الأرض \* :

لولا أنّ الله يدفع عن قوم بآخرين ، كما دفع عن  
بني اسرائيل بمقاتلة طالوت وشجاعة داود ، لهلكوا ، كما  
قال تعالى : \* ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض  
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم  
الله كثيرا \* (٣)

وقوله : \* ولكنّ الله ذو فضل على العالمن \*  
أى : ذو عطاء واسع يشملهم ، وذو رحمة بهم يدفع عنهم  
ببعضهم بعضا ، وله الحكم والحكمة ، والحجة على خلقه  
فى جميع أفعاله ، وأقواله . (٤)

---

(١) سورة طه : آية ١١٤ .

(٢) التفسير الكبير : ١٨٩/٦ .

(٣) سورة الحج : آية ٤٠ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٤٧/١ - ٤٤٨ .

ومن هذه الآيات السابقة يتبين لنا الموقف الايماني لأصحاب  
طالوت ، حيث ثبتوا على الايمان وهم الفرقة التي جاوزت النهر ،  
وخضعت لقيادته ، وقاتلت حتى النصر ، رغم قلة عددهم ، وكثرة  
عدد عدوهم وعدته .

وهذا موقف ايماني لأصحاب طالوت ، استحقوا أن يذكروا  
به في القرآن الكريم ، ومن يرد ذكره في القرآن الكريم بالمدح  
والثناء ، فقد فاز فوزا عظيما ، ومن ورد ذكره في القرآن الكريم  
بالذم والعقاب ، فقد خسر خسرانا مبينا .

\* وبالحق أنزلناه وبالحق نزل \* وما أرسلناك إلا مبشرا  
ونذيرا \* . ( ١ )



## تصوير الموقف الايماني لأصحاب طالوت

وقد أخبر القرآن الكريم أنّ بني اسرائيل من بعد موسى - عليه الصلاة والسلام - طلبوا من نبي لهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله فحذرهم النبي من التخاذل ولكنهم أظهروا العزيمة في الجهاد فاختر الله - تعالى - لهم طالوت ملكا ، فاعترضوا عليه ، وقالوا انه فقير لا يصلح للملك ، ونسوا أنّ الله قد اختاره لما فيه من المميزات العالية التي منها العلم والقوة ، كما نصّ على ذلك قوله تعالى :  
\* ألم تر الى الملائم بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله \* . الى قوله تعالى :  
\* والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع عليم \* .

وقد أشار الى ذلك الامام القرطبي بقوله :

( وهذا خبر عن قوم من بني اسرائيل نالتهم ذلة وغلبة عد وطلبوا الاذن في الجهاد فلما أمروا بالقتال جبن أكثرهم وصبر الأقل فنصرهم الله ) . ( ١ )

---

( ١ ) انظر الجامع لاحكام القرآن : ٢٤٤ / ٣ .

وقد أبان القرآن الكريم أنّ آية ملكه على بني اسرائيل بقوله  
- عز وجل - : \* وقال لهم نبيهم أنّ آية ملكه أن يأتيكم  
الطابوت فيه سَكِينَةٌ من ربكم وبقيّة مما ترك آباء موسى وآل هارون  
تحمله الملئكة إنّ في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين \* )

وفى هذا المظهر البديع دلالة قوية على صدق نبيهم  
وحسن تدبير شعونهم كما أنّ فيه دليلاً قوياً بأنّ الله يوفق من  
يشاء من عباده للهدى والموفقون ذوو حظ عظيم ، ثم يعلن  
السياق القرآني الاختبار النهائي الذي يميّز به بين المؤمن الصادق  
الايمان من غيره ، ذلك أنّ المؤمنين ثبتوا على الايمان واتبعوا  
أمر الله - تعالى - واجتنبوا ما نهى عنه فلم يشربوا منه الا من  
اغترف غرفة بيده .

أمّا ضعفاء الايمان فقد أخذتهم أنفسهم الأمانة بالسوء  
فشربوا من ذلك النهر وعصوا أمر ربهم وكان عاقبتهم الخسران  
والهلاك .

وفى المقابل ، كان جيش الأعداء يشتمل على أعداد كثيرة  
من الجيوش والعدّة ويصوّر القرآن الكريم هذا الموقف في قوله  
تعالى :

\* لَمَّا نَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ  
فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ

غرفة بيده . . الى قوله تعالى : \* كم من فئة قليلة غلبت فئة  
كثيرة باذن الله والله مع الصبرين \*

وقد صور هذا الموقف بثلاثة أصناف :

**الأول :** من لم يتناول شيئاً قط من ماء النهر وهم الذين ثبتوا على  
الجهاد وارتضوه وظنّوا أنّهم ملاقوا الله .

**الثاني :** الذين شربوا من النهر ولم يثبتوا على الطاعة والخضوع  
للتوجيه وهم الذين فتنهم الشيطان ولم يواصلوا الجهاد  
في سبيل الله .

**الثالث :** هم الذين تناولوا منه ما أذن لهم فيه فاغترفوا غرفة  
والمقصود بهم الذين ثبتوا لكنّهم اضطربوا حتى ثبتهم الذين  
التزموا بالتوجيه ولم يتناولوا من ماء النهر لا قليلاً ولا كثيراً . (١)  
وتفسير هذا الموقف :

أنّ الذي يصبر على العطش بما ينطوى عليه من مشقة والماء  
بين يديه ولا ينال منه الا القليل التزاماً بالتوجيه الصادر عن

---

(١) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٤٢٨/٣ ،  
بتصرف . ط . الأولى . مطبعة دار العارف بالهند .

القائد ، كل ذلك يوكد صدق الايمان وصدق العزائم ومن يجتاز الامتحان بنجاح سيكون قادرا على اجتياز الحرب ولقاء ويلاتها بنجاح كذلك .

والجهاد يستلزم المعاناة وتحمل الشدائد ، ومن لا يطيق ذلك فانه لن يطيق مسئوليات الجهاد .

يقول الشهيد سيد قطب ما خلاصته :

وهنا يتجلى لنا مصداق حكمة الله في اصطفاء هذا الرجل فهو يريد الجهاد في سبيل الله ومعه أمة عرفت بالهزيمة والذل في تاريخها ضد العصور القديمة ، وأمامه أمة كثيرة العدد والعدة فلا بد لجيشه من قوة ناتجة عن ضمير قوى الصلة بالله - تعالى - لا توتر فيها الشهوات ولا تشبه عن مواصلة الدعوة الى الله - تعالى - فتجتاز الابتلاء بعد الابتلاء فصحت فراسته وثبتت الفئة المؤمنة القليلة على الايمان . (١)

وبدأت المعركة الرهيبة بين الفريقين فريق الايمان وفريق الكفر وكانت النتيجة انتصار المؤمنين على الكفار كما قال تعالى : ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت . . الى

---

(١) انظر في ظلال القرآن ٢٦٨/١ بتصرف .

قوله : ﴿ وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

وقد صور هذا الموقف فضيلة الدكتور عويد بن عياد المطرفي  
تصويرا بليغا في كتابه بما نصه :

( وهذا يستلزم فرحة طالوت وجنوده المؤمنين من بني  
اسرائيل بداود - عليه السلام - واكبارهم له وحبهم اياه وتعلقهم به .  
وانما تشتهر الرجال ويعلمون ذكرها ويخلد بما تفيده من علم  
مفيد أو تقوم به من أعمال نافعة ومن خير الأعمال في الاسلام  
وابقاها في الدنيا ذكرا وأعظمها في الآخرة أجرا الجهاد  
في سبيل الله ) .<sup>(١)</sup>

( والحرب سنة طبيعية في الخلق من يوم أن اقتتل أبناء  
آدم وهي على ما فيها من ضرر وخطرات تخلص من نفع وخير ،  
اذ لولا أن الله يدفع الناس بعضهم ببعض ويسلط جماعة على  
جماعة لفسدت الأرض وعمت الفوضى وانتشر الظلم وهدمت أماكن  
العبادة التي يذكر فيها اسم الله فالله - تعالى - ذو فضل  
عظيم يسلط على الظالم من يبيده ويهلكه واذا نشأ ظالم آخر سلط

---

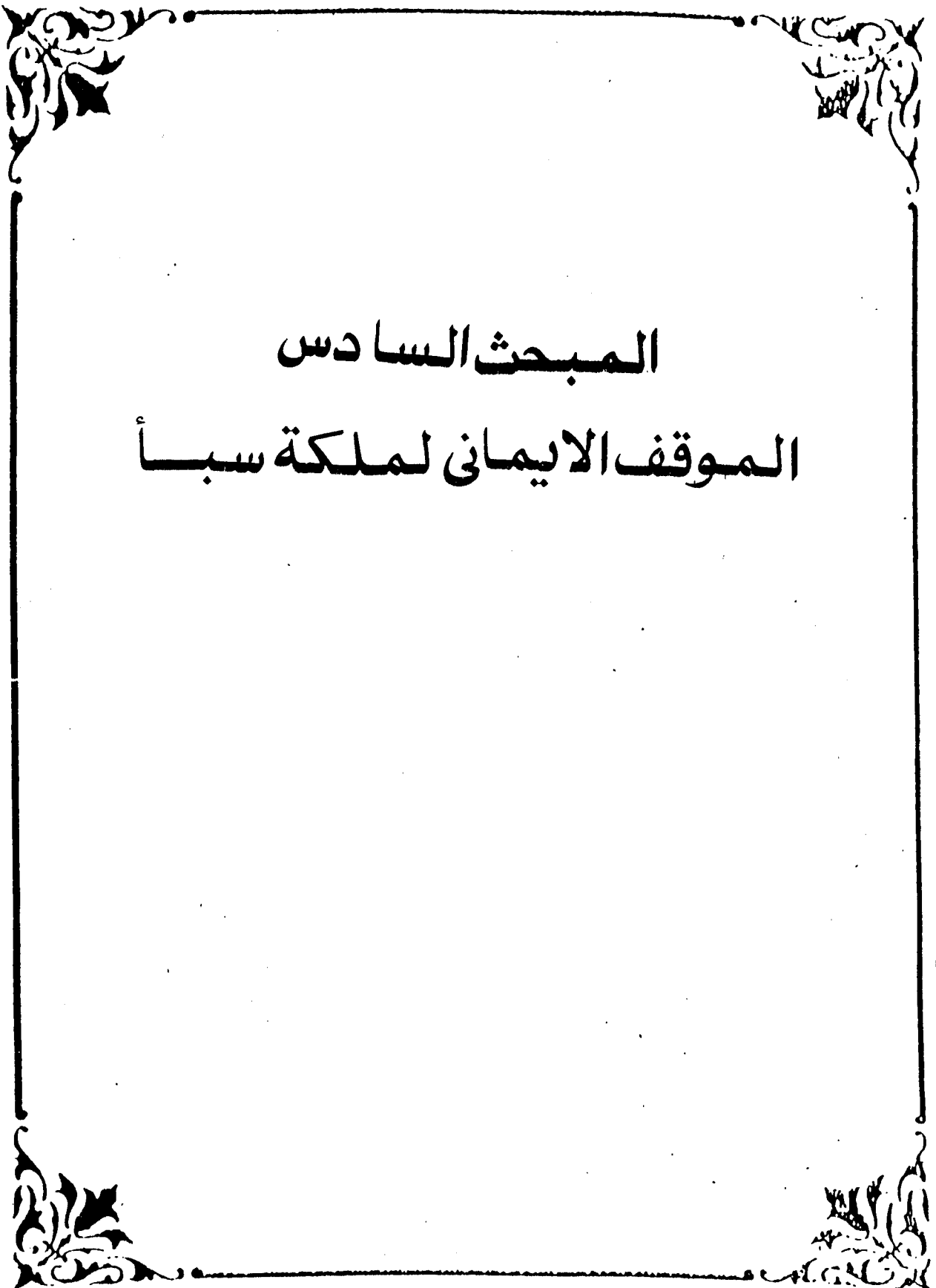
(١) انظر داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم والسنة  
ص ٣٢ رسالة دكتوراه جامعة أم القرى بمكة .

(١) عليه من يهلكه وهكذا ينصر الله من ينصره) .

وهذا شأن الايمان اذا عمقت جذوره وقوى سلطانه على النفس فانه يمد صاحبه بيقين وهمة قوية وأمل يتحقق باذن الله - تعالى - ودافع لا يتوقف وعزم لا يتزعزع لاتزيد الشدائد والمحن الا عزيمة وقوة فهداهم الله - تعالى - الى طريق الصواب وجنبهم طريق الضلال والخسران ومن وفقه الله - تعالى - لطاعته فقد نال خيرا كثيرا والله عنده حسن المآب .

---

(١) انظر التفسير الواضح ٨٣/٢ بتصريف يسير .



المبحث السادس  
الموقف الايماني لملكة سبأ

## المبحث السادس الموقف الايماني لملكة سبأ

قال تعالى في سورة النمل :

\* وتقدّ الطير فقال مالي لا أرى الهدد أم كان  
من الغائبين ( ٢٠ ) لأعدّ بته عذاباً شديداً أو لأذبحنّه  
أو ليأتيني بسلطن مبين ( ٢١ ) فمكث غير بعيد فقال أحطت  
بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين ( ٢٢ ) انّي وجدت  
امراًة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ( ٢٣ )  
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم  
الشیطن أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون ( ٢٤ )  
ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض  
ويعلم ما تخفون وما تعلنون ( ٢٥ ) الله لا اله الا هو  
ربّ العرش العظيم ( ٢٦ ) قال سننظر أصدقت أم كنت من  
الكذابين ( ٢٧ ) اذهب بكتبي هذا فألقه اليهم ثم تولّ  
عنهم فانظر ماذا يرجعون ( ٢٨ ) قالت يا أيها الملوء  
انّي ألقى الى كتب كريم ( ٢٩ ) انه من سليمان وانه بسم الله  
الرحمن الرحيم ( ٣٠ ) ألا تعلقو علىّ واتوني مسلمين ( ٣١ )  
قالت يا أيها الملوء افتوني في أمرى ما كنت قاطعة أمرا  
حتى تشهدون ( ٣٢ ) قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس  
شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين ( ٣٣ ) قالت ان  
الملوك اذا دخلوا قرية أنسدوها وجعلوا أعزة أهلها



أذلة وكذلك يفعلون ( ٣٤ ) واتي مرسله اليهم بهديّة  
فناظرة بم يرجع المرسلون ( ٣٥ ) فلما جاء سليمان قال أتمدون  
بمال فما آتان . الله خير مما آتياكم بل أنتم بهديتكم  
تفرحون ( ٣٦ ) أرجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم  
بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صغفرون ( ٣٧ ) قال يا أيها  
الملوء أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ( ٣٨ )  
قال عفريت من الجن أنا آتياك به قبل أن تقوم من مقامك  
واتي عليه لقوى أمين ( ٣٩ ) قال الذي عنده علم من  
الكتب أنا آتياك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا  
عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن  
شكر نائما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم ( ٤٠ ) قال  
نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون  
( ٤١ ) فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا  
العلم من قبلها وكنا مسلمين ( ٤٢ ) وصدّها ما كانت تعبد  
من دون الله أنّها كانت من قوم كفّرين ( ٤٣ ) قيل لها  
ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقها  
قال انه صرح معرّد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي  
وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ( ٤٤ ) .

فى هذا الموقف نعايش النصّ القرآنى الذى يبدأ بتفقد  
سليمان - عليه الصلاة والسلام - رعيته ولا يصرف نظره عن أقلها  
شأنًا وهنا يبحث عن الهدد ويسأل أين هو حين لا يجده  
ويهدد بأليم العذاب اذا لم يقدم الهدد دليلا واضحا يعتذر  
به عن تخلفه .

والى هذا المعنى يشير الشهيد سيد قطب بقوله :

( يبدأ المشهد الأول فى مشهد العرض العسكرى العام  
لسليمان وجنوده ، بعد ما أتوا على وادى النمل وبعد مقالة  
النملة وتوجه سليمان الى ربّه بالشكر والدعاء والابانة ) (١)  
وهذا ما تراه تحت عنوان :

### سليمان يهتم بالسؤال من الهدد

\* وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدد أم كان من  
الغائبين ( ٢٠ ) لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى  
بسلطن ميين ( ٢١ ) \*

ومعنى : " تفقد الطير " : أى بحث وفتش عن جماعة الطير ، وإنما  
فعل ذلك لأنه أراد معرفة الموجود منها من غيره ، وأصل  
التفقد معرفة الفقد ، والظاهر أنه عليه السلام - تفقد كل  
الطير وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمر الملك والاهتمام  
بالرعايا لاسيما الضعفاء منها ، قيل وكان يأتيه من كل صنف

(١) فى ظلال القرآن ٥ / ٢٦٣٨ .

- (١) واحد فلم ير الهدد .
- (٢) والطيور : جمع طائر وقد يقع على الواحد .
- (٣) والمراد بالطيور هنا : جنس الطيور وجماعتها .
- (٤) والهدد : طائر يشبه الحمام .
- ( وهو طائر صغير الجسم منتن الريح ليس من كرام الطيور  
(٥) ولا من سباعها ) .

- 
- (١) روح المعاني للآلوسي : ١٨٢/٠٩ بتصرف .
- (٢) انظر القاموس المحيط ٨٠/٢ ، فصل الطاء والظاء باب الراء
- ظن دار الفكر . (٣) الجامع لأحكام القرآن لقرطبي ١٣٠/١٧٧ .
- (٤) انظر لسان العرب لابن منظور ٤٣٤/٣ مادة ( هدد ) ،
- الصحاح للجوهري ٥٥٦/٢ ، القاموس
- المحيط ٣٤٨/١ .
- (٥) انظر تفسير ابن باديس ص ٤٤١ .

ومعنى قوله :

\* فقال مالي لا أرى الهدد \* :

أى : لم أر الهدد ها هنا؟ أعرض لى ما منعنى من روعيته .

\* أم كان من الغائبين \* :

أى : بل كان من الغائبين فلم أره لغيبته فلما تحقق غيبته قال :

\* لأعدبته عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبین \* (١) أى  
لأعاقبته عقابا ألما أو لأذبحنه الآن ليأتيني بحجة واضحة وبرهان ظاهر على عذره .

ولم يرد في القرآن ولا في الخبر الصحيح بيار نوع هذا العذاب .

وهنا سوءال :

لماذا يبحث سليمان - عليه الصلاة والسلام - عن الهدد ؟

والجواب : أن العلماء اختلفوا سلفا و خلفا :

قال عبد الله بن سلام :

( كان سبب تفقده الهدد وسوءاله عنه ليستخبره عن بعد

(٢)

الماء في الوادى الذى نزل به في مسيره ) .

---

(١) انظر فتح القدير للشوكاني ٤/١٣٢ .

ابن باديس ص ٤٤١ ، الجوامع لاحكام القرآن

للقرطبي ١٣/١٨٠ بتصرف .

(٢) انظر الطبري : ١٦/١٤٤ .

وقال وهب بن منبه :

( كان تفقده آياه ، وسوءاله عنه ، لا خلاله بالنوبة التي

كان ينوبها ) .

قال الطبري بعد ذلك :

( والله أعلم ، بأى ذلك كان اذ لم يأتنا بأى ذلك كان

تنزيل ، ولا خبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صحيح ) . ( ١ )

وأضاف الطبري قائلا :

( فالصواب من القول : أن يقال : إن الله أخبر عن سليمان

أنه تفقد الطير ، إمّا للنوبة التي كانت عليها وأخلت بهـا .

وإمّا لحاجة كانت اليها عن بعد الماء . ( ٢ )

وقدّم التعذيب لأنه أشد من القتل ، وحالة الغضب تقتضي

تقديم الأشد . ( ٣ )

وتوعد سليمان - عليه الصلاة والسلام - الهدد بذلك

---

( ١ ) الطبري : ١٥ / ١٤٤ .

( ٢ ) المرجع نفسه الجزء والصفحة .

( ٣ ) انظر تفسير ابن باديس ص ٤٤٥ .

مع أنّه غير مكلف ، بيانا لكونه خص بذلك كما خص بتعلم منطق . ( ١ )  
وبعد هذا الوعيد الشديد الذى توعد به سليمان - عليه  
السلام - الهدد ، أدرك الهدد خطورة الموقف وأجاب  
بمفاجأة تلفت نظر سليمان - عليه السلام - اليه وفى الوقت ذاته  
تجذب القارئ الى متابعة هذا الموقف ، فالى هذا المشهد :  
الهدد يخبر سليمان بقصة ملكة سبأ :

\* فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به  
وجئتك من سبأ نبأ يقين ( ٢٢ ) انى وجدت امرأة تملكهم  
وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم ( ٢٣ ) وجدت لها  
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم  
الشیطنُ أعمالهم فصَدَّهم عن السبيل فهم لا يهتدون ( ٢٤ )  
ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات  
والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ( ٢٥ ) الله لا اله  
الا هو ربّ العرش العظيم ( ٢٦ ) \*

\* فمكث غير بعيد \*

أى : أقام الهدد زمانا يسيرا ثم جاء الى سيدنا سليمان - عليه

---

( ١ ) انظر فتح الرحمن للأنصارى ص ٤٢١ .

وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

\* فقال أحطت بما لم تحط به \*

أى : اطلعت على ما لم تطع عليه وعرفت ما لم تعرفه .

\* وجئتك من سبأ نبأ يقين \*

أى : وأتيتك من مدينة سبأ باليمن بخبر هام وأمر صادق خطير .

\* انى وجدت امرأة تملكهم \*

أى : من عجائب ما رأيت أن امرأة تسمى بلقيس هى ملكة لهم وهم

يدينون بالطاعة لها ، ووجه العجب أن الملوك عادة من الرجال

وأن النساء لا يصلحن لادارة الممالك (١) ، ويؤيده قول نبينا محمد

- صلى الله عليه وسلم - : " لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة . (٢)

وما ذكر من أن المرأة تولت شئون المسلمين العامة ، كالقضاء

ونحوه ، يردّه الامام القرطبي بقوله :

( وقد روى عن عمر أنه قدم امرأة على حسبة السوق ، ولم

---

(١) انظر البحر المحيط ٦٥/٧ ، ابن كثير

٤٥٣/٦ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي

١٨١/١٣ ، زاد المسير ١٦٥/٦ ،

والبيضاوى ص ٥٠٢ . بتصرف .

(٢) صحيح البخارى ٧٠/٩ كتاب الفتن باب حدثنا عثمان بن

الهيثم حدثنا عوف عن الحسن عن أبي بكر . . الخ الحديث .

يصح فلا تلتفتوا اليه ، فانما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث .<sup>(١)</sup>  
ثم يوءيده ابن باديس في تفسيره بقوله :

( وأيدت هذا النص الصحيح السنة العملية ، فأخذ به  
جمهورية الاسلام ، وجاءت روايات غليظة عن بعضهم لم يلتفت اليها  
ولم يعمل بها ) .<sup>(٢)</sup>

ثم يضيف الى ذلك أسبابا تمنع المرأة من توليتها للملك حيث يقول :  
( والحق - أن المرأة لاتصلح بفطرتها ، ذلك أنها  
أعطيت من الرقة والعطف ، والرافة ، ما أضعف فيها الحزم والصرامة  
اللازمين للولاية ، وفي اشغالها بالولاية اخلال بوليقتها  
الاجتماعية التي لا يقوم مقامها فيها سواها ، وهي القيام على مملكة  
البيت ، وتدبير شئونه ، وحفظ النسل بالاعتناء بالحمل والولادة ،  
وتربية الأولاد ) .<sup>(٣)</sup>

ومعنى قوله :

﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾

أى : وأعطيت من كل شيء من الأشياء التي تحتاج اليها الملوك من  
أسباب الدنيا من سعة المال وكثرة الرجال ووفرة السلاح والعتاد ،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٣ / ١٨٣ .

(٢) تفسير ابن باديس : ٤٥٤ .

(٣) انظر المرجع نفسه الجزء والصفحة .



﴿ ولها عرش عظيم ﴾

أى : سرير كبير . ثم أخذ يحدثه عما هو أخطر وأعظم : ﴿ وجدتها

وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ .

أى : أن قومها يعبدون الشمس متجاوزين عبادة الله سبحانه .

﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ التى يعملونها وهى عبادة الشمس

وسائر أعمال الكفر .

﴿ فصدّهم عن السبيل ﴾

أى : صدّهم الشيطان بسبب ذلك التزيين عن الطريق الواضح وهو

الايان بالله وتوحيده .

﴿ فهم لا يهتدون ﴾ الى ذلك .

وينقد الهدى معتقدا وقومها فيقول :

﴿ ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض

ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴾

أى : كيف يسجدون للشمس ولا يسجدون لله الذى يخرج كل

مخبوء فى العالم العلوى والسفلى ويعلم سرّكم وجهركم وما بطن وما ظهر .

قال ابن عباس :

( يعلم كل خبيئة فى السموات والأرض . )

﴿ الله لا اله الا هو ربّ العرش العظيم ﴾

أى : هو المتفرد بالعظمة والجلال ربّ العرش الكريم المستحق

للعبادة والسجود ، وخصّ العرش بالذكر ، لأنه أعظم المخلوقات . (١)  
فان قيل :

ان مفارقة الهدهد لمركزه دون استئذان كان مخالفة يستوجب  
عليها العقوبة ؟  
فالجواب :

( لأن هذه المخالفة كانت لقصد حسن ، وهو الاستطلاع ،  
وأثمرت خيرا ، فاستحق العفو عن تلك المخالفة التي كانت عن نظر  
ولم تكن عن تهاون وانتهاك للحرمة .  
فان قيل :

ما الذي أوقع في نفس الهدهد رغبته في طلب ما طلب ؟  
فالجواب :

( أنه يجوز أن يكون قد مرّ باليمن من مكان بعيد يبصره الحاد  
فرغب في المعرفة ، أو أن يكون قد مرّ باليمن من قبل ولم يتحقق من  
حالتها ، فأراد أن يتحقق ) . (٢)

---

(١) انظر التفسير الكبير ١٩٠/٢٤ ، والجوامع لأحكام  
القرآن للقرطبي ١٨٤/١٣ ، محاسن التأويل للقاسمي  
٦٥/١٣ ، فتح القدير للشوكاني ١٣٣/٤ ،  
و الخازن ١٤٣/٥ ، روح المعاني للأوسمي  
١٩٢/١٩ ، الأنبياء عن دولة بلقيس وسبا لمحمد بن

محمد بن يحيى الصنعاني ص ١١ بتصرف .

(٢) انظر تفسير ابن باديس ص ٤٤٩ .

ويقال : كيف خفي على سليمان - عليه الصلاة والسلام - مكانها ؟

والجواب :

أن الله - تعالى - أخفى ذلك عنه لمصلحة ، كما أخفى على يعقوب مكان يوسف .  
(١)

وما يروى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم - قال : " أحد أبوى بلقيس كان جنياً " .  
(٢)

وللآلوسي على ذلك تعقيب يفيد أن ذلك الحديث ينبغي ألا يعول عليه ، وهو غير صحيح ، وقد أصاب في رده كما يفيد أن بعض ماورد عن ملكة سبا فيما يتعلق بأمها وأبيها من حكايات هي أشبه بالخرافات ، والتوالد بين الانس والجن لا يتأتى ولا يمكن اثباته .  
(٣)

ويؤيد الآلوسي غيره من المفسرين حيث يرون أن هذه الأمور الغريبة وأمثالها يأبأها العقل السليم ويردها الواقع التاريخي وأكثرها مبالغات لاجدوى من روايتها ، ومنها ما روى عن

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٨٢/١٣ .

(٢) الحديث ضعيف ، وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته للالباني ١/١٠٠ .

(٣) انظر روح المعاني للآلوسي ١٨٩/١٩ بتصرف .

كعب وغيره أن سليمان - عليه السلام - ملك الأرض كلها ، وظل يملكها  
سبعمائة سنة ، وأن سائر الانس والجن والوحش والطيور كانوا جندا له ،  
كما قالوا انه كان حول عرشه ستمائة ألف كرسي يجلس عليها الصوف  
من البنين ومئات الألوف من أمراء الانس والجن - كما يقول : كانت  
ملكة سبأ تخفي قدميها عن أعين الناس لأن قدميها يشبه الحافره  
وظل ذلك مستورا حتى كشفت عن ساقبيها حين أرادت دخول الصرح  
وكان تحت سلطان ملكة سبأ أربعمائة ملك ، كل ملك على  
مدينة من المدن ولكل ملك سلطان على أربعمائة ألف مقاتل ، كما  
أن لها ثلاثمائة وزير يدبر شئون دولتها ، ولها اثنا عشر ألف  
قائد لكل منهم سلطان على اثني عشر ألف مقاتل .

والحق أن ذلك من الاسرائيليات التي يجب التنبية اليها  
وصرف الناس عن الخوض فيها .<sup>(١)</sup>

وهل صدق سليمان - عليه الصلاة والسلام - الهدد في هذا البيان  
أم أنه أصدر حكمه عليه بالتعذيب ؟

نقول ان سليمان - عليه السلام - لم يصدق الهدد مباشرة  
ولم يصدر عليه حكمه بالتعذيب أيضا ، بل نهج منهجا يدل على حكمته

---

(١) انظر الميزان في تفسير القرآن : ٣٦٩/١٥ بتصرف .

وحسن تصرفه ، وبعد نظره ، ذلك أنه نبي من عند الله - عز وجل - ولهذا فقد لجأ الى البحث والتحري عن صدق ما جاء به الهدد بأمرين :

### الأول :

أن سليمان - عليه السلام - كلف الهدد بكتاب يحمله الى ملكة سبأ يثبت فيه وحدانية الله رب العالمين .

### ثانيا :

أمر سليمان - عليه السلام - الهدد بحسن الآداب ، وذلك بالتحري عن ملكة سبأ بعد تسليم الكتاب حتى يمنحهم فرصة في التداول بينهم ، وفي الوقت ذاته ينقل الحقيقة الى سليمان - عليه السلام - .

والى هذا المشهد من الموقف الايماني :

سليمان - عليه السلام - يبحث الأمر :

---

وبعد أن أخبر الهدد سليمان - عليه السلام -

بقصة ملكة سبأ ، وقف سليمان - عليه السلام - موقف النصف وأراد أن

يتحقق من صحة الأمر كما ورد في قوله تعالى :

﴿ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكذابين (٢٧) اذهب بكتيبي

هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون (٢٨) ﴾ .

قال سليمان - عليه السلام - : سننظر فيما أخبرتنا به ممن

هذه القصة ، والمراد بالنظر هنا : التأمل والتصفح ، وفيه ارشاد

الى البحث عن الأخبار ، والكشف عن الحقائق ، وعدم قبول قول  
المخبرين تقليدا لهم ، واعتمادا عليهم ، اذا تمكّن من ذلك بوجه  
من الوجوه . (١)

وهنا نلاحظ قوله :

( سننظر أصدقت ) ولم يقل : سننظر أمرك .

لأن الهدهد لما صرح بفخر العلم في قوله : \* أحطت بما لم تحط  
به \* صرح له سليمان بقوله : سننظر أصدقت أم كذبت ، فكان كذلك  
كفاء لما قاله . (٢)

ثم يفصل سليمان - عليه السلام - النظر الذي وعد - :

أولا :

في قوله تعالى :

\* اذهب بكتبي هذا فألقه اليهم \* أي : الى ملكة

سبأ وقومها الذين يعبدون الشمس من دون الله .

وانما خص سليمان - عليه السلام - الهدهد بإرساله الكتاب ،

لأنه المخبر بالقصة ، ولكونه رأى منه من مخايل الفهم والعلم

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ١٣٦/٤ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٨٩/١٣ .

(١) ما يقتضي كونه أهلا للرسالة .

ثانيا : سليمان - عليه السلام - يرشد الهدهد  
الى حسن الآداب :

---

ويتضح ذلك من قوله تعالى :

﴿ ثم تولّ عنهم ﴾

أى : تتج عنهم يسيرا حيث لا يرونك . وأمره بذلك لكون التّحى بعد دفع الكتاب من أحسن الآداب التى يتأدّب بها رسال الملوك .

والمراد : التّحى الى مكان يسمع فيه حديثهم ، حتى يخبر سليمان بما سمع .

﴿ فانظر ماذا يرجعون ﴾

أى : تأمل وتفكر ، فيما يرجع بعضهم الى بعض من القول وما يتراجعونه بينهم من الكلام . (٢)

وهنا يمكن القول بأن الدور الذى كلف به الهدهد قد انتهى كما نفيه من ظاهر النص الكريم .

---

(١) فتح القدير للشامكاني : ١٣٦/٤ .

(٢) المرجع نفسه الجزء والصفحة .

قال الامام ابن كثير في تفسيره :

( ولما كان المهدهد داعيا الى الخير وعبادة الله وحده  
والسجود له نهى عن قتله كما رواه الامام أحمد عن أبي هريرة  
- رضى الله عنه - قال : " نهى النبي - صلى الله عليه وسلم -  
عن قتل أربع من الدواب : النملة ، والنحلة ، والبهدهد ، والصرده "   
(١) .  
واسناده صحيح .

وهنا نلاحظ أن هذه القصة لم تتعرض لرحلة المهدهد  
الى ملكة سبا حاملا رسالة نبي الله سليمان - عليه السلام - ماذا  
حدث له في رحلته ؟

كما لم تتناول القصة كيف تصرفت الملكة حين رأت رسالة سليمان  
بين يديها وقد فوجئت بها ، وهل ثمت تفاصيل أخرى جرت بينها  
وبين أهل مشورتها غير ما نص عليه القرآن الكريم ؟

وينتقل السياق القرآني الى مشهد جديد من الموقف الايماني  
فملكه سبا تدعو أشراف قومها ووجهاء مملكتها تسألهم وتنتظر

---

(١) انظر ابن كثير ١٨٩/٦ ، والحديث في مسند الامام أحمد وبهامشه  
كنز العمال ٣٣٢/١ ، ٣٤٧ ، والحديث صحيح ، انظر صحيح  
الجامع وزيادته للالباني ٦٨/٦ .  
والصرده بضم الصاد وفتح الراء طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير ،  
انظر في ذلك القاموس المحيط ٣٠٧/١ فصل الصاد ، باب الدال .



جوابهم وماذا يشيرون عليها بعد أن وصلتها رسالة سليمان  
- عليه الصلاة والسلام - والتي جاء نصها :

﴿ آتَهُ مِنْ سَلِيمٍ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلٰی  
وَأَتُونِيْ سَلْمِيْنَ ﴾ .

عند وصول الرسالة ، جمعت ملكة سبأ كبار مملكتها ، واستشارتهم  
في الأمر . وهذا المقطع من الموقف الايماني وارد في قوله سبحانه :  
﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ الْقِيِّ أَلْقَىٰ إِلَىٰ كُتُبٍ كَرِيمٍ أَنَّهُ مِنْ سَلِيمٍ  
وَأَنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلٰی وَأَتُونِيْ  
سَلْمِيْنَ (٣١) ﴾ .

تعني بكرمه : ما رآته من عجيب أمره ، كون طائر أتى به ، فألقاه  
اليها ، ثم تولى عنها أدبا .

وهذا أمر لا يقدر عليه أحد من الملوك ، ولا سبيل لهم الى ذلك .  
ثم قرأت عليهم :

﴿ آتَهُ مِنْ سَلِيمٍ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ أَلَّا تَعْلُوا  
عَلٰی وَأَتُونِيْ سَلْمِيْنَ ﴾ .

فعرفوا أنه من نبي الله سليمان .

وهذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة ، والفصاحة ، فإنه  
حصل المعنى بأيسر عبارة ، وأحسنها . (١)

---

(١) تفسير ابن كثير : ١٩٩/٦ .

قال الحافظ ابن كثير :

( ولم يكتب أحد ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ غير سليمان

— عليه السلام — .

ودليل ذلك :

مارواه ابن أبي حاتم ، في تفسيره بسنده من طريق بريدة ، عن

أبيه ، قال : كنت أمشي مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال :

” اني أعلم آية لم تنزل على نبي قبلي بعد سليمان بن داود ، قال :

قلت : يا رسول الله — أى آية ؟

قال : سأعلمكها قبل أن أخرج من المسجد ، فانتهي الى الباب ،

فأخرج احدى قدميه ، فقلت : نسي ، ثم التفت الى وقال : ﴿ آية

من سليمان وآية بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وعقب عليه ابن كثير فقال :

( ١ )

( هذا حديث غريب ، واسناده ضعيف ) .

وبناء عليه فلا تقوم الحجة به لضعف اسناده .

وقال ميمون بن مهران :

( كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يكتب : باسمك الله ،

---

( ١ ) انظر تفسير ابن كثير : ١٩٩/٦ .

(١) حتى نزلت هذه الآية ، فكتب : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .  
ويقال : لم قدم سليمان اسمه على قوله : ﴿ بسم الله الرحمن  
الرحيم ﴾ ؟

وجوابه :  
\_\_\_\_\_ حاشاه من ذلك ، بل ابتداء هو بسم الله الرحمن  
الرحيم ، وإنما ذكرت بلفظ أن هذا الكتاب من سليمان ، ثم حكى  
ما في الكتاب ، والله - تعالى - حكى ذلك ، فالتقديم واقع في  
الحكاية . (٢)

قال الامام الالوسي :

( وليس في الآية ما يدل على أنه - عليه السلام - قدم  
اسمه على اسم الله - عز وجل - وعلمها بأنه من سليمان يجوز أن  
يكون لكتابة اسمه بعد ) . (٣)

وأما قوله : ﴿ ألا تعلو على وأتوني مسلمين ﴾  
(٤) فهو نهى عن الانقياد لطاعة النفس والهوى والتكبر .

- 
- (١) انظر تفسير ابن كثير : ١٩٩/٦
  - (٢) التفسير الكبير : ١٩٤/٢٤
  - (٣) روح المعاني : ٩٦٥/١٩
  - (٤) التفسير الكبير للرازي : ١٩٥/٢٤

وأمر بالمجيء إليه مسلمين . أي : لا تتكبروا عليّ كما يفعل  
الملوك وجيوشهم مؤمنين موحدين طائعين . (١)

ولعل سائلا يسأل فيقول :

ان النهي عن الاستعلاء ، والأمر بالانقياد ، قبل اقامة الحجّة  
على رسالته ، يدل على الاكتفاء بالتقليد ؟

ويجيب الألوسي على ذلك بما خلاصته :

لا يقال كيف يأمرها بالانقياد قبل اقامة الحجّة عليها ،  
فإن الانقياد بدون الحجّة تقليد ، والأنبياء - عليهم السلام -  
يدعون الناس الى الله أولا ، فان عورضوا أقاموا الحجّة عليهم  
باظهار المعجزة وغيرها ، ويلاحظ أن الدعوة لم تخل من حجّة  
وحسب هذه الحجّة في كتاب يلقي الى ملكة مع هدهد وتلك معجزة  
باهرة لسليمان .

ولا يقال أن المعجزة يسبقها التحدي ، وأين التحدي هنا ؟  
والجواب :

ان قولها : ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها نوع من  
التحدي ، صحيح أنها قالت ذلك بعد وصول الهدهد ، لكنّه يشعر

---

(١) روح المعاني للألوسي : ١٦٩/١٩ بتصرف .

بأن موقفها قبل الرسالة التي حملها الهدهد هو تحدى من يهدد سلطانها ويطلب منها الخضوع لسلطان غيرها .. ومع كل ذلك ، فإن موقفها تغير تماما بعد علمها بأن سليمان رسول موءيد من الله - عز وجل - . (١)  
وفي الآية ايماء الى الامور الآتية :

- ١ - سرعة الهدهد في ايصال الكتاب اليهم .
- ٢ - أنه أوتى قوة المعرفة ، فاستطاع أن يفهم بالسمع كلامهم .
- ٣ - أنه من آداب رسل الملوك أن يتتحووا قليلا عن المرسل اليهم بعد أداء الرسالة ليتشاور المرسل اليهم فيها .  
ثم بينت مصدر الكتاب وما فيه لخاصتها وذوى الرأى فى مملكتها فيما حكاه الله بقوله - تعالى - : ﴿ انه من سليمان وأنه باسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلو على وأتوني مسلمين ﴾ .  
ونص هذا الكتاب - على وجازته - يدل على أمور :
  - ١ - أنه مشتمل على اثبات الاله ووحدانيتها ، وقدرته ، وكونه رحمانا رحيفا ، وفيه اعلان الربوبية لله والدعوة الى توحيدده والانقياد لامره .

---

(١) روح المعانى للالوسى ١٩٦/١٩ - ١٩٧ .

- ٢ - نهيبهم عن اتباع أهوائهم ووجوب اتباعهم للحق .  
٣ - أمرهم بالمجيء اليه مؤمنين موحدين طائعين ، وبهذا يكون  
الكتاب قد جمع كل ما لا بد منه في الدين والدنيا . (١)

﴿ قالت يا أيها الملأ القوي في أمرى ﴾

أى : أشيروا علىّ في الأمر .

﴿ ما كنت لاطعة أمرا حتى تشهدون ﴾

أى : ما كنت لأقضي أمرا بدون حضوركم ومشورتكم .

لقد شاورت ملكة سبا أشراف قومها في هذا الأمر ، وهذا  
ان دلّ فانما يدلّ على أن ملكة سبا ليست مستبدة برأيها من  
دون قومها ، وأنها صاحبة عقل راجح ، وأنها ذات مكانة  
بين قومها يدلون اليها بالمشورة ، وتستمع منهم ، وهذا يكسبها  
المحبة في قلوب شعبيها .

وهذا هو المنهج الاسلامي .

(٢) فقد قال سبحانه لنبيه : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ .

(٣) وقد مدح سبحانه رسوله بقوله : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ .

---

(١) تفسير المراغي : ١٣٤/١٩ - ١٣٥ بتصرف .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٥٩ .

(٣) سورة الشورى : آية : ٣٨ .

فالشورى نظام أثبت صلاحيته لخير الأمم . فرأى الجماعة أرجح وأصوب من رأى الفرد ، وعقول مجتمعة أنفع من عقل واحد ، والقرآن الكريم يقدم لنا في هذا الموقف درسا فى الأخذ بنظام الشورى ، كما حصل فى شأن الملكة مع قومها . (١)

### الملاهيرون على الملكة :

---

لقد طلبت الملكة من أشرف قومها أن يشيروا عليها فيما يجب أن تفعله حيال سليمان - عليه السلام - وهنا جاءت الاجابة منهم كما هى واضحة فى الآيات التالية :

﴿ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين (٣٤) ﴾

وهذا الرأى من الملأه يتضمن أنه لا مانع لديهم من مقاتلة سليمان وجنده ، ولكن الأمر تركوه لملكتهم ، بعد أن بينوا استعدادهم للقتال .

الآن الملكة رأت أن هذا الرأى لا يصلح فى هذا المقام ، لأنها ترى أنه لا قبل لها بسليمان وجنده . إذ من سخر له الطير على الوجه الذى يريد ، ليس من السهل مجادلته ، والتغلب عليه .

---

(١) مع الأنبياء فى القرآن - تاليف غيف عبد الفتاح طبارة ص ٣٠٠ .

﴿ قالت أنّ الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾  
أى : أنّ عادة الملوك أنّهم اذا استولوا على بلدة عنوة وقهرا  
أخربوها .

﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾  
أى : أهانوا أشرافها وأذلّوهم بالقتل والأسر والتشريد .  
﴿ وكذلك يفعلون ﴾

أى : وهذه عادتهم وطريقتهم في كل بلد يذخونهم قهرا ،  
ثم عدلت الى المهادنة والمسالمة فقالت :

﴿ واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾  
أى : سأبعث اليه بهدية تليق به وأنظر ماذا يكون جوابه بعد  
ذلك ، فلعله يقبل ذلك ويكف عنا ، أو يضرب علينا خراجا نحمله  
اليه كل عام ولننتم له بذلك ويترك قتالنا ومحاربتنا . (١)

قال قتادة في شأنها :

( رحمها الله ورضي عنها ، ما كان أعقلها في اسلامها

---

(١) انظر ابن كثير : ٢٠٠/٦ بتصرف .



وفي شركها !! علمت أن الهدية تقع موقعا من الناس . (١)

وورد أنّها قالت لقومها : ان قبل الهدية ، فهو ملك

فقاتلوه ، وان لم يقبلها ، فهو نبي فاتبعوه .

قال غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم :

( أنّها بعثت اليه بهدية عظيمة من ذهب وجواهر وآلئع ،

وغير ذلك .

وقال بعضهم : أرسلت اليه بلينة من ذهب ، أو بآنية من ذهب ،

وغير ذلك .

وقلب الامام ابن كثير على ذلك بقوله :

( والله أعلم ، أكان ذلك أم لا ، وأكثره مأخوذ من الاسرائيليات . ) (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير : ٦ / ٢٠٠ .

(٢) المرجع نفسه الجزء والصفحة .

ثم انتقل النص القرآني يروي لنا أحداث الموقف من  
سبأ الى بيت المقدس في لمحات سريعة ، ونرى في هذا المشهد  
والرسول قد أتى بالهدايا من ملكة سبأ وهو بين يدي سليمان  
- عليه السلام - تحت عنوان :

موقف سليمان - عليه السلام -

من هدية ملكة سبأ

---

ويظهر جلياً موقف سليمان - عليه السلام - من هدية ملكة سبأ في

الآيات الآتية :

\* فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما ءاتن  
الله خير مما ءاتكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ( ٣٦ )  
ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم  
منها أذلة وهم صغرون ( ٣٧ ) قال يا أيها الملوء أيكم  
يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ( ٣٨ ) قال  
عفريت من الجن أنا ءاتيك به قبل أن تقوم من مقامك  
وانى عليه لقوى أمين ( ٣٩ ) قال الذى عنده علم  
من الكتب أنا ءاتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما  
راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلوني ءشكر  
أم أكره ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى  
كريم ( ٤٠ ) \*

والظاهر أنّ سليمان - عليه السلام - لم ينظر الى ما جاءوا به بالكلية ، ولا اعتنى به ، بل أعرض عنه ، وقال منكرًا عليهم :  
\* أتعدونن بما لآ تصانعونننى بما لآ ترككم على شرككم وملكمم ؟  
\* فمآءاتنن الله خير ممآءاتاكم \*  
أى : الذى أعطانى الله من الملك ، والمال ، والجنود ، خير ممآءاتنم فيه .

\* بل أنتم بهد يتكم ظرحون \* أرجع اليهم للأقبلهم بجنود  
لأقبل لهم بها ولأخرجنهم منها أذلة وهم صغرون \*  
أى : أنتم الذين تتقادون للهدايا والتحف ، وأمآءا أنا ، فلا أقبل منكم إلاّ الاسلام أو السيف . ( ١ )

ويتضح من الآيات السابقة أنّ سليمان - عليه السلام - لم يقبل هديه ملكة سبأ ، لأنّه لو قبلها كان بمثابة من قبل الرشوة المنهى عنها ، ولأنّ فيها بيع الحق بالباطل ، وهو اقرار ملكة سبأ وقومها على عبادة الشمس من دون الله ، وهذا أمر لا يوافق عليه من آمن بالله - عز وجل - .

---

( ١ ) تفسير ابن كثير : ٢٠١ / ٦ .

ثمّ أنّ سليمان - عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم  
كلف رسوله أن يبلغ ملكة سبأ ، أنّ سليمان لا يقبل منهم -  
الّا الاسلام ، فان امتنعوا عن ذلك ، أتاهم سليمان بجنود  
لا طاقة لهم بها وأخرجهم من أرضهم أذلة صاغرين  
مهانين . ( ١ )

ثم أعلنت أنّها لا طاقة لها بسليمان ، وتوجهت اليه  
لاعلان اسلامها .

وهنا روايات أوردها القرطبي - صرفت النظر عنها لأنّها  
من الاسرائيليات . ( ٢ )

وسليمان - عليه السلام - عندما عرف أنّ ملكة سبأ متوجهة  
اليه ، أراد أن يظهر المعجزة التي أيده الله بها ، والتي  
تدلّ على أنّه نبي موحى اليه من الله - تعالى - ، والى هذا  
المقطع من الموقف الايماني - سليمان - عليه السلام - يطلب  
عرش بلقيس .

قال تعالى :

\* قال يا أيها الملأ أئكم يأتي بعرشها قبل أن

يأتوني مسلمين ( ٣٨ ) \*

( ١ ) انظر التسهيل لعلوم التنزيل ٢٠٧/٣ بتصرف .

( ٢ ) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٠٢/١٣ .

ففي هذا النص الكريم دلالة على أنّها عزمت على اللقوق  
بسليمان ، ودلالة على أنّ أمر ذلك العرش كان مشهوراً ،  
فأحبّ أن يحصل عنده قبل حضورها .

واختلفوا في غرض سليمان - عليه السلام - من احضار  
العرش على وجوه :

### أحدها :

أنّ المراد أن يكون ذلك دلالة لبقيس على قدرة الله  
وعلى نبوة سليمان - عليه السلام - حتى تضاف هذه  
الدلائل الى سائر الدلائل التي سلفت .

### وثانيها :

أراد أن يوءتى بذلك العرش ، فيغيّر وينكر ، ثم يعرض  
عليها ، ليرى هل تعرفه ، أو تنكره .  
وقوله تعالى : \* قال فكروا لها فرسها لنظرا أتبهدي \*  
كالدلالة على ذلك .

### وثالثها :

أراد أن يأخذه قبل اسلامها ، لعلمه أنّها اذا أسلمت  
لم يحل له أخذ مالها .

قلت : وهذا الرأي ضعيف جدا ، لأنّ سليمان - عليه السلام -  
في غنى عنه ، وقد أيّده الله - تعالى - بما هو أعظم من ذلك .

### ورابعها :

أنّ العرش سرير الملكة ، فأراد أن يعرف مقدار مملكتها  
قبل وصولها اليه . ( ١ )

قال سيد قطب :

( ترى ما الذي قصد اليه سليمان - عليه السلام -

من استحضار عرشها قبل مجيئها سلعة مع قومها ؟

نرجّح أنّ هذه كانت وسيلة لعرض مظاهر القوة الخارقة

التي توّيده لتؤثر في قلب الملكة ، وتقودها الى الايمان بالله  
والاذعان لدعوته ) . ( ٢ )

ولمّا طلب سليمان استحضار عرشها ، \* قال عسريت من

الجن أنا أهيك به قبل أن تلوم من ملامك واتي عليه للوسى

أمين \* .

---

( ١ ) التفسير الكبير : ١٩٧ / ٢٤ .

( ٢ ) في ظلال القرآن : ٢٦٤١ / ٥ .

والعفريت : هو المبالغ في الشر . (١)

والعفريت أيضا : هو الخبيث ، المارد من الجن ، ومن الرجال  
الخبيث الذي يعفر أقرانه .

\* قبل أن تقوم من مقامك \*

أى : مجلسك للحكومة ، وكان يجلس الى نصف النهار ،

\* واتي عليه لقوى أمين \*

لا أختزل منه شيئا ولا أبدله . (٢)

فالعفريت من الجن طلب من سليمان - عليه السلام -  
أن يكلفه بهذه المهمة العظيمة ، وهي استحضار عرش ملكة  
سبأ ، وتعهده لدى سليمان - عليه السلام - بأن يأتي به نسي  
وقت سريع مع المحافظة عليه .

غير أن الذى عنده علم من الكتاب ، طلب من سليمان  
- عليه السلام - أن يأتي به قبل أن يرتد طرفه ، كما ورد في  
قوله تعالى :

---

(١) العمدة في غريب القرآن للقيسي : ص ٢٣٠ - تحقيق  
د / يوسف المرعشلي ط (٢) ١٤٠٤ هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

(٢) انظر تفسير البيضاوى : ص ٥٠٣ .

\* قال الذى عنده علم من الكتاب أنا اتيك به قبل أن يرتد  
اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني  
أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي  
غنى كريم (٤٠) \*

أما قوله : \* قال الذى عنده علم من الكتاب \*

فقد اختلفوا في ذلك على قولين :

قيل : كان من الملائكة .

وقيل : كان من الانس .

فمن قال بالأول ، اختلفوا :

قيل : هو جبريل - عليه السلام - .

وقيل : هو ملك أيد الله - تعالى - به سليمان .

ومن قال بالثاني ، اختلفوا على وجوه :

أحدهما :

قول ابن مسعود : إنه الخضر - عليه السلام .

وقال ابن كثير : (زعم عبد الله بن لهيعة أنه الخضر . وهو

غريب جدا) . (٢)

---

(١) انظر تفسير البيضاوى : ص ٥٠٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢٠٢/٦ .



وثانيها :

وهو المشهور من قول ابن عباس : أنّه آصف بن برخيا ،  
وزير سليمان ، وكان يعلم الاسم الأعظم اذا دعا به أجيب .

وثالثها :

قول قتادة : رجل من الانس كان يعلم اسم الله الأعظم .

ورابعها :

قول ابن زيد : كان رجلا صالحا في جزيرة في البحر ،  
خرج ذلك اليوم ينظر الى سليمان .  
وهذا الرأي ينفر منه العقل ولا يؤيده رواية صحيحة .

وخامسها :

بل هو سليمان نفسه . والمخاطب هو العفريت الذي كلمه .  
وأراد سليمان - عليه السلام - اظهار معجزة ، فتحداهم  
أولا ، ثم بين للعفريت أنّه يتأتى له سرعة الاتيان بالعرش  
ملا يتهيأ للعفريت .

ثم قال الفخر الرازي :

( وهذا القول أقرب لوجوه :

أحدها :

أنّ لفظه ، الذي موضوعه في اللغة الاشارة الى شخص

معين عند محاولة تعريفه بقصة معلومة ، والشخص المعروف هو سليمان - عليه السلام - فوجب انصرافه اليه ، أقصى ما في الباب أن يقال : كان آصف ، كذلك أيضا ، لكننا نقول إن سليمان - عليه السلام - كان أعرف بالكتاب منه ، لأنه هو النبي ، فكان صرف هذا اللفظ الى سليمان - عليه السلام - أولى .

### الثاني :

إن احضار العرش في تلك الساعة اللطيفة ، درجة عالية ، نلو حصلت لآصف لاقتضى ذلك تفصيل آصف على سليمان - عليه السلام - وأنه غير جائز .

### الثالث :

أن سليمان - عليه السلام - لو افتقر في ذلك الى آصف لاقتضى ذلك قصور حال سليمان في أعين الخلق .

### الرابع :

أن سليمان قال : \* هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر \* .

وظاهره يقتضي أن يكون ذلك المعجز قد أظهره الله - تعالى - بدعاء سليمان (١) .

وللعلماء على ما رجّحه الفخر الرازي ردود ، منها :

ماقاله القرطبي بصيغة التضعيف :

( وقيل : هو سليمان نفسه ، ولا يصح في سياق الكلام مثل

هذا التأويل ) . ( ١ )

وقال أبو حيان :

( ومن أغرب الأقوال أنه سليمان - عليه السلام - كأنه يقول

لنفسه أنا أتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك . ( ٢ )

وقال ابن كثير :

( وقيل : سليمان ، وهذا غريب جدا ) .

وضعفه السهيلي : بأنه لا يصح في سياق الكلام . ( ٣ )

وقال مؤلف الميزان في تفسير القرآن :

( وقد أسرف التفسير الكبير في هذا القول ، وأورد لتأييده

وجوها وهي وجوه رديّة ، وأصل القول لا يلائم السياق . ( ٤ )

---

( ١ ) الجامع لأحكام القرآن : ٢٠٥ / ١٣

( ٢ ) البحر المحيط : ٧٦ / ٧ - ٧٧

( ٣ ) البداية والنهاية : ٢٢ / ٢

( ٤ ) الميزان في تفسير القرآن : ٣٦٤ / ١٥

وقال سيد قطب :

( وقد ذكر بعض المفسرين أنه هو سليمان نفسه - عليه السلام - ونحن نرجح أنه غيره ، فلو كان هو لأظهره السياق باسمه ، ولما أخفاه ، والقصة عنه ، ولا داعي لاختفاء اسمه فيها عند هذا الموقف الباهر ، وبعضهم قال إن اسمه آصف بن برخيا ، ولا دليل عليه . ) (١)

(والذى عليه الجمهور من الناس : أنه رجل صالح من بني اسرائيل اسمه آصف بن برخيا ، روى أنه صلى ركعتين ، ثم قال لسليمان : يا نبي الله ، امدد بصرى ، فمد بصره نحو اليمين ، فاذا بالعرش ، فما رد سليمان بصره الا وهو غده . ) (٢)

ووردت روايات أخرى في بيان اسمه لا يفيد القبول فيها . (٣) لأنه لا يترتب على التصريح بذكر اسمه فائدة .

أما الطريقة التى أتى بها العرش على يد الذى غده علم من الكتاب ، فشىء لم يكشف عنه العلم ، وهو نص صريح

---

(١) في ظلال القرآن : ٢٦٤١/٥ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٠٥/١٣ بتصرف يسير .

(٣) انظر المرجع نفسه الجزء والصفحة .

قاطع الثبوت والدلالة ، ومن التعسف تأويله بأنه خريطة بلادها  
كما يقول بعض من كتبوا في التفسير . (١)

وفي تحديد المراد بالطرف في قوله تعالى :

﴿ أنا آتئك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾

أقوال منها :

المراد بالطرف : تحريك الأجفان وفتحها للنظر ، وارتداده :

• انضمامها .

وقيل : هو بمعنى المطروف : أى الشيء الذى ينظره .

وقيل : هو نفس الجفن ، عبر به عن سرعة الأمر ، كما تقول لصاحبك :

افعل ذلك في لحظة .

وقيل : أنه قال لسليمان : انظر الى السماء ، فما طرف حتى

جاء به فوضعه بين يديه .

والمعنى :

حتى يعود إليك طرفك بعد مدة الى السماء .

والأول - أولى هذه الأقوال . (٢)

---

(١) قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار : ص ٣٣٤ .

(٢) انظر فتح القدير للشوكاني : ١٣٩/٤ .

والمراد بقوله :

﴿ فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي  
ليلوني ، أشكر أم أكفر ومن يشكر فأنا يشكر لنفسه  
ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴾ (٤٠) .

أن سليمان عليه السلام - لما رأى عرشها ثابتا عنده  
اعترف أن هذا هو فضل من الله - تعالى - ونصر له ، وعلم  
أن ذلك اختبار له ، أشكر نعمة ربه ، أم يكفر ، وشكره يرجع  
إليه ، لأن الله - تعالى - غني عن العباد ، والشكر قيد  
النعمة الموجودة ، وبه تال النعمة المفقودة ، ومن كفر فإن  
الله - تعالى - غني عنه ، لا يضره ذلك شيئا ) (١)

سليمان يختبر ملكة سبا ؟

قال تعالى :

﴿ قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من  
الذين لا يهتدون ﴾ (٤١) فلما جاءت قبل أهكذا عرشك  
قالت كانه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين (٤٢)

(١) انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ٢٠٦/١٣ بتصرف .

وصدها ما كانت تعبد من دون الله أنها كانت من قوم  
كافرين (٤٣) \*

ومعنى قوله : \* نكروا لها عرشها \*

أى : غيروا شكله بحيث يلتبس أمره عليها ولا تعرفه ، ولا  
يخفى أن العرش لو ظل على حاله لعرفته لا محالة ، وكيف  
(١)  
لا وهو عرشها وسرير ملكها ؟

أما قوله : \* فلما جاءت \*

أى : بلقيس الى سليمان - عليه السلام - ف ( قيل ) والقائل لها  
هو سليمان أو غيره بأمره .

\* أهكذا عرشك \*

وهنا سؤال :

لماذا لم يقل : هذا عرشك ؟

---

(١) التفسير الكبير : ١٦٩/٢٤ بتصرف .

والجواب :

- (١) لثلا يكون ذلك تلقينا لها ، فلا يتم الاختبار لعقلها .  
فلما وجه هذا الي ملكة سبأ قالت : ﴿ كانه هو ﴾ .

والسؤال هنا :

لماذا لم تقل : هو هو ، ولا ليس به ؟

والجواب :

- (٢) أن ذلك من كمال عقلها ، حيث توقفت في محل التوقف .

أما قوله : ﴿ وأوتينا العلم من قبلها ﴾

قيل : هو من قول بلقيس ، أي أوتينا العلم بصحة نبوة سليمان  
من قبل هذه الآية في العرش .

﴿ وكنا مسلمين ﴾ منقادين لأمره .

وقيل : هو من قول سليمان ، أي : أوتينا العلم بقدرة الله  
على ما يشاء من قبل هذه المرة .

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ١٤١/٤ .

(٢) التفسير الكبير : ١٩٩/٢٤ .



وقيل : ﴿ وأوتينا العلم ﴾ بإسلامها ومجيئها طائفة من قبل  
مجيئها .

(١) وقيل : من كلام سليمان - والله أعلم .

قال ابن كثير مرجحاً القول بأنه من قول سليمان - عليه السلام - :  
أنها إنما أظهرت الإسلام بعد دخولها إلى الصرح . (٢)

وأيدته الشوكاني حيث يقول :

والقول الثاني أرجح من سائر الأقوال . (٣)

ثم قال تعالى :

﴿ وصدّها ما كانت تعبد من دون الله أنّها كانت من قوم

كافرين ﴾ .

هذا اخبار من الله - عز وجل - عن السبب الذي كان

يمنعها من اظهار الاسلام .

وللمفسرين في ذلك أقوال هي :

### الأول :

أن الذي منعها من الاسلام هي عبادتها للشمس من دون

الله - عز وجل - .

---

(١) الجامع لاحكام القرآن : ٢٠٨/١٣ .

(٢) ابن كثير : ٢٠٤/٦ .

(٣) فتح القدير : ١٤١/٤ .

الثاني :

قيل : منعها الله - تعالى - من ذلك لما كانت تعبد غيره .

الثالث :

قيل : منعها سليمان - عليه السلام - لما كانت تعبد غير

الله - عز وجل - .

قال الامام الشوكاني :

( ١ ) ( والأول أولى . . ذلك أنها كانت من قوم متصفين بالكفر ) .

والحقيقة - أن السياق القرآني يدل على الأول ، ولا يصح أن

يصدها الله - تعالى - أو سليمان - عليه السلام - عن الاسلام

فذلك مستبعد جدا .

وقوله تعالى :

﴿ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأت حسيته لجة وكشفت

عن ساليها قال انه صرح مررد من قوارير قالت رب

انني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ( ٤٤ ) ﴾

قيل لملكة سبأ : ادخلي الصرح . وما المراد به

القصر : كما قاله أبو عبيدة وغيره .

وقال الزجاج :

الصحن . يقال هذه صرحة الدار وقاعتها .

---

( ١ ) فتح القدير للشوكاني : ١٤١/٤ بتصرف .

وقال ابن قتيبة :

الصرح : بلاط اتخذ لها من قوارير ، وجعل تحته ماء  
وسمك .

وقيل : أن الصرح : كل بناء عال مرتفع . (١)

وقيل : الصرح - السطح ، والمرد - المجلس . (٢)

ولعل الراجح في المراد بالصرح هنا هو : القصر ، لقوله

تعالى : ﴿ يَهْمُنْ اِبْنُ لِي صَرْحًا ﴾ . (٣)

ويدل على ذلك قول الحافظ بن كثير :

( والغرض أن سليمان - عليه السلام - اتخذ قصرا عظيما

منيفا من زجاج لهذه الملكة ليربها عظمة سلطانه وتمكنه ، فلما

رأت ما آتاه الله ، وجلالة ما هو فيه ، وتبصرت في أمره ، انقادت

لأمر الله - تعالى - وعرفت أنه نبي كريم ، وملك عظيم ، وأسلمت

لله - عز وجل - وهذا وارد في قوله تعالى بعد ﴿ رَبِّ اِنِّي

(٤)

كُفِرْتُ بِرَبِّي ﴾ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ . (٥)

---

(١) انظر فتح القدير للشوكاني : ١٤١/٤ .

(٢) العمدة في غريب القرآن للقيسي : ص ٢٣٠ .

(٣) سورة غافر : آية : ٣٦ .

(٤) ابن كثير : ٢٠٦/٦ .

وفي سبب أمره بذلك ثلاثة أقوال :

أحدها :

أنه أراد أن يريها ملكا هو أعز من ملكها .

والثاني :

أنه أراد أن ينظر الى قدمها من غير أن يسألها كشفها ،

لأنه قيل له : أن رجلها كحافر الدابة .

الثالث :

أنه فعل ذلك ليختبرها ، كما أخبرته بالوصائف والوصفاء .<sup>(١)</sup>

قلت :

لامانع من القول بالرأى الأول ، وان كان مرويا عن وهب

ابن منبه .

ولا مانع أيضا من قبول القول الثالث ، لاحتمال النص لهما .

أما القول الثاني :

فيقول فيه ابن كثير :

( وذكر بعضهم أن حافرها كان كحافر الدابة ، وهذا

(٢)

ضعيف ) .

أما قوله : ﴿ فلما رآه حسبته لجة وكشفت عن ساقيها ﴾ \*

---

(١) انظر زاد المسير : ١٧٨/٦ - ١٧٩

(٢) البداية والنهاية : ٢٢/٢

أى : فلما رأَت الصرح بين يديها ، حسبت أنه لجة ، واللجة  
معظم الماء ، فلذلك كشفت عن ساقبها لتخوض الماء ، فلما  
فعلت ذلك ؟

\* قال \* سليمان : \* أنه صرح مررد من قوارير \*  
والمرد : المحكوك الملمس . ( ١ )

قال القاسمي :

( روى كثير من المفسرين ههنا أقاصيص لم تصح سندا ، ولا  
مخبرا ، وما هذا سبيله ، فلا يسوغ نقله وروايته ) . ( ٢ )

ومنها - قال ابن كثير :

( وقد روى الامام أبو بكر بن أبي شيبة في هذا اثرا غريباعن  
ابن عباس . جاء فيه : أنه تفقد الابر ، فقد الهدهد  
فقال : \* مالي لا أرى الهدهد أم كان من الضائبين \* لأعذبته  
عذابا شديدا أو لأذبحته أو ليأتينني بسلطان مبین \* فكان عذابه  
أياه أن ينتفه ، ثم يلقيه في الأرض ، فلا يمتع من نملة ولا من شيء

---

( ١ ) فتح القدير للشوكاني : ١٤١/٤ .

( ٢ ) محاسن التأويل : ٧٠/١٣ .

من هوام الأرض . . . . . الن .

ثم قال أبو بكر بن أبي شيبة : ما أحسنه من حديث .

فقال ابن كثير : قلت : بل هو منكر غريب جدا ، ولعله من أوهام

عطاء بن السائب عن ابن عباس . والله أعلم .

والأقرب في مثل هذه السياقات ، أنها متلقاه عن أهل

الكتاب ، مما وجد في صحفهم ، كروايات كعب ، ووهيب ،

سامحهما الله - تعالى - فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار

بنى إسرائيل ، من الأوابد ، والغرائب ، والعجائب ، ومما لم يكن ،

ومما حُرف ، وبدل ، ونسخ .

وقد أغنانا الله - سبحانه - عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع

(١)

وأوضح وأبلغ ولله الحمد والمنة ) .

وهنا نسأل :

ماذا فعلت بلقيس بعد أن رأت ما رأت ؟

والجواب :

أذعت ، واستسلمت ، بدليل قوله - تعالى - :

﴿ قالت رب أني ظلمت نفسي ﴾

أى : بما كنت عليه من عبادة غيرك .

---

(١) ابن كثير : ٢٠٦/٦ .

وقيل : بالظن الذي توهمته في سليمان ، لأنها توهمت أنه أراد

تفريقها في اللجة .

(١)

والأول أولى .

﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾

(٢)

أى : أسلمت تابعة له في دينه وعبادته لله وحده لا شريك له .

وبذلك يتضح موقف ملكة سبأ الايماني واستجابتها للحق

فلم يشنها عن ذلك ملك أو سلطان .

ولقد كانت ثقتها بالله ، ثم بسليمان ، كبيرة كبيرة . ذلك

أنها شاهدت بصرها ، وأدركت ببصيرتها ، آيات باهرات يعجز

عنها سائر البشر ، ولا يقدر على خلقها وإيجادها إلا الله

القادر القاهر - سبحانه - . وقد اطمأن قلبها لما رأت . ولهذا

بادرت الى الايمان بالحق .

وبعد أن أسلمت ملكة سبأ .

يرد في هذا المقام سؤال دارت اجاباته على أسنة المفسرين :

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ١٤١/٤ .

(٢) محاسن التأويل للقاسمي : ٧٠/١٣ .

هل تزوج سليمان — عليه السلام — ملكة سبأ ؟

**والجواب :**

أنه ورد في شأن زواج بلقيس ملكة سبأ كلام طويل ، لا جدوى

من الاطالة فيه . وخلصته قولان :

**الأول :**

• قيل : ان سليمان تزوجها .

**الثاني :**

• قيل : أن سليمان لم يتزوجها .

قال عون بن عبد الله :

( سأل رجل عبد الله بن عتبة : هل تزوج سليمان بلقيس ؟

فقال : انتهى أمرها الى قولها :

• **« أسلمت مع سليمان لله رب العالمين »**

( ١ )

• قيل : يعني لا علم لنا بما وراء ذلك ) .

قال الحافظ بن كثير بعد أن ذكر القولين :

( ٢ )

• ( والأول أشهر وأظهر ) .

والأظهر في كلام الناس أنه تزوجها ، وليس لذلك ذكر في الكتاب

( ٣ )

ولا في خير مقطوع بصحته .

---

( ١ ) روح المعاني للآلوسي : ٢٠ / ٢١٠ .

( ٢ ) البداية والنهاية : ٢ / ٢٢ .

( ٣ ) التفسير الكبير : ٢٤ / ٢٠١ .



### تصوير الموقف الايماني لملكة سبا

لما تحقق لسيدنا سليمان غيبة الهدهد وتوعده بما توعده وسلم الهدهد من وعيده بما أخبره من قصة ملكة سبا كلف سيدنا سليمان الهدهد بايصاله رسالة الى ملكة سبا ، وملكة سبا تسكن في اليمن وهي امرأة عاقلة ، وجاءها الهدهد بتلك الرسالة وضمونها :  
\* بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين \* تحمل  
الوحدانية لله تعالى - لأنها كانت تعبد الشمس من دون الله  
- تعالى - فاستشارت قومها في هذا الأمر فأشاروا عليها بمقابلة  
سليمان وجنده ولكنّها الرجاحة عقلها وصواب رأيها عدلت عن  
هذا الرأي وأدركت خطورة الموقف وقالت لاطاقة لنا بسليمان  
وجنده وقد سخر له ما لم يسخر لغيره من البشر فأرسلت اليه  
هدية تختبره بها فلما جاءت الهدية سليمان رفضها لأن  
فيها اقراراً للشرك وعبادة غير الله .

وهديتها في هذا المقام بمثابة الرشوة .

وموقف سليمان هنا كموقف سائر الأنبياء أرسلوا لتقرير توحيد  
الله وترك عبادة ما سواه ، وطلب منها سليمان الاسلام أو القتال  
فجاءت ملكة سبا مسلمة مع سليمان لله رب العالمين .  
وقد صور العلماء هذا الموقف تصويراً بليغاً على النحو التالي :

قال الشيخ عبد الكريم الخطيب في تفسيره ما خلاصته :

أما وقد ظهر لأول مرة ماذا في كتاب سليمان - عليه السلام - من أنباء ؟ إن الهدد لا يعرف ماذا في الخطاب قطعا فهو أمانة من نبي مؤيد بالوحي ويعيد أن يسأل الهدد سليمان عن مضمون هذا الكتاب فالسؤال عما فيه يتنافى مع أدب الرعيّة أمام راعيها ...

وظلت الرسالة سرا غامضا حتى وصلت الى من أرسلت اليه وتلك من سياسة الحكم الرشيد ومقتضياته ، وتلاحظ أن ملكة سبأ لم تبلغ قومها كيف وصلت اليها هذه الرسالة ومع من ؟

كل ما قالته كما هو ظاهر النص ﴿ انى ألقى الى كتب كريم ﴾ (١) ثم وضح الموقف أكثر بقوله :

(صورة كريمة للحاكم الحكيم على شعبه الذى يتوكل الخبير والأصلح لرعيته فلا يبزم أمرا الا عن رأى ومشورة يشارك فيها أهل (٢) الرأى والمشورة ) .

فقد استطاعت أن تقيم دولة عربية فى اليمن ، اعتمدت فى

---

(١) انظر التفسير القرآنى للقرآن ٢٤٠/١٩ بتصرف .

(٢) المرجع نفسه ٢٤١/١٩ .

سياستها على مبدأ الشورى الذى يجمع كلمة الشعب وملكته .  
والاعتماد على الشورى هو مبدأ اسلامى عظيم ، ولا يخفى ما فى  
ذلك من تطيب النفوس وتأليف القلوب .

وينوه الشيخ عبد الوهاب النجار بموقف ملكة سبأ حيث يقول :  
( كانت الملكة عاقلة فذارت فى الأمر بعين الفطنة ، ولم تغتر  
بما أبداه رجالها من الحماسة ) .<sup>(١)</sup>  
وفى المقابل ( صورة كريمة نبيلة للمحكومين الذين يبادلون الحاكم  
اخلاصا وحباً بطاعة وحب معاً ، ومع هذا فانها لم تشأ أن  
تقطع برأيها بعد أن فوض اليها القوم الرأى والأمر بل جاءت  
تعرض عليهم وجهة نظرها ) .<sup>(٢)</sup>

ولما رأى سليمان - عليه الصلاة والسلام - أن ملكة سبأ تتميز  
بذكاء العقل أراد أن يهتئ لها الدخول فى الاسلام عن  
طريق هذا العقل الذكى وليس عن طريق القوة والقهر وذلك  
أجدى وأنفع فى ثبات الايمان واطمئنان القلب . كما قال تعالى :  
﴿ لعل لها ادخلى الصرح فلما رآته حسبه لجة وكشفت عن

(١) انظر قصص الأنبياء ص ٣٣٣ .

(٢) انظر التفسير القرآنى للقرآن للخطيب ٢٤١/١٩ .

ساقبها قال انه صرح بمرد من قوارير قالت رب اتى ظلمت نفسي  
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين \*

والامام الآلوسي يصور هذا الموقف بقوله :

(ان في الخطاب التفاتا من الاسم الجليل لاظهار معرفتها  
بالوهيته - تعالى - وتفرد به باستحقاق العبادة وربوبيته لجميع  
الموجودات التي من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك من الشمس،  
وكأن هذا القول تجديد لاسلامها على اتم وجه وقد أخرجته  
مخرجا لا أنانية فيه ولا كبير أصلا كما لا يخفى) (١)

قال الشهيد سيد قطب يصور هذا الموقف بما ملخصه :

وهنا ندرك أن قلبها قد اطمأن وأن فؤادها قد استتار  
بنور الاسلام ، وقد أيقنت أنه خضوع وانقياد لله وحده وليس  
لأحد على ظهر الأرض ولو كان صاحب معجزات ، وأنما هو  
استسلام تام مع سائر من يستسلم لله رب العالمين . (٢)

والقرآن يؤكّد هذا المشهد الحي ويظهره أمام البصر ليكون  
جليا واضحا وبذلك يكشف عن حقيقة العقيدة الصحيحة بالايان  
بالله - عز وجل - والانقياد التام لسلطانه ويدفعه الى الشعور

---

(١) انظر روح المعاني ٢٠٩/١٩ .  
(٢) في ظلال القرآن ٢٦٤٣/٥ بتصرف .

بالعزة عزة الرضا بالله ربا وبالإسلام ديننا ، وعزة الغالب على  
النفوس الجامحة التي انقادت للشيطان ثم صارت مع سائر المسلمين  
في إطار الإسلام وحده لا يشعر واحد منهما بغالب ولا مغلوب .  
ويربط الشهيد سيد قطب هذا الموقف بواقع قريش في عهد  
النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو يواجه الطغاة من قريش  
واستكبارهم على الدعوة والداعي ، ويستصغرون أنفسهم حين يرونها  
تنقاد إلى الرسالة الخالدة وعلى أمثال هؤلاء الطغاة المستكبرين  
أن يعلموا أن امرأة حكيمة عاقلة تلقنهم درسا في الأدب يفيد أن  
الإسلام دين المساواة بين الداعي والمدعويين ، ولا فضل لأحد على  
غيره إلا بما يضمه بين جنبيه من قوة الإيمان وكمال الانقياد لله  
(١)  
رب العالمين .

---

(١) انظر في ظلال القرآن ٢٦٤٣ بتصرف .

المبحث السابع  
الموقف الايماني لاصحاب الكهف

## المبحث السابع الموقف الايماني لأصحاب الكهف

قال تعالى في سورة الكهف :

\* أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آيتنا  
عجبا (٩) إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من  
لدىك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا (١٠) فضربنا على  
أذانهم فى الكهف سنين عددا (١١) ثم بعثناهم لنعلم  
أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا (١٢) نحن نقص عليك  
نبأهم بالحق أنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى (١٣)  
وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض  
لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا إذا شططا (١٤)  
هولاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم  
بسلطن بين فمن أنظلم ممن افترى على الله كذبا (١٥)  
وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر  
لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا (١٦) وترى  
الشمس إذا طلعت تزور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت  
تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله  
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا  
مرشدا (١٧) وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين  
وذات الشمال وكلبهم بسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم

لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا (١٨) وكذلك بحثنهم ليتساءلوا  
بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا  
ريكم أعلم بما لبثتم فابعدوا أحدكم بوركتم هذه الى المدينة  
فليظنر آيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن  
بكم أحدا (١٩) انهم ان يظهروا عليكم يرحمكم أو يعيدوكم في ملتهم  
ولن تغلبوا اذا أبدا (٢٠) وكذلك أعرنا عليهم ليعلموا أن وعد  
الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ان يتزعون بينهم أمرهم  
فقالوا ابنوا عليهم بنيونا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم  
لنتخذن عليهم مسجدا (٢١) سيقولون بثلاثة رابعهم كلبهم  
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة  
وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمارفهم  
الا مرأ ظهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا (٢٢) ولا تقولن لشيء  
انني فاعل ذلك غدا (٢٣) الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا  
نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا (٢٤)  
ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا (٢٥) قل  
الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم  
من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه أحدا (٢٦) .

قال تعالى :

﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا

عجبا ﴾ .



قال الامام ابن كثير :

( هذا اخبار عن قصة أصحاب الكهف على سبيل الاجمال

(١)

والاختصار ثم بسطها بعد ذلك .

(٢)

والمقصود بالكهف : الغار المتسع في الجبل .

والمقصود بالرقيم اللوح الذي كتب فيه أسماء أصحاب الكهف على

(٣)

المشهور .

والمعنى :

لاتلن يا محمد ان قصة اهل الكهف على غرابتها هي أعجب

آيات الله ، ففي الكون من العجائب والغرائب ما يفوق قصة

أصحاب الكهف .

قال مجاهد :

احسبت انهم كانوا أعجب آياتنا فقد كان في آياتنا ما هو

(٤)

أعجب منهم .

---

(١) تفسير ابن كثير ١٣٤/٥ .

(٢) انظر لسان العرب ٣١٠/٩ ، مختار الصحاح ص ٥٨١ .

(٣) انظر الطبري ١٩٩/١٥ ، الخازن ١٩٢/٤ .

ابن كثير ١٣٥/٥ .

(٤) انظر الطبري ١٩٧/١٥ - ١٩٨ ، فتح القدير

للسوكاني ٢٧١/٣ بتصرف .

وتعيين المكان والزمان لم يرد فيه نص صحيح ، وهو ما قرره  
ابن كثير <sup>(١)</sup> والفخر الرازي <sup>(٢)</sup>

وهنا يرد سه الان :

### الأول :

هل أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم ، أم مختلفان ؟

### والثاني :

هل قصة أصحاب الكهف ، هي قصة الثلاثة الذين أوردتهم  
البخارى بعنوان ( حديث الغار ) بعد عثمان ( أم حسبت  
أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجايا ؟

### والجواب الأول :

أنهما اسمان مترادفان ينطبقان على طائفة واحدة ، فأصحاب  
الكهف هم أصحاب الرقيم .  
ويدل على ذلك ، قول الحافظ ابن حجر :  
( وقال قوم أخبر الله عن قصة أصحاب الكهف ، ولم يخبر عن  
قصة أصحاب الرقيم .

---

(١) قال : ( وقد أخبر الله - تعالى - بذلك - وأراد منا فهمه وتدبره  
ولم يخبرنا بمكان الكهف في أى البلاد من الأرض ، إذ لافائدة لنا  
فيه ولا قصد شرعي ، وقد تكلف بعض المفسرين فذكروا فيه أقوالا )  
انظر ابن كثير ١٣٩ / ٥ .

(٢) قال : ( العلم بذلك الزمان والمكان ، ليس للعقل مجال فيه ،  
وانما يستفاد من نص وذلك مفقود فثبت أنه لاسبيل اليه ) انظر  
التفسير الكبير ١١٣ / ٢١ .

: وليس كذلك ، بل السياق يقتضي أن أصحاب الكهف  
(١) هم أصحاب الرقيم - والله أعلم.

وقال غيره :

(٢) والتحقيق أن أصحاب الرقيم هم أصحاب الكهف .

### والجواب الثاني :

يبدولي - والله أعلم - أن قصة أصحاب الكهف ، غير قصة

الثلاثة الذين أوردتهم البخاري ،

وذلك للأمر الآتية :

١ - لو أن أصحاب الكهف والرقيم هم الثلاثة الذين أوردتهم  
البخاري ، لما اختلف أصحاب سيدنا محمد - صلى الله  
عليه وسلم - وأتباعهم في تعيين المراد بالرقيم ، ولا يعقل  
اختلافهم بعد أن بينه الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

---

(١) فتح الباري : ٥٠٤/٦ .

(٢) فيض الباري كتاب بدء الخلق : ٤٩/٤ للشينخ محمد أنور

الكشميري ط الأولى (١٣٥٢) هـ مطبعة دار المأمونة شارع

الأزهار رقم "١" .

٢- وله أن أصحاب الكهف والرقيم هم الثلاثة المذكورون عند البخاري ، لما قال ابن عباس : كل القرآن أعلمه إلا أربعاً -  
غسلين (١) ، وحناناً (٢) ، وأواه (٣) ، والرقيم (٤) .

﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة  
وهي لنا من أمرنا رشدا ﴾

ففي هذا النص الكريم نرى القرآن العظيم يصدر الموقف  
الايثاني لأصحاب الكهف بالكشف عن حقيقة معتقدهم ، وذلك لما  
للعقيدة من أهمية . ثم في الوقت نفسه يبين مدى إخلاصهم لهم  
واستجابتهم له .

ومعنى قوله : ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف ﴾

أى : اذكر يا أيها النبي حين التجأ الشبان إلى الغار في الجبل

---

(١) قال تعالى : ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ سورة الحاقة (٣٦)

أى من غسله أهل النار وصددهم ، وانظر محاسن التأويل :

• ٢٧٨/١٦

(٢) قال تعالى : ﴿ وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً ﴾ سورة

مريم آية (١٣) أى رحمة عظيمة يشفق بها على الخلق ،

وانظر المرجع نفسه : ١١٤/١١ .

(٣) قال تعالى : ﴿ ان ابراهيم لحليم أواه منيب ﴾ سورة هود

آية (٧٥) ومعنى (أواه) كثير التأسف ، وانظر المرجع

نفسه ١٥٢/٩ .

(٤) الدر المنثور : ٢١٢/٤ .

(١) وجعلوه ماواهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار .  
والمراد بقوله :

﴿ لَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾

(٢) أى : اعطنا من خزائن رحمتك الخاصة مغفرة ورزقا وأمنا .

﴿ وهى لنا من أمرنا رشدا ﴾

(٣) أى : أصلح لنا أمرنا كله واجعلنا من الراشدين المهتدين .

وعندما استقر الفتية فى كهفهم ماذا حدث ؟

لقى الله - تعالى عليهم النوم فناموا جميعا ، ولا يخفى  
أنها رعاية الله - عز وجل - لأصحاب الكهف الذين  
آمنوا بالله - سبحانه - ايمانا صادقا . وقد تكفل الله  
بحفظهم .

وهذا المشهد العظيم من الموقف الايماني تراه فى قوله  
تعالى :

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٦٤/١٠ ،

روح المعاني للآلوسي : ٢٢١/١٥ بتصرف .

(٢) انظر روح المعاني للآلوسي : ٢٢١/١٥ .

(٣) انظر الصحاح للجوهري : ٨٥/١ بتصرف .

﴿ فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ﴾  
(١) أي : ألقينا عليهم النوم في الكهف سنين معدودة .

ثم يعلن القرآن الكريم مفاجأة في هذا الموقف الايماني  
لا تخطر على بال أحد ، وهي بعث أصحاب الكهف من  
كهفهم ورفع النوم عنهم ليتضح أمرهم أمام الناس بحيث  
لا يمكنهم تحديد مدة لبثهم في هذا الكهف .  
كما قال تعالى :

﴿ ثم بعثهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا

أمدًا ﴾ .

أي : أيقظناهم من بعد نومهم الطويل لنعلم أي الفريقين  
أدق احصاء للمدة التي ناموها في الكهف .

واختلف الفتية من أصحاب الكهف لما استيقظوا

في المدة التي لبثوها ، فقال بعضهم : يوما أو بعض يوم ،

وقال آخرون : ربكم أعلم بما لبثتم .

---

(١) انظر الطبري : ٢٠٥/١٥ بتصرف .

وقال جمهور المفسرين :

(الحزبان هم الفتية وأهل المدينة الذين بعث  
الفتية على عهدهم) . (١)

وبعد أن ذكرت الآيات الكريمة قصة أصحاب الكهف  
على سبيل الاجمال ، أخذت في بسطها وتفصيلها فقال سبحانه :  
﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق أنهم فتية آمنوا  
بربهم وزدناهم هدى (١٣) وربطنا على قلوبهم  
اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لئن  
ندعوا من دونه لهدانا لقد قلنا اذا شططا (١٤)  
هولاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون  
عليهم بسلطن بين فمن أضل ممن افتري على الله  
كذبا (١٥) واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأوا  
الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم  
من أمركم مرفقا (١٦) ﴾

هذا شروع في بسط القصة وشرحها ، حيث يذكر الله

---

(١) انظر الطبري ٢٠٦/١٥ ، الجامع لأحكام  
القرآن للقرطبي ٣٦٤/١٠ ، روح المعاني  
للألوسي ٢١٣/١٥ بتصرف .

- تعالى - أنهم فتية - وهم شباب - ، وهم أقبل للحق ،  
وأهدى للسبيل من الشيوخ ، الذين قد عتوا ، وأفسدوا في  
دين الله بالباطل ، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ورسوله  
شبابا .

وأما المشايخ من قريش ، فعامتهم بقوا على دينهم ، ولم  
يسلم منهم الا القليل .

وهكذا أخبر - تعالى - عن أصحاب الكهف ، أنهم  
كانوا فتية شبابا .

وقد استدل بقوله : ﴿ ووجدناهم هدى ﴾ وأمثاله على زيادة  
الايان ، وتفاضله ، وأنه يزيد وينقص .  
(١)

ومعنى قوله : ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾

أى : قوينا عزمهم والهممهم الصبر حتى أصبحت قلوبهم  
ثابتة راسخة مطمئنة الى الحق معتزة بالايان .

﴿ اذ قاموا فقالوا : ربنا رب السموات والأرض ﴾

أى : حين قاموا بين يدي الملك الكافر الجبار من غير مبالاة  
فقالوا ربنا هو خالق السموات والأرض لا ما تدعوننا اليه من

---

(١) انظر ابن كثير ١٣٦/٥ .



عبادة الأوثان والأصنام .

﴿ لن ندعوا من دونه لها ﴾

أى : لن نشرك معه غيره فهو واحد لا شريك له .

﴿ لقد لنا اذا شططنا ﴾

أى : لئن عبدنا غيره نكون قد تجاوزنا الحق وحدنا عن الصواب

(١)

وأفردنا فى الظلم والظلال .

والحقيقة أن السياق القرآني لم يوضح لنا هذه الكيفية

التي ذكرها المفسرون ولا أسماء الفتية ، ولا ملكهم ، ولم يذكر العلماء  
فى ذلك خبرا صحيحا عن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فيما أتت

لأن القرآن الكريم يهتم بالعبر أكثر من سرد القصص ، ولو كان  
فى ذلك فائدة لنص عليه القرآن .

ومما يؤيد صحة ذلك ما قرره الامام أبو حيان بقوله :

( أما أسماء الفتية أهل الكهف فأعجمية ، لا تنضبط بشكل

ولا لفظ ، والسند فى معرفتها ضعيف ، والرواة مختلفون فى

قصصهم ، وكيف كان اجتماعهم ، وخروجهم ، ولم يأت فى

---

(١) انظر ابن كثير ٥ / ١٣٦ - ١٣٨ ، العمدة

فى غريب القرآن للقيسي ص ١٨٦ ، الجامع

لاحكام القرآن للقرطبي ١٠ / ٣٦٥ بتصرف .

الحديث الصحيح كيفية ذلك ولا في القرآن ، الا ما قص - تعالى -  
(١)  
علينا من قصصهم ) .

ويتابعه في ذلك مؤلف أضواء البيان حيث يقول :

( واعلم أن قصة أصحاب الكهف وأسماءهم ، وفي أي محل  
من الأرض كانوا . كل ذلك لم يثبت عن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - شيء زائد على ما في القرآن .

وللمفسرين في ذلك اخبار كثيرة ، أعرضنا عن ذكرها لعدم  
الثقة بها . ) (٢)

وأشار الشيخ محمد المجذوب الى التنبه من ضياع الوقت  
في الأمور التي لا طائل من ورائها ، كما يفعل أولئك الذين  
يتجادلون في عدد أهل الكهف ، وفي اسمائهم ، وفي اسم  
كلبهم . وما الى ذلك مما لا يعلمه الا الله ، ولا حيلة له  
سوى اضاءة الوقت ، والانشغال بالجدل الفارغ ، عن عبرة  
الحديث وموحياته ) . (٣)

---

(١) البحر المحيط : ١٠١/٦ .

(٢) أضواء البيان : ٢٠/٤ .

(٣) قصص وعبر لمحمد المجذوب : ص ١٢١ ط الدار السعودية

ونتيجة لما ربطه الله على قلوبهم من الايمان فقد  
اعترفوا بالله ربنا لا يعبدون الها سواه ، وثبتوا على الايمان  
بالله - تعالى - وأنكروا على قومهم عبادتهم غير الله - عز  
وجل - دون أن يكون لدى قومهم حجة أو سلطان . والقرآن  
يصرح بذلك في قوله تعالى : ﴿ هوءلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة ﴾  
أى : هوءلاء أهل بلدنا عبدوا الأصنام تقليدا من غير حجة .  
﴿ لولا يأتون عليهم بسلطن بين ﴾  
أى : هلا يأتون على عبادتهم لها ببرهان ظاهر ، والغرض  
من التخصيص المستفاد من قوله ( لولا ) التعجيز كأنهم قالوا  
انهم لا يستطيعون أن يأتوا بحجة ظاهرة على عبادتهم  
للأصنام .

﴿ فمن أظلم ممن افتري على الله كذبا ﴾ استفهام بمعنى النفس  
أى : لا أحد أظلم ممن كذب على الله بنسبة الشريك اليه  
تعالى . (١)

ثم ان الفتية اعتزلوا قومهم وما يعبدونه من دون الله  
- عز وجل - فلججوا إلى الغار  
المتسع في الجبل ليكون مقرا لهم فييسط عليهم من رزقه

---

(١) انظر فتح القدير للشوكاني : ٢٧٣/٣ بتصرف .

ويجعل لهم من أمرهم يسرا فيسهل عليهم أسباب الرزق  
وما يرتفقون به من غداء وعشاء في هذا الغار<sup>(١)</sup> ، وهذا  
واضح في قوله تعالى :

﴿ واذ اهتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاوآ الى الكهف  
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ﴾

وقد حماهم الله - تعالى - كما حمى سيدنا محمدا  
- صلى الله عليه وسلم - وصاحبه ابا بكر الصديق في الغار ،  
فقد عجزت قريش عن الوصول اليه ، وذلك بقدرة الله  
- عز وجل - .

ولما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاحبه  
أبا بكر حزيناً من شدة الموقف ، قال له - صلى الله عليه  
وسلم - رداً على قوله : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى  
موضع قدميه لأبصرنا . . . فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - :  
" يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " <sup>(٢)</sup> .

وفي شأن هذا الموقف يقول سبحانه :

---

(١) انظر زاد المسير ١١٦/٥ - ١١٧ بتصرف .  
(٢) صحيح البخارى : كتاب فضائل الصحابة باب مناقب المهاجرين  
وفضلهم ٤/٥ .

\* الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا  
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان  
الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها  
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا  
والله عزيز حكيم \* (١) (٢).

وهنا أنبه على مسألة تناولها القاسمي في تفسيره قال :

( زعم قوم أن الآية تفيد مشروعية العزلة واستحبابها  
مطلقا . وهو خطأ . فاتها تشير الى التأسى بأهل الكهف  
في الاعتزال ، اذ اضطهد المرء في دينه ، وأريد على الشرك .  
وممن رد الاحتجاج بهذه الآية على تفضيل العزلة ،  
الامام الغزالي ، حيث قال في ( احيائه ) :

( وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم مؤمنون  
وانما اعتزلوا الكفار ) (٣)

أى : ولا ريب في مشروعيتها فرارا من الفتن .

فقول السيوطي في ( الاكليل ) :

( في الآية مشروعية العزلة والفرار من الظلمة ، وسكون

---

(١) سورة براءة : آية : ٤٠ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١٣٨/٥ .

(٣) احياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ٢٢١/٢ .

(١) .الغيران عند فساد الزمان (

كلام مجمل لا بد من التفصيل فيه .

وأى عصر خلا من الفساد ؟

(٢) .وسياق الآية في الاضطهاد فحسب ، فافهم ولا تغفل .

والقرآن الكريم يصور حالهم في داخل الكهف تصويرا

بديعا ، وهل بعد كلام الله كلام ؟

وهل نجد أصدق من تعبير القرآن في تصوير هذا الموقف

بمشاهدته المشيرة ؟

في قوله تعالى :

﴿ وترى الشمس اذا طلعت تزور عن كهفهم ذات اليمين

واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من

آيت الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد

له وليا مرشدا (١٧) وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات

اليمين وذات الشمال وكلبهم بسط ذراعيه بالصيد لو اطلمعت

عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا (١٨) ﴾

---

(١) الاكليل في استنباط التنزيل لجلال الدين السيوطي ص ١٧٠

تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب - دار الكتب العلمية

بيروت .

(٢) محاسن التأويل : ١٤/١١ .

ومعنى قوله تعالى :

﴿ وترى الشمس اذا طلعت تزور<sup>(١)</sup> عن كهفهم ذات

اليمين ﴾

أى : ترى أيها المخاطب الشمس اذا طلعت تميل عن كهفهم  
جهة اليمين .

﴿ واذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴾

أى : واذا غربت تتركهم وتتجاوز عن كهفهم فلا تصيبهم البتة  
لا عند طلوعها ولا عند غروبها كرامة لهم من الله تعالى .  
لئلا تؤذيهم بحرها .

﴿ وهم في فجوة منه ﴾ متسع من الكهف ينالهم برد الرياح  
ونسيمها فلا تصيبهم الشمس لا في ابتداء النهار ولا في آخره  
﴿ ذلك من آيت الله ﴾

أى : ذلك الصنيع من دلائل قدرة الله الباهرة .

قال ابن عباس :

( لو أن الشمس طلعت عليهم لأحرقتهم ولو أنهم لا يقلبون

(٢)

لأكلتهم الأرض .

---

(١) الزور : هو الميل ، وانظر القاموس المحيط ٤٤٢/٢ ، ٤٣ مادة

” زور ” ( بتصرف .

(٢) انظر التفسير الكبير ١٠/٢١ ، وابن كثير ١٣٩/٥ ، و

كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ٣٣٥/٢ بتصرف .

\* من يهد الله فهو المهتد \*

أى : من يوفقه الله للايمان ويرشده الى طريق السعادة فهو المهتدى حقا .

\* ومن يضل لئن تجد له وليا مرشدا \*

أى : ويضله الله بسوء عمله فلن يجد له هاديا يهديه ومرشدا يرشده . (١)

\* وتحسبهم أيقاظا وهم رقود \*

أى : لو رأيتهم أيها الناظر لظننتهم أيقاظا منتبهين لأن أعينهم مفتوحة والحال أنهم نيام .

\* ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال \*

أى : من جانب الى جانب لئلا تأكل الأرض لحومهم .

\* وكلبهم<sup>(٢)</sup> بسط ذراعيه بالوصيد \*

---

(١) انظر ابن كثير ١٣٥/٥ ، التفسير  
الواضح ٥٠/١٥ ، كتاب التسهيل لعلوم  
التنزيل ٣٣٥/٢ ، فتح القدير للشوكاني  
١٢٨/٣ بتصرف .

(٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : ( واختلفوا فى  
لونه على أقوال لا حاصل لها ولا طائل تحتها ولا دليل  
عليها ولا حاجة اليها . بل هى مماينهى عنه فان  
مستندها رجم بالغيب ) وانظر ١٤١/٥ .



أى : وكلبهم الذى يتبعهم باسط يديه بفناء الغار كأنه يحرسهم .

\* لو اطلعت عليهم لوليت منهم لرازا ولما كنت منهم رعبا \* .

أى : لو شاهدتهم وهم على تلك الحالة لغررت منهم هاربا رعبا منهم ، فقد منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم . (١)

يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - يصور هذا الموقف بقوله :

(وهو مشهد تصويرى عجيب ينقل بالكلمات هيئة الفتية فى الكهف كما يلتقطها شريط متحرك والشمس تطلع على الكهف فتصير منه كأنها متعمدة ) . (٢)

- 
- (١) انظر زاد المسير ١١٨/٥ ، التفسير الكبير ١٠١/٢١ ، ابن كثير ١٤٠/٥ ، روح المعاني ١٤١ ، لالوسى ٢٢٨/١٥ ، المراغى ١٢٨/١٥ بتصرف .
- (٢) انظر فى ظلال القرآن ٢٢٦٣/٤ .

ويواصل القرآن الكريم تصوير هذا الموقف الايماني  
فيذكر لنا الحكمة من بعثهم حيث يتساءلون فيما بينهم  
عن مدة لبثهم في هذا الكهف ، فمن قائل لبثنا يوماً  
أو بعض يوم ، ثم يتفقون في النهاية على رد علم ذلك الى  
الله - عز وجل - وانكشف أنّ هذا الأمر مظهر من مظاهر  
قدرة الله على الاماتة والبعث جميعاً .

ثم يحتاج أصحاب الكهف الى الطعام ، فيرسلون  
أحدهم الى سوق المدينة ليشتري لهم طعاماً بورق معه  
كانوا يتعاملون بها قبل دخولهم الكهف ويرشدونه الى  
الأمر التالية :

- (١) أن يشتري لهم أجود الطعام حلالاً طيباً .
- (٢) أن لا يخبر أحداً بمكانهم في الكهف لما يترتب على  
ذلك من الأذى الشديد لهم أو اعادة تهم في ملّة  
الكافرين .

وهذا المشهد العظيم تراه في قوله تعالى :

﴿ وكذالك بعثناهم لیتساءلوا بینهم قال قائل منهم  
كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما  
لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلینظر

أيها أذكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلف ولا يشعرن بكم  
أحدا ( ١٩ ) انهم ان يظهروا عليكم يرحمكم أو يعيدوكم  
في ملتهم ولن تغلحوا اذا أبدا ( ٢٠ ) .

والآية تفيد أنه تعالى بعثهم ليقع التساؤل بينهم  
والاختلاف والتنازع في مدة اللبث ، لما يترتب عليه من  
ظهور القدرة الباهرة وانكشافها ، والتي تدل على أن من  
قدر على ذلك ذو قوة قادرة على الامامة والبعث جميعا . ( ١ )

قال الفخر الرازي :

( انهم دخلوا الكهف عدوة ، وبعثهم الله في  
آخر النهار ، فلذلك قالوا : لبثنا يوما ، فلما رأوا الشمس  
باقية ، قالوا : أو بعض يوم ) . ( ٢ )

وقوله :

\* فابعثوا أحداكم بورقكم هذه الي المدينة \*

---

( ١ ) انظر فتح القدير للشوكاني : ٢٧٥ / ٣ .

( ٢ ) التفسير الكبير للفخر الرازي : ١٠٣ / ٢١ .

ومعنى الورق هو :

الفضة المضروبة أو غيرها . ( ١ )

قال المفسرون :

( كانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذى كان  
فى زمانهم بالمدينة التى يقال لها اليوم طرسوس ، وهذه  
الآية تدل على أنّ السعى فى امساك الزاد ، أمر مهم مشروع ،  
وأنته لا يبطل التوكل . ( ٢ )

وقوله : \* فليظنر أيها أركى طعاما \*

( معنى ذلك : أحلّ وأطهر ، وذلك أنه لا معنى فى  
اختيار الأكثر طعاما للشراء منه ، الا بمعنى اذا كان أكثرهم  
طعاما ، ما كان خليقا أن يكون الأفضل من عنده .  
وانما وجه من وجه تأويل أركى الى الأكثر ، لأنه  
وجد العرب تقول :  
قد زكا مال فلان اذا كثر .

---

( ١ ) البيضاوى : ص ٣٨٩ .

( ٢ ) التفسير الكبير : ١٠٣ / ٢١ .

وكما قال الشاعر :

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة \* \* \* وللسبع أركى من ثلاث وأطيب  
بمعنى : أكثر ، وذلك وان كان كذلك ، فان الحلال الجيد ،  
وان قل أكثر من الحرام الخبيث وان كثر . (١)  
أما قوله : \* نلياتكم برزق منه \*  
أى : بما تأكلونه .

\* وليتطلف \* أى : ليدقق النظر فيه وليحتل لثلا يطلع  
عليه .

\* ولا يشعرون بكم أحدا \*  
أى : لا يخبرن أحدا بمكانكم .  
\* انهم ان يظهروا عليكم \*  
أى : يطلعوا ويشرفوا عليكم .

\* يرجموكم \*  
وللعلماء فى معنى الرجم ثلاثة أقوال :

١ - يتقلوكم ، قاله ابن عباس  
وقال الزجاج : يقتلوكم بالرجم .

---

(١) الطبرى ١٥ / ٢٢٤ مختصرا ، والشاعر هو القتال الكلابى .  
وانظر هامش الطبرى فى المرجع نفسه .

- ٢ - يرموكم بأيديهم ، استنكاراً لكم - قاله الحسن .  
٣ - بالسنتهم شتما لكم ، قاله مجاهد ، وابن جريج . (١)

قلت : والكل محتمل ، لأنّ معنى الرجم فى اللغة  
يشمل كل ذلك ، فهو بمعنى القتل والرجم بأيديهم والشم  
لهم . (٢)

والنص القرآنى لم يبيّن كيفية ذلك الرجم .

وتلاحظ النسق الكريم فى نهاية النص القرآنى يضع  
أمام القارىء والسامع ما كان من شأن أصحاب الكهف ممّا  
يتعلق بوفاتهم واختلاف الناس حولهم ، وأنهم دليل  
قاطع على قدرة الله فى البعث بعد الموت ، وقد أراد  
الناس أن تكون قصتهم باقية لتكون درسا متواصلا لمن يأتى  
بعدهم ولكن كيف تخلد هذه الحادثة العجيبة فى  
تصوّر هؤلاء القوم .

نقرأ ذلك فى قوله سبحانه :

\* وكذالك أعثرنا عليهم ليعلموا أنّ وعد الله حق  
وأنّ الساعة لا ريب فيها إذ يتنزعون بينهم أمرهم

---

(١) انظر زاد المسير : ١٢٢/٥ .

(٢) انظر القاموس المحيط : ١١٦/٤ فصل الراء باب الميم .

فقالوا ابنوا عليهم بنيّنا ربّهم أعلم بهم قال الذين غلبوا  
على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً (٢١) \*

وقد كان الناس في شك من أمر البعث كما أشار  
إلى ذلك غير واحد من السلف ، ولما كان الأمر كذلك  
أحيا الله أهل الكهف بعد موتهم حجّة على البعث  
كما يقول عكرمة .

وقد نبّه ابن كثير - رحمه الله - على أن القوم لما أرسلوا  
واحدا منهم إلى المدينة ليشتري لهم طعاما خرج متخفيا  
ورأى الناس غير الناس الذين عهد لهم ، ومعالم الحياة قد تبدلت ، فدهش  
لما رأى ، ورأى أنّ التعجيل بالخروج أولى من البقاء ،  
وأسرع إلى بائع يشتري منه طعاما ، ولما دفع إليه الثمن  
أنكر التاجر ما دفعه إليه من نقود ، وأخذ الناس يتأملون  
هذه النقود ويقولون : لعله كنز ، وسألوه عن شأنه ؟  
فأجابهم : أنا من هذه المدينة ، وكنت هنا أس ، فرموه  
بالجنون ، وحملوه إلى ولي الأمر ، وبعد حوار بينهم  
خرج ولي الأمر وأهل المدينة واتجهوا إلى الكهف ورأوه (١) .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٥/١٤٢ ، ١٤٣ بتصرف .

وما قاله المفسرون هنا عن وصف العثور عليهم وكيف  
وقع ممّا لم يفصله القرآن الكريم ، فهو كسابقه من أقوال  
المفسرين في قصة أصحاب الكهف ، ولو كان فيه فائدة  
لفصله لنا القرآن الكريم .

وقوله : \* وكذلك أعرنا عليهم \*

أى : كما أرقدناهم وأيقظناهم بهياتهم ، أطلعنا عليهم  
أهل ذلك الزمان .

\* ليعلموا أنّ وعد الله حق وأنّ الساعة لا ريب فيها إذ يتزعّمون  
بئهِم أمرهم فقالوا ابنا عليهم بنيّنا . . \*

أى : أمر القيامة . فمن مثيت لها ، ومن منكر .

فجعل الله ظهورهم على أصحاب الكهف حجّة  
لهم وعليهم . (١)

وفيما تنازعوا فيه خمسة أقوال :

١ - أنّهم تنازعوا في البنيان والمسجد :

فقال المسلمون : نبني عليهم مسجدا ، لأنّهم على  
ديننا .

---

(١) انظر ابن كثير : ١٤٢/٥ - ١٤٣ .



وقال المشركون : نبني عليهم بنيانا ، لأنهم من أهل سنتنا .

قاله ابن عباس .

٢ - أنهم تنازعوا في البعث :

فقال المسلمون : تبعث الأجساد والأرواح .

وقال بعضهم : تبعث الأرواح دون الأجساد .

فأراهم الله - تعالى - بعث الأرواح والأجساد ببعثه

أهل الكهف .

قاله مكرمة .

٣ - إنهم تنازعوا ما يصنعون بالفتية .

قاله مقاتل .

٤ - إنهم تنازعوا في قدر مكثهم .

( ١ )

٥ - تنازعوا في عدد دهم .

والقول الأول أليق بالسياق .

---

( ١ ) زاد المسير : ١٢٣/٥ .

وقوله : \* ربهم أعلم بهم \* جملة معترضة . اما من الله ،  
ردّا على الخائضين في حديشهم ، من أولئك المتنازعين فيهم  
على عهده - صلى الله عليه وسلم - من أهل الكتاب .

أوهى من كلام المتنازعين في عهدهم . كأنهم  
تذاكروا أمرهم العجيب وتحاوروا في أحوالهم ومدّة لبثهم .  
فلما لم يهتدوا وأحالوا حقيقة نبئهم اليه تعالى :

\* قال الذين فلبوا على أمرهم \*

أى : من المتنازعين - وهم أرباب الغلبة ، ونفوذ الكلمة .

\* لننخذنّ عليهم سجدا \*

أى : نصلى فيه تبركا بهم وبمكانهم . ( ١ )

قال الشوكاني :

( ذكر اتخاذ المسجد - يشعر بأن هؤلاء غلبوا على

أمرهم هم المسلمون ، وقيل هم أهل السلطان ، والملك من

---

( ١ ) انظر محاسن التأويل للقاسمي : ٢٠ / ١١ .

القوم المذكورين ، فانهم الذين يغلبون على أمر من عداهم .  
والأول أولى . )

وقال الزجاج :

( هذا يدل على أنه لما ظهر أمرهم غلب المؤمنون

بالبعث والنشور ، لأن المساجد للمؤمنين . ) ( ١ )

وفي قوله تعالى :

\* سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم  
كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي  
أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء  
ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ( ٢٢ ) \* .

وهذا خبر عن اختلاف الناس في عدة أصحاب الكهف

حكى ثلاثة أقوال ، فدل على أنه لا قائل برابع ، ولما ضعف القولين

الأولين بقوله : \* رجما بالغيب \* أي قولا بلا علم ، كمن يرمي

الى مكان لا يعرفه ، فانه لا يكاد يصيب ، وان أصاب فبلا قصد ،

ثم حكى الثالث وسكت عليه أو قرره بقوله : \* وثامنهم كلبهم \*

دل على صحته وأنه الواقع في نفس الأمر . ) ( ٢ )

---

( ١ ) فتح القدير للشوكاني : ٢٧٧/٣ .

( ٢ ) تفسير ابن كثير : ١٤٣/٥ - ١٤٤ .

قال الزمخشري :

( ان الواو الداخلة على الجملة الثالثة \* سبعة وثامنهم  
كلبهم \* دون الجملتين الأوليين ، هي الواو التي تدخل  
لتأكيد اتصال ما بعدها بما قبلها ، وللدلالة على أن  
الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات وعلم ،  
وطمأنينة لم يرجعوا بالظن ، كما فعل غيرهم ) ( ١ )

وقال الدكتور محمد محمود حجازي في تفسيره :

( وأصحاب هذا الرأي مؤمنون ، قالوه مستنديين الى  
الوحي بدليل عدم سبكه في سلك الرجم بالغيب وتغيير النظم  
بزيادة الواو ) . ( ٢ )

\* ما يعلمهم الا قليل \*

قال ابن عباس :

( أنا من القليل الذي استثنى الله - عز وجل - ، كانوا  
سبعة ) .

وكذا روى ابن جريج عن عطاء الخراساني عنه أنه كان  
يقول : أنا ممن استثنى الله ، ويقول : عدتهم سبعة .

---

( ١ ) الكشاف للزمخشري : ٤٧٨/٢ - ٤٧٩ .

( ٢ ) انظر التفسير الواضح : ٥٤/١٥ .

وعقب على ذلك الحافظ ابن كثير بقوله :

( فهذه أسانيد صحيحة الى ابن عباس : أنهم سبعة ،

وهو موافق لما قد مناه ) .

وقيل عن ابن عباس ( وكانوا ثمانية نفر ) .

ثم قال ابن كثير بعد هذه الرواية :

( هكذا وقع في هذه الرواية ويحتمل أن هذا من كلام

ابن اسحاق ، أو من بينه وبينه ، فإن الصحيح عن ابن عباس أنهم  
كانوا سبعة - وهو ظاهر الآية . ( ١ )

وقال ابن جزى في تفسيره :

( ولم يرد في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

شيء في ذلك ، وأنّ المهم ليس هو معرفة العدد ، بل المهم  
الاعتبار بذلك القصص وما فيه من عبر قيمة ) . ( ٢ )

ولذلك قال تعالى :

\* فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا \*

والمراد من المراء الظاهر : أن لا يكذبهم في تعيين ذلك

---

( ١ ) انظر تفسير ابن كثير : ١٤٤/٥ ط الشعب .

( ٢ ) تفسير المراغي : ١٣٦/١٥ .

العدد ، بل يقول : هذا التعيين لادليل عليه ، فوجب  
التوقف وترك القطع ، .  
ونظيره : قوله تعالى :

\* ولا تجدلوا أهل الكُفْب الا بالتي هي أحسن \* (١)

وأما النهي عن الاستفتاء ففي قوله : \* ولا تستفت فيهم منهم

أحدا \* .

وذلك لأنه لما ثبت أنه ليس عند هم علم في هذا الباب ، وجب

المنع من استفتائهم . (٢)

أما قوله :

\* ولا تقولن لشيء آني فاعل ذلك غدا (٢٣) إلا أن يشاء

الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربّي

لأقرب من هذا رشدا (٢٤) \* .

فقد نبّه المفسّرون على أنّ القوم لما سألوا النبي - صلى

الله عليه وسلم - عن المسائل الثلاث ، قال - عليه السلام - :

" أجيبكم عنها غدا " ولم يقل ان شاء الله ، فاحتبس الوحي خمسة

عشر يوما .

---

(١) . سورة العنكبوت : آية ٤٦ .

(٢) . التفسير الكبير للرازي : ١٠٩ / ٢١ .

وفي رواية أخرى : أربعين يوما ، ثم نزلت هذه الآية .  
واعترض القاضي على هذا الكلام من وجهين :

### الأول :

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان عالما بأنّه  
إذا أخبر عن أنّه سيفعل الفعل الفلاني غدا ، فربّما  
جاءته الوفاة قبل الغد ، وربّما عائق آخر عن  
الاقدام على ذلك الفعل غدا ، وإذا كان كل هذه  
الأمور محتملا ، فلو لم يقل ان شاء الله ، ربّما خرج  
الكلام مخالفا لما عليه الوجود ، وذلك يوجب التنفير  
عنه وعن كلامه - عليه السلام - .  
أمّا اذا قال : ان شاء الله ، كان محترزا عن هذا المحذور ،  
وإذا كان كذلك كان من البعيد أن يعد بشيء ولم يقل  
ان شاء الله .

### الثاني :

أنّ هذه الآية مشتملة على فوائد كثيرة ، وأحكام جمّة ،  
فيبعد قصرها على هذا السبب .

### ويمكن أن يحاب عن الأول :

أنّه لانزاع أنّ الأولى أن يقول : ان شاء الله ، الا أنّّه  
ربّما اتفق له أنّه نسي هذا الكلام لسبب من الأسباب ،  
فكان ذلك من باب ترك الأولى والأفضل .

وأن يجاب عن الثاني :

بأنّ اشتماله على الفوائد الكثيرة لا يمنع من أن يكون سبب نزوله واحدا منها . ( ١ )

قال القاسمي :

( وقد زيف هذه الرواية القاضي - كما حكاه الرازي -

من أوجه . والحق له ، لأنها من مرويات ابن اسحاق عن شيخ مجهول ) . ( ٢ )

وقد ذكر الرواية ابن الجوزي ، من طريق أبي صالح عن ابن عباس ، وهذه من أوهى الطرق الى ابن عباس . ( ٣ )

ولم أجد سندا لهذه الرواية يعتمد عليه ، ومما يضعفها اختلاف الرواة في المدة التي انقطع فيها الوحي ، مما يجعل الرواية لا تطمن اليها النفس .

---

( ١ ) التفسير الكبير للرازي : ١٠٨ / ٢١ .

( ٢ ) محاسن التأويل : ٢٨ / ١١ .

( ٣ ) زاد المسير : ١٢٧ / ٥ ، التفسير والمفسرون للذهبي :

٨١ / ١ ، وميزان الاعتدال : ٥٥٦ / ٣ .



قال ابن عطية :

( وتكلم الناس في هذه الآية في اليمين ، والآية ليست  
في الايمان ، وإنما هي في سنة الاستثناء في غير اليمين ،  
وقوله : \* **الآن يشاء الله** \* في الكلام حذف يقتضيه الظاهر  
ويحسنه الاجاز تقديره : **الا أن تقول الآن يشاء الله** ،  
أو **الآن تقول ان شاء الله** .  
فالمعنى : **الآن تذكر مشيئة الله** ، فليس \* **الآن يشاء الله** \* من  
القول الذي نهى عنه .  
قال القرطبي : ( قلت : ما اختاره ابن عطية وارتضاه هو قول الكسائي  
والفراء والأخفش . )

قال البصريون :

( المعنى : **الا بمشيئة الله** . فإذا قال الانسان : أنا  
أفعل هذا - ان شاء الله - فمعناه بمشيئة الله . )

قال ابن عطية وقالت فرقة :

( **الآن يشاء الله** " استثناء من قوله : \* **ولا تقولن** \*  
وهذا قول حكاه الطبري ، وردّ عليه ، وهو من الفساد بحيث  
كان الواجب ألا يحكى . ) ( ١ )

---

( ١ ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٨٥ / ١٠ .

ويقول فيه الطبري :

( وهذا وجه بعيد من المفهوم الظاهر من التنزيل  
مع خلافه تأويل أهل الكلام ) . ( ١ )

وفي قوله :

﴿ واذكروا ربكم اذا نسيت ﴾ آراء :

١ - اذكر المشيئة اذا فرط منك نسيان ، ثم تذكرت أنك نسيت ،  
ذلك أنه ما دام ناسيا لا يوءم بالتذكر ، واختلف في مدة  
الاستثناء ، بين سنة ، ومقدار حلب الناقة .

ويرى الآلوسي :

ان الاستثناء لا يتأخر أكثر من العرف ، لما يترتب على  
تأخيره من عدم وقوع عقود بين الناس .

وقالوا :

إنّ أبا حنيفة خالف ابن عباس في ما ذهب اليه من  
تحديد عام ، فعارضه المنصور ، فأجابه أبو حنيفة :  
بأنّ الناس بايعوك بالإيمان ، هل لهم أن يخرجوا عن

---

( ١ ) الطبري : ٢٢٩ / ١٥ .

بيعتك اذا فارقوك بالاستثناء . فاستحسن المنصور كلامه . (١)

٢ - قال ابن عباس :

ذلك من خصائص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فله

الاستثناء ولو بعد حين بخلاف غيره .

٣ - المراد من الآية : واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت

الاستثناء .

٤ - اذكر العتاب اذا تركت بعض أمر ربك ، ليحملك ذلك على التدارك .

٥ - عند قتادة : المراد بالذكر في الآية : الصلاة المنسية . وهو

بعيد جدا .

٦ - اذكر ربك - اذا غضبت ، ونسى النسيان بالغضب ، لأنه

سببه . وهو أبعد من سابقه .

---

(١) قال الطبري : بل الصواب بالانسان أن يستثنى ولو بعد

حنثه في يمينه فيقول : ان شاء الله ، ليخرج بذلك مما

ألزمه الله في هذه الآية فيسقط عنه الحرج ، فأما

الكفارة فلا تسقط عنه بحال إلا أن يكون الاستثناء موصولا

بيمينه . ومن قال له الاستثناء ولو بعد سنه أراد سقوط

الحرج الذي يلزمه بترك الاستثناء دون الكفارة .

انظر الطبري : ٢٢٩/١٥ .

٧ - اذكر ربك : اذا نسيت شيئاً أن يذكرك آياه . (١)

والرابع وما بعده : خلاف الظاهر .

واختار ابن جرير الطبري قول من قال : معناه : واذكر

ربك اذا تركت ذكره ، لأنّ أحد معاني النسيان في كلام العرب :  
الترك . (٢)

وأيدته مؤلف أضواء البيان فقال :

( والقول الأول هو الظاهر ، لأنّه يدل عليه قوله تعالى :

**\* ولا تقولن لشأىء اتي فاعل ذلك فدا الا أن يشاء الله \***

(٣)

وهو قول الجمهور) .

قال القرطبي :

( وهذه الآية مخاطبة للنبي - صلى الله عليه وسلم -

وهي استفتاح كلام على الأصح ، وليست من الاستثناء في اليمين

بشيء ، وهي بعد تعم جميع أمته ، لأنّه حكم يتردد في الناس

---

(١) روح المعاني للآلوسی : ٢٤٧/٢٥ بتصرف .

(٢) الطبري : ٢٢٩/١٥ .

(٣) أضواء البيان : ٧٨/٤ .

لكثرة وقوعه . والله الموفق ( ١ ) .

قال فضيلة الدكتور عويد بن عياد المطرفي :

( في الآية تنبيه المعاتب الى عدم العود الى الذي عوتب عليه ، لأنه لو لم ينبّه ، لتكرّر منه ذلك الأمر ، وقد يوعدى به حال التكرار وعدم التنبيه الى ما هو فوقه . ) ( ٢ )

فإن قيل :

ما فائدة هذا الاستثناء ؟

أجاب عن هذا السؤال ابن الجوزي في تفسيره بقوله :

( وفائدة الاستثناء أن يخرج الحالف من الكذب ، اذا

لم يفعل ما حلف عليه ، كقوله تعالى في قصة موسى :

\* ستجدني ان شاء الله صابرا \*

ولم يصبر ، فسلم من الكذب ، لوجود الاستثناء في حقه . ) ( ٣ )

أمّا قوله :

\* ولعل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشدا \*

---

( ١ ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٨٦ / ١٠ .

( ٢ ) آيات عتاب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - لفضيلة الدكتور

عويد المطرفي انظر ص ١٥٣ - ١٥٥ .

( ٣ ) زاد المسير : ١٢٨ / ٥ ، والآية في سورة الكهف : ٦٩ .

أى : قل يا محمد عسى أن يوفقني ربّي لشيء أقرب من هذا النبأ  
من الآيات والدلائل على نبوتي .

قال الزجاج :

( عسى أن يعطيني ربّي من الآيات والدلالات على النبوة  
ما يكون أقرب في الرشد ، وأدل من قصة أصحاب الكهف ،  
وقد فعل الله به ذلك ، حيث أتاه من علم غيوب المرسلين  
وخبرهم ، ما كان أوضح في الحجّة ، وأقرب إلى الرشد ، من  
خبر أصحاب الكهف .

وقيل : الإشارة إلى قوله : \* واذا ذكر ربّك إذا نسيت \*

أى : عسى أن يهديني ربّي عند هذا النسيان لشيء آخر يدل هذا  
النسي وأقرب منه رشداً ، وأدنى منه خيراً ومنفعة ، والأول أولى ( ١ ) .

قال ابن جزى :

( وقد وردت هاتان الآيتان من الله - تعالى - ارشادا ،  
وتوجيها ، وتأديبا ، لرسوله - صلى الله عليه وسلم - وأن الأمر

---

( ١ ) فتح القدير للشوكاني : ٢٧٨ / ٣ - ٢٧٩ .

دائماً يحتاج الى مشيئة الله - عز وجل - في كل الأمور .  
وجاءتا معترضتين أثناء القصة لما تضمنتاه من تعليم عباده تفويض  
الأمور كلها اليه ، وبيان أنه لا يحدث في ملكه الا ماشاء . ( ١ )  
ويواصل القرآن الكريم نبأ أصحاب الكهف فيقول :

\* ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ( ٢٥ )  
قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر  
به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه  
أحدا ( ٢٦ ) \*

هذا خبر عن الله - تعالى - لرسوله - صلى الله عليه  
وسلم - بمقدار مكث أصحاب الكهف في كهفهم منذ أرقدهم  
الى أن بعثهم الله وأعثر عليهم أهل الزمان وأنّ مقدار هذا  
المكث ثلاثمائة وتسع سنين ، وهذا بيان لما أجمل في قوله  
تعالى : \* سنين عددا \* . ( ٢ )

---

( ١ ) تفسير المراغي : ١٣٦ / ١٥ .  
( ٢ ) انظر ابن كثير : ١٤٦ / ٥ بتصرف .

أما قوله :

**\* قل الله أعلم بما لبثوا \***

أى : الله أعلم بمدة مكثهم في الغار على وجه اليقين . (١)

**\* له غيب السموات والأرض \***

أى : هو لمختص بعلم الغيب وقد أخبر بالخبر القاطع الذى لا يحتمل النقيض من بيان المدة التي مكثها أصحاب الكهف في كهفهم ،

والغيب : ما غابت روعيته عن البشر وليس لأحد فيه ملك سواه - سبحانه - وقدرة الله فوق ذلك بدليل التأكيد في قوله :

**\* أبصر به وأسمع \***

فهو سبحانه يدرك المبصرات والمسموعات جليّة كانت أو خفيّة . (٢)

وفي هذا الموقف الایمانى البالغ التأثير يعلن القرآن حقيقة الوجدانية متضمنا هذا الاعلان الأثر الجلى في دلائل القدرة الباهرة بقوله تعالى :

**\* ما لهم من دونه من ولى \***

---

(١) انظر فتح القدير للشوكاني : ٢٧٥/٣ بتصرف .

(٢) المرجع نفسه الجزء والصفحة .



قال القرطبي :

( أى : لم يكن لأصحاب الكهف ولى يتولّى حفظهم دون الله ، ويحتمل أن يعود الضمير في (لهم) على معاصري محمد - صلى الله عليه وسلم - من الكفار .  
والمعنى : ما لهؤلاء المختلفين في مدة لبثهم ولى من دون الله يتولّى تدبير أمرهم ، فكيف يكون أعلم منه ، أو كيف يتعلمون من غير اعلامه أيّاهم ؟ ) . ( ١ )

والمقصود بقوله :

**\* ولا يشرك لى حكمه أحدا \***

أنّه سبحانه يحكم بما يقضيه .

والمراد به : علم الغيب .

والأول أولى .

ويدخل علم الغيب في ذلك دخولا أولياً ، فإن علمه

- سبحانه - من جملة قضائه . ( ٢ )

والمعنى :

( ٣ )

أى : ربك المنفرد بالملك ، وهو المتصرف وحده لا شريك له .

---

( ١ ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٨٨ / ١٠ .

( ٢ ) فتح القدير للشوكاني : ٢٨٠ / ٣ .

( ٣ ) البداية والنهاية لابن كثير : ١٠٧ / ٢ .

وهذه الآية ختم الله سبحانه وتعالى - قصة أصحاب

الكهف بها .

والآيات الواردة في الموقف الايماني تشير الى أن ايراد هذه  
القصة كان مظهرًا واقعيًا بصورة من صور التحدي القرآني لأعداء  
النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - .

فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يورد من القصص ما يشاء  
الله - سبحانه - على وجه الحكمة ، ومن غير اقتراح ولا طلب من  
أحد . . . ولكن ورد امتحان من قريش للنبي - صلى الله عليه وسلم -  
أغراهم أهل الكتاب من اليهود ، والذين كانوا يريدون أن يجعلوا  
من هوءلاء فيصلا عندهم . وقضاة . وتحديا بين صدق النبي ، أو  
كذبه . . . . (١)

وقصة أصحاب الكهف دليل قاطع على اثبات موقفهم الايماني ،  
فالله - سبحانه وتعالى - حفظهم بحفظه ، وجعلهم آية على اثبات  
البعث ، وأن الله - تعالى - هو القادر على البعث والنشور ،  
وهذه العناية الالهية لأصحاب الكهف ، دليل على ايمانهم بالله  
- تعالى - .

---

(١) بحوث في قصص القرآن : ١٢٨ - ١٢٩ لعبد الحافظ عبد ربه .

## تصوير الموقف الايماني لأصحاب الكهف

وقد أخبر القرآن الكريم بموقفهم الايماني في سورة الكهف  
التي ابتدأت بالثناء على الله - تعالى - فهو المستحق للثناء  
ومنزل الكتاب المرشد الى طريق الصواب ، ثم نوهت الآيات الكريمة  
بكمال الكتاب وأوضحت الغاية من انزاله بقوله تعالى :  
(١) ﴿ لينذر بأسا شديدا ﴾

وأشارت الى الحكمة من جعل ما على الأرض زينة لها بقوله سبحانه :  
(٢) ﴿ انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن  
عبادا ﴾ ، ثم بينت بعد ذلك الانذار بموقف أصحاب الكهف  
(٣)  
بطريقتين :

### الأولى بالاجمال :

وهو أن أصحاب الكهف فتية آمنوا بالله رباً وعزلوا أنفسهم  
عن الضلال في كهف عندما رأوا ضلال قومهم فاختاروا الكهف  
اعتزازا بدينهم وطلبوا من الله - عز وجل - أن يهيئ لهم  
من أمرهم رشداً ، ثم لبثوا في الكهف سنين عدداً ، ثم بعثهم

(١) سورة الكهف : آية (٢) .

(٢) سورة الكهف : آية (٧) .

(٣) انظر الامثال في القرآن ص ١٦٤ بتصرف . لأستاذي الكريم

فضيلة الدكتور : الشريف منصور بن عون العبدلي .

الله سبحانه ليعلم أي الحزبين أحصى لمالئث أصحاب  
الكهف في كهفهم .

نرى هذا الموقف في قوله تعالى :

\* أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا \*  
إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة  
وهي لنا من أمرنا رشدا \* فضربنا على آذانهم في الكهف  
سنين عددا \* ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما  
لبثوا أمدا \*

والمؤمنون الموفقون على هذا النحو ، تشتد بهم الأزمات  
فيصدقون العزم في الالتجاء إلى الله - سبحانه - ويثقون  
أنه وحده القادر على كشف البلاء عنهم ، ومن غير الله  
يعينهم ، ومن غير الله يسأل ؟  
(١) وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه .

---

(١) التفسير الواضح للدكتور محمد حجازي ٥١/١٥ بتصرف .

## والثانية بالتفصيل :

وهو أن السياق القرآني شرع في تفصيل موقف أصحاب

الكهف بشيء من الايضاح والتفسير .

نوه فيه بموقفهم ، فهم فتية آمنوا بربهم فزادهم - عز وجل -

هدى ونورا ، ثم ثبت الله - سبحانه - قلوبهم على الايمان وأعلنوا  
جميعا أن ربهم هو الله - رب السموات والأرض ، وقرروا أنه  
المستحق للعبادة دون سواه ، ثم ألهموا نقدهم البناء لقومهم  
من أنهم يعبدون الها غير الله لا ينفع ولا يضر ، ولا يوجد  
لدى القوم دليل على صحة عبادتهم للآلهة ويعلمون القوم  
بأن ذلك افتراء على الله وكذبا ، ثم يشير البيان القرآني الى  
اعتزالهم في الكهف وأن ذلك بتدبير الله - عز وجل - وأن  
فيه نجاة لهم من الظلمات الى النور ، ولبثوا في الكهف ثلاثمائة  
سنتين وازدادوا تسعا .

فلما بعثوا من رقدتهم ذهب واحد منهم الى السوق ليشتري  
لهم بعض الطعام بورق معه ، فلما رآه الناس عجبوا لأن الناس الذين عاشوا في  
طبقتهم قد انتهوا والملك الظالم السابق قد جاء غيره والورق  
الذي معهم قديم فاختلفوا في أمرهم ، فقال بعضهم : نبني  
عليهم مسجدا فهم آية عظيمة تدل على البعث بعد الموت  
وأن قدرة الله فوق كل قدرة .

وترى هذا المشهد يبدأ من قوله تعالى :

﴿ نحن نعلم عليك نبأهم بالحق أنهم لفتية

ء امنوا برّبهم وزدّتهم هدى ﴾

الى قوله تعالى :

﴿ قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به

وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه أحدا ﴾

وقد صور هذا الموقف الامام القرطبي بما يفيد :

أن في ذلك من العزم الصادق والصبر المتين الذى ضحه

الله لهم فهم الذين أعلنوا في قوة وحزم على سمر من الكفار :

﴿ ربنا رب السموات والأرض ﴾ لن ندعو من دونه الها لقد

قلنا اذا شططا ﴾

وتأمل بلاغة النص الكريم في تشبيه التصميم بالربط ونحن نسمع

من يقول : فلان رابط الجأش - ويعنون بذلك أنه لا يجزوع في

المواقف التي تتطلب الثبات كلقاء الأعداء وغيرها ، وفي المقابل

يشبهون الفزع والضعف بالانحلال ، فما أروع بلاغة القرآن

(١) وآياته المحكمة .

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٣٦٥/١٠ بتصرف .

أما الشهيد، سيد قطب فيصوّر الموقف بما خلاصته :  
انه يلاحظ فيما سبق أنّ موقف الفتية صريح واضح كما أنّه  
حازم في الوقت نفسه ، والدافع الى ذلك قوة العقيدة وقوة  
الأبدان والاصرار على انكار الباطل الذي عاش عليه قومهم .  
ومحال أن يلتقي الحق والباطل على طريق واحد فبعد  
ما بينهما كبعد ما بين السماء والأرض ، والعائق من يتمسك  
بعقيدته ويفربها مادام غير متمكن من مواجهة الملحدين بها  
ويصعب على أهل الحق أن يجاملوا أهل الضلال ،  
ويداروهم ، وكيف يصبرون على رؤية أهل الشرك وهم يعبدون  
غير الله ؟

والايمان الراسخ يحول بين المؤمن ومشاركة الكافر  
في عبادته لآلهته المزيفة على سبيل التقيّة والذي تميل اليه  
النفس أن الفتية قد شاع أمرهم بين الناس وعرف قومهم أنّهم  
على عقيدة غير عقيدتهم فلا حل والحال كذلك الا الفرار الى  
الله ، وقد اختاروا الكهف حماية لهذه العقيدة ومادام في  
قلوبهم أجل ما يحرس عليه العبد وهو ايمان بالله الواحد  
- سبحانه - فلا اهتمام بمتاع الدنيا وزينتها وما عند الله  
(١)  
خير وأبقى .

---

(١) انظر في ظلال القرآن : ٢٢٦٢/٤ بتصرف .

ويقول مؤلف الآلي الحسان في علوم القرآن وهو يصور هذا  
الموقف ما يفيد :

أنه بهذا الايمان وحده تمكن أصحاب الكهف من  
الصمود أمام الباطل والعقيدة القوية القادرة بحول الله  
أن تثبت في مواجهة قوم قساة القلوب غلاظ الأكباد ، وهم  
وملكهم الجبار يعجزون كل العجز عن الوصول الى التأثير على  
هذه العقيدة وان استطاع الطفغاة أن ينالوا من الأبدان فلن  
يستطيعوا النيل من الايمان . (١)

وهذا التصوير القرآني البديع يأخذ بمشاعر القارئ  
والستمع الى لب القصة بحيث يعايشها كلمة كلمة ، وجملة  
جملة ، ولا يستطيع البعد عن جو الأحداث المشيرة التي تملك  
عليه مشاعره وتملأ جوانب نفسه الى أن يصل الى النهاية  
كما أراد الله لها أن تكون .

---

(١) انظر الآلي الحسان في علوم القرآن للشيخ موسى شاهين  
لاشين استاذ التفسير والحديث وعميد كلية أصول الدين بجامعة  
الأزهر بالقاهرة . ص ٢٧٦ بتصرف . ط . الفجر الجديد .



أما مؤلف التفسير القرآني للقرآن فهو يصور الموقف بما خلاصته :  
أن أصحاب الكهف عرفوا الطريق الى الله فسلكوه ففى  
ثقة واطمئنان ، ولما نظر الله الى قلوبهم ووجدها عامرة  
بالاخلاص واليقين شملهم بعنايته وفضله وأخذ بأيديهم الى  
ما فيه أمنهم وأمانهم - كل ما فى الأمر أنهم بدأوا بعناية الله  
وكان الله معهم فى مسيرتهم يسدد على طريق الحق خطاهم  
وشتان بين مهتد وضال . (١)

ويلاحظ أن القرآن تنزل آياته بهذه القصة فى مكة والمسلمون  
يسمعون كلما تم . وحيا يتلى فتتدل على قلوبهم بردا وسلاما  
فأصحاب الكهف قد أودوا فى الله ولاقوا من البلاء فى سبيل  
العقيدة ما تنوء بحمله الجبال فليكن لأصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - بهم الأسوة ، وليكن الايمان راسخا فى  
قلوبهم لا يزال منه عدوان الظالمين وحسبهم أن نبيهم رسول  
الله ، وأهل الكهف ما كان معهم نبي ولا كتاب مثل القرآن -  
ولنا أن نقول اذا كان القرآن قد أشار الى هجرة أصحاب

---

(١) التفسير القرآني للقرآن للخطيب : ٥٩٨/١٥ بتصرف .

الكهف ، ففي ذلك ايدان بأن الليل وان اشتد ظلامه فان الفجر قريب ، والانتقال من بلد الأعداء الى بلد آخر يمكن أن يظفر به المسلمون في مكة ، وما ذلك على الله بعزيز ، وقد تحقق الأمل المنشود بالهجرة الى الحبشة ثم الهجرة الى المدينة المنورة ، وكان ذلك كله فتحاً جديداً للإسلام وظهوراً على دين باطل واعلاء لكلمة الله في الأرض .  
(١)

---

(١) التفسير القرآني للقرآن للخطيب ٥٩٩/١٥ - ٦٠٠ بتصرف .

المبحث الثامن  
الموقف الايماني للرجل المؤمن في

قصة الرجلين في سورة

الكهف

## المبحث الثامن

الموقف الايماني للرجل المؤمن  
في قصة الرجلين في سورة الكهف

قال تعالى :

﴿ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من  
أغاب وحففتنهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً (٣٢) كلتا  
الجنتين اتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلفهما  
نهرًا (٣٣) وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر  
منك مالا وأعز نفراً (٣٤) ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال  
ما أظن أن تبديد هذه أبداً (٣٥) وما أظن الساعة قائمة  
ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً (٣٦)  
قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب  
ثم من نطفة ثم سونك رجلاً (٣٧) لكنا هو الله ربي ولا أشرك  
بربي أحداً (٣٨) ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله  
لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً (٣٩) فعسى  
ربي أن يوفيتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسبانا من  
السماء فتصبح صعيداً زلقاً (٤٠) أو يصبح ماؤها غورا فلن  
تستطيع له طلباً (٤١) وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه  
على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها

ويقول يُلَيْتَنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) ولم تكن له فئسة  
ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا (٤٣) ضنالك الولية لله  
الحق هو خير ثوابا وخير عقبا (٤٤) \*

ويصوّر هذا الموقف الايماني بأسلوب القرآن الذي يأخذ  
بمجامع القلوب في قوله تعالى :

**\* واضرب لهم مثلا \***

وفي ضرب المثل في هاتين الجنتين فولان :

أحدهما :

ما حكاه مقاتل بن سليمان أنه اخبار الله - تعالى - عن  
أخوين كانا في بني اسرائيل ورثا عن أبيهما مالا  
جزيلا .

قال ابن عباس :

( ثمانية الاف دينار ، فأخذ أحدهما حقّه  
وهو موء من تتقرب به الى الله تعالى . وأخذ الآخر  
حقّه منه ، وهو كافر ، فتملك به ضياعا منها هاتان  
الجنتان ، ولم يتقرب الى الله - تعالى - بشيء منه  
فكان من حاله ما ذكره الله - تعالى - فجعله الله  
- عز وجل - مثلا لهذه الأمة ) .

## والقول الثاني :

أنّه مثل ضربه الله - تعالى - لهذه الأمة ، وليس بخبير  
عن حال متقدّمة ، ليزهد الناس في الدنيا ، ويرغّب  
في الآخرة ، وجعله زجرا وانذارا . ( ١ )

وأيدّ هذا القول التهامي نقرة في كتابه بقوله :  
( والى هذا القول أميل ، لأنّه لو كان الرجلان محمّنين ،  
لورد ذكرهما بالتعريف ، فتتكرهما \* واضرب لهم مثلا \* بيؤيد  
هذا الرأى ، وسواء أكان الرجلان موجودين في واقع  
التاريخ ، أم موجودين في واقع الحياة افتراضا ، فإنّ قصتهما  
في الحالين نموذجان واضحان للنفس المغترة بزينة الحياة ،  
والنفس المعتزة بالله ، ترى النعمة موجبة لحمده وذكره ،  
لا لجحوده وكفره . ) ( ٢ )

وقد رجّح الأول جمهور المفسرين :

قال الحافظ ابن كثير :

( والجمهور على أنّه أمر قد وقع ) . ( ٣ )

---

( ١ ) تفسير الماوردى : ٤٨١ / ٢ .

( ٢ ) سيكولوجية القصة في القرآن للتهامي نقرة : ص ٢٥١ .

( ٣ ) البداية والنهاية : ١٠٨ / ٢ .

وذكر الألويسي أن القول بأنهما رجلان موجودان هو القول  
المعول عليه . (١)

ويؤيد أنها قصة واقعية .

أما مؤلف الميزان في تفسير القرآن فيقول :

( وقد رووا في ذلك قصصا كثيرة لا معول عليها  
غير أن التدبر في سياق القصة بما فيها من كونها جنتين  
اثنتين وانحصار أشجارهما في الكرم والنخل ، ووقوع الزرع  
بينهما ، وغير ذلك يؤكد كونها قصة واقعية ) . (٢)

وقال الشيخ المراغي في تفسيره :

( وسواء أصحّت الرواية أم لم تصح ، فإن ضرب المثل  
لا يتوقف على صحتها ) . (٣)

أما مؤلف أضواء البيان فيقول :

( وكلام المفسرين في الرجلين المذكورين هنا فـى

---

(١) روح المعاني : ٢٧٣/١٥ . بتصريف .

(٢) انظر الميزان في تفسير القرآن : ٣٠٨/١٣ .

(٣) تفسير المراغي : ١٤٨/١٥ .

قصتهما كيان أسمائهما ومن أى الناس هما - أفرضنا عنـه  
لعدم الفائدة فيه وعدم الدليل المقنع عليه ) . ( ١ )

والقرآن الكريم لم ينص على شىء من ذلك لأنه يهدف الى مواطن  
العبر .

والأمر في هذا النص الكريم موجه للنبي - صلى الله  
عليه وسلم - .

والمعنى :

بين للمؤمنين الذين اغتروا بزينة الحياة الدنيا ( مثلا )

أى صفة غريبة وحالة عجيبة ، ثم فسّر المثل فقال : ( رجلين )  
أى حال رجلين .

\* جعلنا لأحدهما جنتين \*

والمراد به الكافر المجعول مثلا للمشركين المتكبرين .

أما المراد بالجنتين : فهما البستانان . ( ٢ )

و ( لم يعين - سبحانه - مكانهما ، اذ لا يتعلق بتعيينه

( ٣ ) . كبير فائدة ) .

---

( ١ ) أضواء البيان للشنقيطي ١٠١/٤ .

( ٢ ) انظر الأمثال في القرآن ص ١٦٧ لأستاذى الدكتور الشريف

منصور بن عون العبدلي ، نظم الدرر ٥٦/١٢ ،

التفسير الواضح : ٥٧/١٥ . بتصريف .

( ٣ ) روح المعاني : ٢٧٣/١٥ .



وقد وصف الله - تعالى - تلك الجنّتين بصفات هامة تدل على أنّ كل قطعة في الجنّتين عامرة ، وقد جاء ذلك واضحا في قوله تعالى :

\* واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعنّب وحفّلتُهُما بنخيل وجعلنا بينهما زروعا (٣٣)  
كلّتا الجنّتين اقتا أكلها ولم تظلم منه شيئا (٣٤)  
ولحّرنا خلّهما نهرا (٣٥) وكان له ثمر... الآية

ويمكن تقسيم صفات الجنّتين الى ست صفات . ونحب أن نورد تلك الصفات ، مستعينين بقول الامام الفخر الرازي وغيره من العلماء .

### الصلة الأولى :

كونها جنّة ، وسمّى البستان جنّة لاستتار ما يستتر فيها بظل الأشجار ، وأصل الكلمة من الستر والتغطية . (١)

\* من أعنّب \*

أى : من الكروم ، والجملة بتمامها بيان التمثيل . (٢)

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي : ١٢٤/٢١ .

(٢) تفسير البيضاوى : ص ٣٩٢ .

وفي جمع " أعناب " اشارة الى كثرتها وأنواعها المتعددة .

### والصلة الثانية :

قوله تعالى : \* **وَجَعَلْنَاهُمَا بَنَخْلًا** \*

أى : وجعلنا النخل محيطا بالجننتين ، نظيره قوله ( ١ )

- تعالى - : \* **وَقَرَى الْمَلَأَكَةَ حَائِلِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ** \*

أى : واقفين حول العرش ، محيطين به ، والحفاف

جانب الشيء ، والأحقة ، جمع .

فمعنى قول القائل : **حَفَّ** به القوم ، أى صاروا في أحقته ،

وهى جوانبه . ( ٢ )

### والصلة الثالثة :

قوله تعالى :

\* **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا** \*

---

( ١ ) سورة الزمر : آية : ٧٥ .

( ٢ ) التفسير الكبير : ١٢٤ / ٢١ .

أى : جعلنا حول الأعناب النخل ، ووسط الأعناب الزرع. (١)  
وجعلنا بينهما : وسطهما زرعاً ، ليكون كل منهما جامعاً  
للأقوات والفواكه ، متواصل العمارة على الشكل الحسن ،  
والترتيب البديع . (٢)

### والصلة الرابعة :

---

قوله تعالى :

**\* كَلَّمَا الْجَنَّةِ إِتَى أَكْثَرًا وَلَمْ يُظْلَمُوا مِنْهُ شَيْئًا \***

قال ابن عباس - رضی اللہ عنہما - :

**\* أَكْثَرًا وَلَمْ يُظْلَمُوا \* لم تنقص . (٣)**

قال الحافظ ابن حجر :

( وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء

عن ابن عباس ، وكذا الطبري من طريق سعيد عن

قتادة ) . (٤)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٤٠١ / ١٠ .

(٢) انظر تفسير البيضاوي : ص ٣٩٢ .

(٣) فتح الباري : ٤٠٧ / ٨ .

(٤) المرجع نفسه : ٤٠٧ / ٨ .

كما يعهد ذلك في سائر البساتين ، فإنّ الثمار غالباً  
تكثر في عام ، وتقل في آخر ، وكذا بعض الأشجار -  
يأتي بالثمر في بعض الأعوام دون بعض . (١)

### الصلة الخامسة :

---

قوله تعالى :

**\* ولجّرنا خلّهما نهراً \***

أى : أجرينا وشققنا وسط الجنتين نهراً ليسقيهما دائماً  
من غير انقطاع . (٢)

قال الامام أبو السعود :

( ولعل تأخير ذكر تفجير النهر ، عن ذكر ايتاء الأكل  
مع أنّ الترتيب الخارجي على العكس ، للايدان باستقلال  
كل من ايتاء الأكل وتفجير النهر في تكميل محاسن  
الجنتين ، كما في قصة البقرة ونحوها ، ولو عكس لا نفهم  
أنّ المجموع خصلة واحدة بعضها مترتب على بعض . فإنّ  
ايتاء الأكل ، متفرع على السقى عادة ، وفيه ايماء الى

---

(١) تفسير أبي السعود : ٢٢١/٥ .

(٢) فتح القدير للشوكاني : ٢٨٦/٣ .

أن ايتاء الأكل لا يتوقف على السقى ، لقوله تعالى :  
\* يكاد يربتها بضيء ولو لم تمسسه نار \* (١) (٢)

### والصلة السادسة :

---

قوله تعالى :

\* وكان له ثمر \*

قيل : المراد به المال . روى عن ابن عباس ومجاهد .  
وقتادة .

وقيل : الثمار وهو أظهر هاهنا، ويؤيده القراءة الأخرى  
\* وكان له ثمر \* بضم التاء وتسكين الميم ، فيكون  
جمع ثمره كخشبه وخشب ، وقرأ الجمهور \* ثمر \*  
بفتح التاء والميم . (٣)

- 
- (١) سورة النور : ٣٥ .  
(٢) تفسير أبي السعود : ٢٢١/٥ .  
(٣) تفسير ابن كثير : ١٥٥/٥ ، كتاب الاقناع فى القراءات  
السبع : ٦٨٩/٢ ، لأحمد بن على الأنصارى - حققه :  
د . عبد المجيد قطامش . بتصريف .

ثم انتقل السياق القرآني الى بيان الحوار الذي دار بين الرجلين  
المؤمن والكافر . فالى هذا المقطع من الموقف الایمانی :

### الحوار بين المؤمن والكافر

قال تعالى :

\* وكان له ثمر لقال لصُحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك  
مالا وأمرّ نفرا ( ٣٤ ) ودخل جنته وهو ظالم لنفسه  
قال ما أظنّ أن تبعد هذه أبدا ( ٣٥ ) وما أظنّ الساعة  
قائمة ولكن رددت الى ربّي لأجدن خيرا منها  
مقلبا \* .

هذه الآيات الكريمة تبين أنّ الرجل الكافر تكبر على  
المؤمن وزعم أنّه أفضل منه ، ووضع المال والبنين والأعووان  
مقياسا لذلك ، والحق أنّه ليس مقياسا للفلاح وحده ، بل  
الانسان اذا شكر الله - تعالى - على ذلك ، مؤمنا به ، كان له  
الفلاح بذلك ، وان كفر ، كان ذلك نقمة - والعياذ باللّـه  
- تعالى - وانّ الانسان الفقير الذي يعبد الله على بصيرة ،  
أفضل من الغنى الذي لا يعبد الله على بصيرة ، وفي هذا الحوار  
حكمة بالغة حيث قال الكافر هذا الذي جعل الله له جنتين من

أعقاب ، لصاحبه الذي لا مال له - وهو يخاطبه :

﴿ أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ﴾

يقول : وأعز عشيرة ورهطا - كما قال عيينة ، والأقرع لسـول  
الله - صلى الله عليه وسلم - : نحن سادات العرب وأرباب  
الأموال ، فنحّ عنا سلمان وخباب وصهيبا ، احتقارا لهم وتكبّرا  
عليهم . (١)

قال الامام الآلوسي :

أى : حشما وأعوانا .

وقيل : أولادا ذكورا - وروى عن قتادة ومقاتل ، وأيّد  
بمقابلته بأقل منك مالا وولدا - وتخصيص الذكور لأنهم الذين ينفرون  
معه لمصالحه ومعاونته .

أمّا ما قيل انهم عشيرته ، لأنهم من شأنهم أنهم ينفرون  
مع من هو منهم ، واستدل بذلك على أنه لم يكن أخاه ، لأنّ العشيرة  
مشتركة بينهما ، وملتزم الأخوة لا يفسر بذلك . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى : ٢٤٦/١٥ .

(٢) انظر روح المعاني : ٢٧٥/١٥ .

وفي قوله :

\* ودخل جنته وهو ظالم لنفسه \* سوءال مضمونه :

لم أترد الجنة بعد التثنية ؟

وجوابه :

معناه : ودخل ما هو جنته ماله جنّة غيرها : بمعنى أنّه

لأنصيب له في الجنّة التي وعد المؤمنون ، فما ملكه في الدنيا

هو جنّته لاغير ، ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما انتهى (١)

وبؤيد قول الزمخشري هذا مؤلف الميزان في تفسير

القرآن بقوله :

( وهو وجه لطيف ) . (٢)

أمّا أبو حيان - فلم يوافق الزمخشري ومن نحاه نحوه ،

حيث قال ما نصّه :

( ولا يتصور ما قال ، لأنّ قوله : ودخل جنّته اخبار من

الله - تعالى - بدخول ذلك الكافر جنّته ، فلا بد أنّه قصد نسي

الاخبار أنّه دخل احدى جنتيه ، اذ لا يمكن أن يدخلهما معا

---

(١) الكشاف للزمخشري : ٤٨٤/٢ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٣٠٨/١٣ .



في وقت واحد .

والمعنى : ودخل جنته يرى صاحبه ما هي عليه من البهجة والنضارة  
والحسن . . .

والظاهر أن الإشارة في قوله : هذه - إلى الجنة التي دخلها ،  
وعنى بالأبد أبد حياته ، وذلك لطول أمله ، وتمادي عقلته ، ولحسن  
قيامه عليها بما أوتى من المال والخدم ، فهي باقية مدة  
حياته على حالها من الحسن والنضارة ، والحسن يقتضي أن أحوال  
الدنيا بأسرها غير باقية . ( ١ )

ثم يوضح الامام أبو حيان الفرق بين ما حكاه الله - تعالى -  
عما قاله العاص بن وائل وبين ما حكاه الله - تعالى - عن هذا الرجل  
الكافر فيقول :

( وأما ما حكى الله - تعالى - عما قاله العاص بن وائل :  
﴿ لاوتين مالا وولدا ﴾<sup>(٢)</sup> ، فليس على حد مقاله هذا لصاحبه ،  
لأن العاص قصد الاستخفاف ، وهو مصمم على التكذيب ، وهذا

---

( ١ ) انظر البحر المحيط ١٢٥ / ٦ .

( ٢ ) سورة مريم : آية : ٧٧ .

قال ما معناه : ان كان ثم رجوع فسيكون حالي كذا وكذا . (١)

أما الشوكاني فقال :

( وما أبعد ما قاله صاحب الكشاف أنه وحد الجنة للدلالة

على أنه لانصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون ) . (٢)

والملحد الضال الذي أغواه الشيطان لا يحيد عن غوايته

وضلاله ، في الوقت الذي يرى على وجه المؤمن علامات الإنكار

والاستنكار على ما يسمع من بهتان ، وكان الأجدر به أن يكف عن

المزيد من هذا البهتان - ولكنه يتمادى ويعلن كفره بلا حياء

ويقول : ﴿ ما أظن أن تهيد هذه أبدا ﴾ .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يصر الملحد على ضلاله

فيقطع الكلام على المؤمن ويغريه بأن الساعة لو قامت كما يقول

فانه سيجد في الآخرة جنة أوسع ارضا وأكثر ثمارا من جنة

الدنيا : ﴿ وما أظن الساعة قائمة ولكن رددت الى ربي لأجدن

خييرا منها منقلباً ﴾ (٣٦) .

---

(١) البحر المحيط : ١٢٥/٦ - ١٢٦ .

(٢) فتح القدير : ٢٨٦/٣ .

أى : قال الكافر لفرط غفلته ، وطول أمله : ما أظن أن تغنى هذه الجنة التي تشاهدها .

﴿ ما أظن الساعة قائمة ﴾ انكر البعث بعد انكاره فناء جنته . .  
ثم ادعى أنه اذا رجع الى ربه ليجد خيرا منها .

قال هذا قياسا للغائب على الحاضر ، وأنه لما كان غنيا في الدنيا ، فسيكون غنيا في الآخرة ، اغترارا منه بما صار فيه من الغنى الذي هو استدراج له .  
(١)

فان قلت :

كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث ؟

اجاب على هذا السؤال الشيخ أبو يحيى زكريا الأنصاري بقوله :

( قلت : معناه : ولئن رددت الى ربي على زعمك ليعطيني

هناك خيرا منها ، ونظيره قوله تعالى في سورة فصلت : ﴿ ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ﴾ .  
(٢)

فان قيل :

كيف عبر هنا برددت ، ولم يرجعت ؟

---

(١) انظر فتح القدير للشوكاني : ٢٨٦/٣ .

(٢) سورة فصلت : آية : ٥٠ .

قال : (توسعة في التعبير عن الشيء بمساويين) . (١)

أما الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي في كتابه فيقول :  
(لأن الرد عن شيء ، يتضمن كراهية المردود ، ولما كان  
ما في الكهف تقديره ؛ لئن رددت عن جنتي التي - أظن - أنها  
لا تبعد أبدا إلى ربي ، كان لفظ الرد الذي يتضمن الكراهية أولى .  
وليس في " حم " ما يدل على الكراهية ، فذكر بلفظ الرجوع ليأتي  
لكل مكان ما يليق به . (٢)

ومثله ورد في أسرار التكرار في القرآن لمحمود حمزة الكرمانى ؛ (٣)

ثم ينتقل السياق القرآني إلى بيان موقف الرجل المؤمن وهو  
يرد على ما زعمه الكافر فإلى هذا المقطع من الموقف الإيماني :

---

(١) فتح الرحمن : ص ٣٤٠ .

(٢) بصائر ذوي التمييز - لمجد الدين محمد بن يعقوب

الفيروزآبادي : ٣٠٠/١ ط القاهرة ١٣٨٣ هـ .

(٣) وانظر أسرار التكرار في القرآن لمحمود بن حمزة الكرمانى

تحقيق : عبد القادر عطا ، ص ١٢٢ ، ط الأولى ،

دار الاعتصام .

الرجل المؤمن يبطل ما زعمه الكافر :

وهذا وارد في قوله تعالى :

﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من  
تراب ثم من نطفة ثم سوك رجلا (٣٧) لكآ هو  
الله ربى ولا أشرك بربى أحدا (٣٨) ولولا اذ دخلت  
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن  
انا أقل منك مالا وولدا (٣٩) فعسى ربى أن يوءتین  
خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح  
صعيدا زلقا (٤٠) أو يصبح ماؤها غورا فلن  
تستطيع له طلبا (٤١) وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه  
على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول  
يلىتى لم أشرك بربى أحدا (٤٢) ولم تكن له فئة  
ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا (٤٣) هنالك  
الولىة لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا (٤٤) ﴾

والمراد بصاحبه في قوله :

﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب  
ثم من نطفة ثم سوك رجلا (٣٧) ﴾  
الرجل المؤمن الذى أتجه الى الله - تعالى - مؤمنا به ،  
مبتعدا عن الكفر وأهله .

أى : قال ذلك لصاحب الجنّتين .  
وقوله :

﴿ أكفرت بالذى خلقك من تراب ﴾

يقولك : ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾

وقال : خلقك من تراب : أى جعل أصل خلقك من تراب ، حيث  
خلق آدم منه ، وهو أصلك ، وأصل البشر . فكل فرد حظه من ذلك .  
وقيل : يحتمل أنه كان كافرا بالله ، فأنكر عليه ما هو من الكفر  
ولم يقصد أن الكفر حدث له بسبب هذه المقالة .

﴿ ثم من نطفة ﴾

وهى المادة التى يتولد عنها الطفل .

﴿ ثم سواك رجلا ﴾

أى : صيرك انسانا ذكرا ، وعدّل أعضائك وكملك .  
والقادر على الابتداء - قادر على الاعادة . (١)

والظاهر أن نسبة الكفر بالله - تعالى - اليه لشكّه فى البعث .

وقوله :

﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ٢٨٦/٣ - ٢٨٧ .

والشاك في البعث كافر من أوجه - الشاك في قدرته -  
تعالى - . وفي اخباره - سبحانه - الصدق ، وفي حكمته .  
ألا ترى قوله - عز وجل - : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا  
وأناكم الهنا لا نرجعون ﴾ (١)

وهذا هو الذي يقتضيه السياق ، لأن قوله : ( أفكرت ) الخ .  
وقع رداً لقوله : ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾  
ولذلك رتب الإنكار بخلقهم من تراب ثم من نطفة الملوحة ، بدليل  
البعث ، وعليه أكثر المفسرين . (٢)  
قال الألوسي :

( التلاهر أنه كان مشركا ، كما يدل عليه قول صاحبه تعريضا  
به . ﴿ ولا أشرك بربي أحدا ﴾  
وقوله :

﴿ يُلِيَّتِي لم أشرك بربي أحدا ﴾ .  
وليس في قوله : ﴿ ان رددت الى ربي ﴾ ما ينافيه ، لأنه على زعم

---

(١) سورة المؤمنون : آية ١١٥ .

(٢) انوار : روح المعاني للألوسي : ٢٧٧ / ١٥ .

صاحبه كما مرّ مع أنّ الاقرار بالربوبية لا ينافي الاشراك ، فعبدة  
الأصنام مقرون بها ، وهم مشركون ، فالمراد بقوله : ( أكفرت )  
أشركت . (١)

ومعنى قوله :

﴿ لَئِنَّمَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾

لكن أنا لا أقول بمقالتك ، بل أعترف لله بالوحدانية والربوبية .  
(٢) ولا أشرك به أحدا معه من العلويات والسفليات .  
(٣) و ( فيه ايدان بأن كفره كان بطريق الاشراك ) .

وقد صرح به عندما أصيب بهلاك الجنتين بقوله : ﴿ يَلْمِزُنِي

لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ .

﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَعْلَىٰ مِنْكَ مَا لَا وُجُودًا ﴾ .

هذا من قول الرجل المؤمن يرشد أخاه الى السنة في دخول  
البساتين ، وهذه سنة محمودة ، تقال عند دخول البساتين ، وعند

---

(١) روح المعاني : ٢٧٧/١٥

(٢) محاسن التأويل للقاسمي : ٤٤/١١

(٣) تفسير أبي السعود : ٢٢٢/٥



دخول المنازل وغيرها .

وقد رغب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الاكثار من هذا القول

كما ثبت في الصحيح عن ابي موسى أن رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - قال له : " ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟  
لا حول ولا قوة الا بالله ) (١) .

والمعنى :

هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها ،

الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها ، انما حصل

بمشيئة الله وفضله وأن أمرها بيده ، ان شاء تركها عامرة ، وان

شاء سلبها .

وقلت : \* لا قوة الا بالله \*

اقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها انما

هو بمعونته وتأيدته ، اذ لا يقوى أحد في بدنه ولا في ملك يده

الا بالله - تعالى - .

---

(١) البخاري - كتاب الدعوات - باب

الدعاء اذا علا عقبه ١٠١/٨ - ١٠٢ ، ومسلم ٧٣/٨ كتاب

الذكر باب استحباب خفض الصوت .

والقصد من الجملتين التبرؤ من الحول والقوة واسناد ما أوتيته  
الى مشيئة الله وقوته وحده . (١)

قال مالك :

(٢) . ( ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول هذا ) .

وقال ابن وهب :

( قال لي حفص بن ميسرة : رأيت على باب وهب بن منبه مكتوبا  
" ماشاء الله لا قوة الا بالله " ) . (٣)

وفائدة هذه الجملة : أنها تثبت عقيدة الانسان وتجعله وثيق  
الصلة بالله وأنه هو النافع والضار ، يفعل ما شاء استحسانه .

ثم يقرر الرجل المؤمن في هذه القصة أن الفقر لا ينقص من  
قيمة الداعية ، حيث إن ما عند الله هو خير وأبقى .

\* ان ترن أنا أكل منك مالا وولدا لعسى ربي أن يوتيئني خيرا من

جنتك \*

---

(١) محاسن التأويل : ٤٥ / ١١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : ٤٠٦ / ١٠ .

(٣) المرجع نفسه الجزء والصفحة .

وقول الرجل المؤمن يدل على ثقته التامة بالله - تعالى -  
وأنه يطمع فيما عنده - عز وجل - سواء كان في الدنيا أو في  
الآخرة . وذلك لا يكون الا لمن أنار الله بصائرهم ، وضحهم  
عقولا راجحة ونفوسا زكية ، لأنهم أدركوا أن الثقة بالله - عز  
وجل - أعلى وأعلى ما يطمح اليه المخلصون .

أما قوله :

﴿ ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ﴾

فمعناه :

يرسل على جنتك في الدنيا التي ظننت أنها لا تبديد ولا تفتنى

﴿ حسبانا من السماء ﴾

والحسبان : معناه عند ابن عباس والضحاك ، وقتادة ، ومالك ، عن

الزهري : عذابا من السماء .

والظاهر أنه مطر عظيم مزعج يقلع زرعها وأشجارها ، ولهذا

قال : ﴿ لتصبح صعيدا زلقا ﴾

(١)

أى : بلقعا ترابا أملس لا يثبت فيه قدم .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : ١٥٥/٥ .

وقوله :

﴿ أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ﴾

غورا : أى غائرا في الأرض .

والتعبير بالمصدر للمبالغة ، ﴿ فلن تستطيع ﴾ أى للماء

الغائر ( طلبا ) تحركا وعملا في رده ، واخراجه .

والمراد بالنفي - استطاعة الوصول اليه ، فعبر عنه بنفي الطلب

اشارة الى أنه غير ممكن ، والعاقل لا يطلب مثله .

وقيل : ضمير ( له ) للماء مطلقا ، لا للماء المخصوص ، أى : فلن

تستطيع لمائها - يدل ذلك الماء الغائر طلبا ، وهو الذى يقتضيه

كلام الماوردى ، إلا أنه خلاف الظاهر ( ١ ) .

وبالرجوع الى الماوردى ، نجد ما نص عليه في قوله تعالى :

﴿ فلن تستطيع له طلبا ﴾

قال الماوردى : يحتمل وجهين :

أحدهما :

• فلن تستطيع رد الماء الغائر .

---

( ١ ) روح المعاني : ٢٨١ / ١٥ .

### الثاني :

فلن تستطيع طلب غيره بدلا منه ، والى هذا الحد انتهت  
(١) مناظرة أخيه وانذاره .

فالرجل المؤمن يبين للكافر أن قدرة الله - تعالى -  
فوق كل قدرة ، وأنه يستطيع أن يصرف تلك الجنتين بأى صارف  
يراه الله - سبحانه وتعالى - وليس ذلك على الله بعزيز .

وفي هذا الموقف الايماني نرى عواقب المتكبرين الجاهلين  
العابثين ، لقد قسم الكفر ظهورهم ، ودارت الدائرة عليهم  
كما دارت على أمثالهم من الطغاة المستبدين ، وهنا نسأل أين  
عيشهم الرغيد ؟  
وأين أمالهم العريضة ؟

لقد تبدد ذلك كله وأصبح آية على عدوهم وعاقبة أمرهم .  
والقرآن يصور لنا نهاية واحد من هؤلاء المغرورين بأسلوب بياني  
معجز .

قال تعالى :

✳️ واحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي

---

(١) تفسير الماوردى : ٤٨٣/٢ .

خاوية على عروشها ويأول يُلهتني لم أشرك بهي أحدا (٤٢) ولم  
تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا (٤٣) هنالك  
الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا (٤٤) \*

فقوله : \* وأحيط بشمره \*

أى : وأهلك أمواله حسبا توقعه صاحبه وأذره به ، وهو مأخوذ  
من أحاط به العدو فإنه إذا أحاط به غلبه ، وإذا غلبه أهلكه ،  
وتلبيزه : أتى عليه إذ أهلكه من أتى عليهم العدو إذا جاءهم  
مستعليا عليهم . (١)

وهذا يدل على عموم العذاب في ذلك .

\* فأصبح يقلب كفيه \*

وهو كناية عن الندم والحسرة ، فإن من علمت حسرتة يفتق  
أحدى يديه على الأخرى ، وقد يمسح أحدهما على الأخرى ،  
وإنما يفعل هذا ندامة على ما أنفق في الجنة التي وعده أخوه  
فيها . (٢)

---

(١) تفسير البضاوى : ص ٣٩٣ .

(٢) التفسير الكبير : ١٢٨/٢١ .

وذلك قوله : ( فاصبح ) على أن هذا الإهلاك جرى بالليل ،  
كقوله :

\* فطاف عليها طائف من ربك وهم نائفون \* فأصبحت كالصريم \* (١) (٢)

أما قوله : \* على ما أنفق فيها \* .

فذلك في عمارتها وإصلاحها من الأموال .

وقيل : يقرب ملكه ، فلا يرى فيه عوض ما أنفق ، لأن الملك قد يعبر  
عنه باليد ، من قولهم في يده مال - وهو بعيد جدا ) . (٣)

\* خاوية \* : أى ساقطة ومتهدمة ، من خوت الدار خويا خلت من  
أهلها ، وأصل الخواء الخلاء . (٤)

\* على عروشها \* : جمع عريش ، وهو ما يعمل من الأخشاب  
لتمتد عليها غصون الأعناب وتسلم غاقيدها من رطوبة الأرض  
وجفافها .

يقال : عرشت الكرم وعرشته اذا جعلته كهيئة السقف . (٥)

- 
- (١) سورة القلم : آية ١٩ - ٢٠ .  
(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٤١٠/١٠ .  
(٣) فتح القدير للشوكاني : ٢٨٨/٣ .  
(٤) المفردات للأصفهاني : مادة الخاء مع الواو . ص ١٦٣ .  
(٥) المفردات للأصفهاني - مادة عرش ص ٥٠٥ .

وهنا يرد سؤال :

ما وجه تخصيص ماله عروش بالذكر دون النخل والزرع ؟

والجواب :

ان وجه تخصيص ماله عروش بالذكر دون النخل والزرع ،  
لأنه الأصل ، وأيضا اهلاؤها مغل عن ذكر اهلاك الباقي . (١)  
وقوله :

( **ويقول بلبيس لم أشرك بربي أحدا** )

أى : من الأوثان .

وذلك أنه تذكر مودة أخيه فعلم أنه أتى من جهة شركه  
ولغيانه ، فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه . (٢)

﴿ **ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا** ﴾

والفئة : الجماعة ، فلم تقدر على نصره عند هلاكها ، وما كان  
هو قادرا على نصره نفسه ، لأن الأمر مرجعه الى الله - تعالى . (٣)

---

(١) انظر فتح القدير للشوكاني : ٢٨٨/٣ .

(٢) محاسن التأويل : ٤٦/١١ .

(٣) انظر تفسير الجلالين : ص ٢٤٧ .



والقصة لم تشر الى الزمن الذي مضى بين هذا الموقف الذي كان من الرجلين ، وبين التدمير الذي اصاب الجنتين .

ولا يشعر القارئ في القصة بفاصل حدث ، وإنما ينتقل من الحوار فجأة الى مشهد يطلع منه على الجنتين ، وقد ذهبتا ليد الهلاك والتدمير ، وعلى حطام هاتين الجنتين يقف صاحبهما ينتحب ويلطم !!

ولا نشك في أن الحدث المفاجيء لم يكن متوقعا أن يجيء على تلك الصورة التي تذهب بالجنتين جملة وفي لحظة خاطفة! .  
وغاية ما كان متوقعا ، هو أن يذهب الله بالجنيتين أو بصاحبهما ، بعد أن يستوفي كل منهما عمره . . . أو أن يكون ذهاب الجنتين شيئا فشيئا ، وزمنا بعد زمن ، على نحو ما يصيب كل محمور ، وينزل بكل موجود . (١)

قوله : ﴿ هنالك الولية لله الحق ﴾

يعني : في القيامة .

وفيه أربعة أوجه :

---

(١) انظر القصص القرآني - عبد الكريم الخطيب : ص ١٤٨ . بتصرف .

### أحدها :

أنهم يتولون الله - تعالى - في القيامة ، فلا يبقى مؤمن ولا كافر الا تولاه -

### الثاني :

أن الله - تعالى - يتولى جزاءهم - قاله مقاتل .

### الثالث :

أن الولاية مصدر الولاء ، فكأنهم جميعا يعترفون بأن الله - تعالى - هو الولي - قاله الأخفش .

### الرابع :

أن الولاية النصر - قاله البيهقي (١)

وسائر هذه الأوجه وارد والكل محتمل .

وقوله : ﴿ هو خير ثوابا ﴾

أى : الله خير ثوابا في الدنيا والآخرة لمن آمن به ، وليس ثم غيره

يرجى منه ، ولكنه أراد في ظن الجهال ، أى : هو خير من يرجى . (٢)

(١) تفسير الماوردي : ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٢) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ٤١١/١٠ .

وقوله :

**\*وخير منها\***

أى : خير عاقبة لمن رجاه وآمن به .

يقال : هذا عاقبة أمر فلان وعقباه وعقبه أى آخره . (١)

وهذه الأخبار وأمثالها من أبرز مظاهر الإعجاز في  
(٢)

كتاب الله المجيد .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٤١١/١٠ .

(٢) بحوث في قصص القرآن : ص ١٢٧ للسيد عبد الحافظ

عبد ربه .

تصوير المولى اليماني للرجل المؤمن في قصة

### الرجلين في سورة الكهف

ان هذا الموقف اليماني يتمثل في رجل مؤمن بالله  
- عز وجل - له صاحب له جنتان عليمتان ، فالرجل المؤمن هو  
المعتز بايمانه ، المتمثل لاوامر الله واجتناب نواهيه . وفي المقابل  
الرجل صاحب الجنتين ، فهو الرجل الغنى الذى انساه ماله نعمة  
الله - عز وجل - وظن ان جنته خالدة لا تفتى بمرور الدهر  
وصوارف الأقدار ، فلم يحمد الله على هذه النعمة وتعالى  
على صاحبه المؤمن وزعم أنه أفضل منه وادعى أمورا تدل على كفره  
وعناده لله - تعالى - منها :

أولا :

ما زعمه أن الشرف يحصل للرجل بالمال والبنين  
والأعوان وهذا ما حكاه الله عنه في قوله تعالى : ﴿ **أنا  
أكثر منك مالا وأعز نفرا** ﴾  
وهذه الأمور لا تعطي الشرف وحدها بل لا بد من الإيمان  
بالله - سبحانه - والشكر على هذه النعم .

ثانيا :

زعم أن ما في الجنتين من النعيم أبدي بقوله : ﴿ **ما أظن أن**

تبيد هذه أبدا \*

وزعمه هذا باطل ، لأنّ الدعيم الدنيوي فان كما حصل  
لهاتين الجنتين بعد ذلك من الفناء .

ثالثا :

أنكر البعث بعد الموت بقوله : \* ما أظن الساعة قائمة \*  
وهذا باطل حيث ان البعث بعد الموت ثابت شرعا  
وعقلا .

رابعا :

زعم أنه سعيد في الدنيا والآخرة ، يشير الى ذلك قوله :  
\* ولئن رددت الي ربي لأجدن خيرا منها من قبها \*  
وهذا ايضا زعم باطل ، لأنه لا تتحقق السمادة الا بطاعة  
الله - تعالى - واجتناب نواهيه . وأن ينال العبد فضل  
الله .

يقول مؤلف التفسير القرآني للقرآن وهو يصور موقف الكافر مع المؤمن :  
( هذا الرجل الكافر .. صاحب خير كثير ورزق واسع ابتلاه  
الله به .. وكان شأنه لو عقل أن يحمد الله ويذكر ما ألبسه  
من نعمة ولكنه لم يفعل بل كفر بالله ولم يوجه إليه وجهها .  
ويألبته وقف عند هذا الحد بل لقد استبد به الغرور وركبه  
الطيش فأخذ يكيد للمؤمنين ويخسرهم بالضلال ليفتنهم عن دينهم  
.. إذ كانوا مع إيمانهم بالله في ضيق من العيش وهو مع كفره  
بالله في هذا الغنى الواسع وذلك الثراء العريض !! فلم الإيمان  
بهذا الأله اذن ؟  
وما جدوى التعلق به اذا كان المتعاملون معه على تلك الحال  
مع الفاقة والبؤس ؟  
هذا هو المنطق الذي ينشره هذا الكافر بين الناس ويحتج  
به على المؤمنين ) .  
( ١ )

---

( ١ ) انظر التفسير القرآني للقرآن للخطيب ٦١٧/٥ بتصرف .

ويزيد الموقف تصويراً مؤلف الأمثال في القرآن استاذى فضيلة الدكتور  
الشريف منصور بن عون العبدلي بما خلاصته :

أن هذه عادة النفوس الشريرة المغرورة اذا توقرت لديها  
المال وبعدت عن الشقاء ، وأن الانسان ليطنى أن راه استغنى  
وهذا يصل بالنفس الى الدرك الأسفل نظير تجاوزه للحق  
والعدل والفضيلة بروءية نفسه غنياً بالمال تحقيقاً لغريزته التي  
جبلت على الشح والبخل .

ثم يورد بعد ذلك أدلة تثبت صدق ما ذهب اليه :

(١)

أ قال تعالى : ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾

ب قال تعالى : ﴿ ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر

(٢)

جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً ﴾

(٣)

ج قال تعالى : ﴿ واذا أنعنا على الانسان أعرض وأى بجانبه ﴾

الآن هداية الله - سبحانه - وتوفيقه للانسان الى طريق

الصواب هو العلاج النافع لذلك ، وهو الذي يهذب النفس

ويرشدها الى ما فيه صلاح أمرها في دينها ودنياها بأن يمثل

العبد أوامر الله - تعالى - ويجتنب نواهيه .

---

(١) سورة النساء : آية (٢٨) .

(٢) سورة المعارج آية : (١٩) الى (٢١) .

(٣) سورة الاسراء : آية (٨٣) وانظر الامثال في القرآن ص ١٦٩ - ١٧٠ .

وللرجل المؤمن موقف حسن رد به على ما ادعاه الكافر  
وأبطله ، وذلك يتلخص في الامور الآتية :

أ - أخبره بأنه كفر بالله - عز وجل - الذي خلقه من  
تراب ثم من نطفة ثم صيره انسانا كاملا . كما قال تعالى :  
﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من  
تراب ثم من نطفة ثم سوّك رجلا ﴾ .

ب - اعترافه التام بأن الله - تعالى - هو الرب المستحق  
للعبادة وحده وأنه لا يشرك به أحدا . كما نص على ذلك  
قوله تعالى : ﴿ لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ﴾ .

ج - يرشد الكافر الى السنة المحمودة في دخول البساتين وعند  
دخول المنازل . ترى ذلك في قوله سبحانه : ﴿ ولولا ان  
دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله ان ترن أنا  
أقل منك مالا وولدا ﴾ .

د - طلب الرجل المؤمن من ربه - عز وجل - أن يعطيه خيرا  
من جنة الكافر ويرسل عليها هذابا من عنده - سبحانه -  
فتصبح هشيما لا تنفع الكافر خاوية على عروشها أو يصبح  
ماؤها غائرا في الأرض فيعجز عن اعادته . وهذا وارد  
في قوله تعالى :



\* فعسى ربي ان يوءتني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من  
السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا \* .  
وماذا كانت النتيجة بعد هذا الحوار الذي حدث بين الكافر  
والمؤمن هل استجاب الله - عز وجل - لما طلبه المؤمن وتحقق  
ما يصبوا اليه

والجواب :

ان الله تعالى استجاب لعبده المؤمن وأهلك أموال  
الكافر وندم ولكنه لا ينفعه الندم . والى هذا يشير السياق القرآنى  
معلنا نهاية الجنة بقوله تبارك وتعالى : \* وأحيط بشمره فأصبح  
يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول  
يلىتنى لم أشرك بربى أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله  
وما كان منتصرا هنالك الولية لله الحق هو خير ثوابا وخير  
عقبا \* .

قال الشهيد سيد قطب :

( وفجأة ينقلنا السياق من مشهد النماء والازدهار الى  
مشهد الدمار والبوار ومن هيئة البطر والاستكبار الى هيئة

(١) الندم والاستغفار • فلقد كان ما توقعه المؤمن •

ثم يوضح الموقف أكثر بما خلاصته :

وماذا أنت فاعل بمغرور يخيل إليه أن جاهه وسلطانه  
وشراءه لن يفوته في الدار الآخرة • ان كان هنالك بحث وجزاء  
فكل ما يملكه محفوظ مصون وذلك منطبق المترفين الذين يتجاوزون  
قدرهم فيستعلون على الناس في الآخرة كما يفعلون ذلك في  
الدنيا •

واذا كان هذا شأن المغرور فإن للمؤمن الفقير شأن آخر  
يتعلق بأعلى ما يملك وهو العقيدة ، أنه يعتز بها ويعتز بالله  
الذي تخرله الجباه ساجدة ويكسر المؤمن من حدة غرور الكافر  
فيذكره بالتراب الذي خلقه الله منه ثم جعله بشرا سويا ويعطيه  
درسا في الأدب مع ولي نعمته - سبحانه - ويحذره وينذره ببطش الله  
الذي لا يعصمه عنه الا لطفه وقدرته وأن أحدا لا يملك من دون  
(٢)  
الله نفعا ولا ضرا •

---

(١) انظر في ظلال القرآن ٤ / ٢٢٧١ •

(٢) انظر المرجع نفسه ٤ / ٢٢٧٠ بتصرف •

وبهذا تستشعر عزة المؤمن بإيمانه وحينما تتمكن عزة  
الايمان في قلب المؤمن تراه لا يعدل عنها بكنوز الارض ولا يخر  
بمال أوجناه ولا يخشى الفقر ولا يهاب أحدا في نصره الحق  
ولا يحابي على حساب دينه ، ويشق أن جزاء الله أفضل من متاع  
هذه الحياة كما أن أخذه أليم شديد بالطغاة المستكبرين .

المبحث التاسع

الموقف الايماني للحواريين انصار

عيسى عليه السلام

المبحث التاسع  
الموقف الايماني للحواريين  
انصار عيسى - عليه السلام -

( أ ) - قال تعالى : في سورة آل عمران :

﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله  
قال الحواريون نحن انصار الله ءامنا بالله واشهد  
بأننا مسلمون ( ٥٢ ) ربنا ءامنا بما أنزلت واتبعنا الرسول  
فاكتبنا مع الشهديين ( ٥٣ ) ﴾ .

( ب ) - وقال تعالى في سورة المائدة :

﴿ واذ أوحيت الى الحواريين أن ءامنوا بي وبرسولي قالوا  
ءامنا واشهد بأننا مسلمون ( ١١١ ) اذ قال الحواريون  
يُعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة  
من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ( ١١٢ )  
قالوا نريد أن نأكل منها وتأمئن قلوبنا ونعلم  
أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشهديين ( ١١٣ )  
قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة  
من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وءآخرنا وءاية  
منك وارزقنا وانت خير الرازقين ( ١١٤ ) قال الله  
اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه  
عذابا لا أعذبه أحدا من العلمين ( ١١٥ ) ﴾

( ج ) - أما في سورة الصف - فيقول الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى  
ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون  
نحن أنصار الله فثامت طائفة من بني إسرائيل  
وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم  
فأصبحوا ظهريين (١٤) ﴾ .

﴿ فلما أحسن عيسى منهم الكفر ﴾ :

• والاحساس : هو الوجود .

ومنه قوله تعالى :

(١) ﴿ هل تحس منهم من أحد ﴾

• فاما الحس بغير الف فهو : الافناء والقتل .

ومنه قوله تعالى :

﴿ إذ تحسّونهم بأذنهم ﴾ (٢) (٣)

ففي كتب اللغة :

( الحسّ : والحسيس ) : الصوت الخفي

و ( حسه حسا ) ( فهو حسيس ) مثل : قتله قتلا فهو قتييل -

• وزنا ومعنى .

• واحس الرجل بشيء احساسا ) : علم به - يتعدى بنفسه مع الالف .

---

(١) سورة مريم : آية : ٩٨ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٥٢ .

(٣) انظر الطبري : ٢٨٤/٣ .

قال تعالى :

﴿ فلما أحس قيسى منهم الكفر ﴾ \*

ورثما زادت الباء فقييل : ( أحس به ) على معنى شعربه و ( حسست به ) لغة فيه ، والمصدر ( الحس ) بالكسر تتعدى بالباء معنى شعرت أيضا .

ومنهم من يقول : ( حسست ) بالخبر من باب تعب ويتعدى بنفسه فيقال : ( حسست ) الخبر فهو محسوس و ( تحسسته ) تطلبته .

ورجل ( حساس ) للاخبار كثير العلم بها ، وأصل الاحساس الابصار .

ومنه : ﴿ هل تحس منهم من أحد ﴾ \*

أى : هل ترى - ثم استعمل في الوجدان والعلم بأى حاسة كانت . ( ١ )

قال الشوكاني :

( والمراد بالاحساس هنا : الادراك القوى الجارى مجرى

---

( ١ ) انظر الصباح الفير : ١٤٦/١ - ١٤٧ .

(١) • (المشاهدة)

والمعنى المراد من الآية :

فلَمَّا وجد عيسى - عليه السلام - من بني اسرائيل الذي أرسله  
الله اليهم جحودا لنبوته ، وتكديبا لقوله ، وصدًا عمادعاهم  
اليه من أمرالله • (٢)

قال : ﴿ من أنصاري الى الله ﴾

قال مجاهد :

( أي من يتبعني الى الله ؟ ) •

وقال سفيان الثوري وغيره : من أنصاري مع الله •

قال ابن كثير :

( وقول مجاهد أقرب • والظاهر أنه أراد من أنصاري في

الدعوة الى الله ، كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم -

يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر : " من يؤؤيني من ينصرتني

---

(١) فتح القدير : ٣٤٤/١ •

(٢) الطبري : ٢٨٤/٣ •



حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة " . (١)

حتى وجد الأنصار - فأووه ونصروه . وهاجر اليهم فأسووه ،  
ومنعوه ، ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه . (٢)

قال مؤلف الميزان في تفسير القرآن :

( وأما ما احتمله بعض المفسرين من كون " الى " بمعنى  
" مع " فلا دليل عليه ، ولا يساعد أدب القرآن أن يجعله تعالى  
في عداد غيره ، فيعد غير الله ناصرا ، كما يعده ناصرا ،  
ولا يساعد عليه أدب عيسى - عليه السلام - اللائح مما يحكيه  
القرآن من قوله .

على أن قوله تعالى :

﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾

أيضا - لا يساعد عليه . إذ كان من اللازم على ذلك أن يقولوا : نحن  
أنصارك مع الله فليتأمل ) . (٣)

---

(١) أخرجه الحاكم من حديث جابر - رضي الله عنه - ، وقال

صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

• وانظر مستدرک الحاكم : ٦٢٤/٢ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٣٧/٢ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن لمحمد الطباطبائي : ٢٠٣/٣ .

وعلى هذا تكون " الى " بمعناها الحقيقي ، ولا تكون  
بمعنى " مع " .

وأما الحواريون ، فقد اختلف العلماء في السبب الذي من  
أجله سموا حواريين :  
فقال بعضهم :

سموا - لبياض ثيابهم . - وبه قال سعيد بن جبير .

وقال آخرون :

سموا بذلك لأنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب .

وفي لغة العرب :

قصر من باب قتل هذه اللغة التي جاء بها القرآن الكريم :

(١)

\* فلا جناح عليكم أن تقصروا من الصلوة \*<sup>(١)</sup>

وفي لغة ، يتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال : ( أقصرتها )

و ( قصرتها ) و ( قصرت الثوب قصرا ) بيضته . و ( القصارة ) بالكسر

(٢)

الصناعة والفاعل : ( قصار ) .

ومن العلماء من يقول :

هم خاصة الأنبياء وصفوتهم .

(١) سورة النساء : آية : ١٠١ .

(٢) انظر المصباح المنير : ١٦٣/٢ / ١٦٤ مادة ( قصر ) .

قال الطبرى :

( وأشبه الأقوال التى ذكرنا فى معنى الحواريين : قول  
من قال : سمّوا بذلك لبياض ثيابهم ، ولأنهم كانوا غسّالين .  
وذلك أنّ الحور عند العرب : شدّة البياض ، ولذلك سمى  
الحوارى من الطعام حوارى لشدّة بياضه .

ومنه قيل للرجل شديد بياض مقلة العينين : أحور ، وللمرأة

حوراء .

وقد يجوز أن يكون حوارى عيسى كانوا بالذى ذكرنا من  
تبييضهم الثياب ، وأنهم كانوا قصّارين ، فعرفوا بصحبة عيسى  
واختياره أيّاهم لنفسه وأصحاب وأنصارا ، فجرى ذلك الاسم لهم ،  
واستعمل حتى صار كل خاصّة للرجل من أصحابه وأنصاره :  
حوارية ، ولذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم - " أنّ لكل  
نبي حواريا ، وأن حوارى الزبير بن العوام . " ( ١ )  
يعني : خاصّته .

وقد تسمى العرب النساء اللواتي ساكنهن القرى والأمصار

---

( ١ ) صحيح البخارى : باب كتاب المناقب باب مناقب الزبير بن العوام

حواريات ، وانما سمين بذلك ، لغلبة البياض عليهن ، ومن ذلك  
قول أبي جلدة اليشكري :

(١) فقل للحواريات يبكين غيرنا \* \* ولا تبكنا الا الكلاب النوايح  
والحواريون : هم الصفوة . (٢)

قال الحافظ ابن كثير :

( والصحيح أنّ الحواري الناصر ، واستدل بما بينت في  
الصحيح من الحديث السابق . ) (٣)

والحواريون - هم أصحاب عيسى - عليه السلام - وخاصته الذين  
اختارهم ليكونوا تلاميذه ، وبادروا الى الايمان به ، وتلمذوا  
له ، وتعلموا منه . (٤)

(٥) أما عدد الحواريين ، فلا نتكلم فيه ، لأن القرآن لم يعينه .

---

(١) الطبري : ٢٨٢/٣ .

(٢) العمدة في غريب القرآن : ص ٩٩ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٣٧/٢ .

(٤) قصص الأنبياء للنجاشي : ص ٤٠٥ .

(٥) انظر تفسير المنار : ٣١٤/٣ .

ولم يرد بشأن عددهم خبر صحيح .

وعندما طلب عيسى - عليه السلام - من الحواريين ماضرة

الحق ، استجاب الحواريون لذلك - كما قال تعالى :

﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ، أما بالله واشهد

بأننا مسلمون (٥٢) ﴾

أى : أشهد لنا يوم القيامة بأننا مخلصون لايماننا منقادون لما

تريد منا .

وأما قوله :

﴿ ربنا ، أما بما أنزلت ﴾

أى : فى كتابك ، وما أظهرته من حكمك .

﴿ واتبعنا الرسول ﴾

(١) أى : عيسى - عليه السلام .

وقوله :

﴿ فاكثبنا مع الشُهَيدِين ﴾

أورد العلماء فى المراد بـ ( الشاهدين ) هنا خمسة أقوال :

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ٣٤٤/١ .

١ - أنهم : محمد - صلى الله عليه وسلم - وأُمَّته ، لأنهم يشهدون  
للرسول بالتبليغ .

رواه عكومة عن ابن عباس .  
قال ابن كثير : وهذا سنن جيد . (١)

٢ - أنهم : من آمن قبلهم من المؤمنين .  
رواه أبو صالح عن ابن عباس . ( وهذا من أوهى الطرق الى  
ابن عباس ) . (٢)

٣ - أنهم : الأنبياء - لأن كل نبي شاهد أُمَّته .  
قاله عطاء .

٤ - ان الشاهدين هم الصادقون .  
قاله مقاتل .

٥ - أنهم : الذين شهدوا للأنبياء بالتصديق .  
فمعنى الآية :

صدقنا واعترفنا فاكتمنا مع من فعل فعلنا .  
وهذا قول الزجاج . (٣)

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٤٣/٢ .

(٢) انظر التفسير والمفسرون للذهبي : ٨١/١ .

(٣) زاد المسير : ٣٩٥/١ .

ولفظ ( الشاهدين ) يحتمل هذه الآراء ولم يرد عن المعصوم محمد  
- صلى الله عليه وسلم - ما يحدد المراد منه ، فاللفظ على  
عمومه .

✳ واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بي ورسولي قالوا آمننا  
واشهد بأننا مسلمون ( ١١١ ) ✳

وفى الوحي الى الحواريين قولان :

أحدهما :

أنه بمعنى الإلهام . أى قذف الإلهام في قلوبهم .

الثاني :

( ١ ) أنه بمعنى الأمر ، فتقديره أمرت الحواريين ، و ( الى ) صلة .

وهو الصواب ، وجزم به البيضاوى ،

وقال الشهاب معلقا :

إنما فسره بهذا ، لأن الوحي مخصوص بالأنبياء - عليهم الصلاة

---

( ١ ) زاد المسير ١ / ٣٩٥ . بتصرف .

والسلام - والحواريون ليسوا بأنبياء ، وأطلق عليه اسم الوحي لأن  
الأمر جاء اليهم بواسطة الرسل .

ومن هنا نرى الزجاج يقول : اطلاق الوحي على الالهام  
(١) هنا مما لا وجه له .

أما المراد بقوله : ( واشهد ) ففيه قولان :

- ١ - أنهم يعنون الله - تعالى - .
- ٢ - أنهم يعنون عيسى - عليه السلام - .

وكلاهما محتمل ، والأظهر الثاني ، لأنهم يخاطبون  
عيسى - عليه السلام - باعتباره مبلغا عن ربه - عز وجل - .

وللسائل أن يسأل فيقول :  
لم خص ما في سورة آل عمران بآنا ، وفي سورة المائدة بآنا  
والحرفان سواء ، والتخفيف جائز في الموضعين ، كما يجوز  
الآتيان به على الأصل فيهما ؟

والجواب : أن يقال :

أن الذي في سورة المائدة جاء على الأصل غير مخفف بالحذف  
لأنه جاء أول كلام الحواريين في هذا المعنى :

---

(١) حاشية الشهاب على البيضاوي : ٢٩٩/٣ ط بيروت .

(٢) زاد المسير : ٣٩٥/١ .



ألا تراه خيرا عن الله - تعالى - حيث قال :

\* واذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا

ءامنّا واشهد بأننا مسلمون \* .

والذى هو في سورة ال عمران - هو حكاية عن عيسى - عليه

السلام - حيث سألهم عما أقرؤا به لله - تعالى - فقال : من

أنصارى الى الله ؟

قال الحواريون : نحن أنصار الله ، آمنّا بالله ، واشهد بأننا

مسلمون .

وذلك اقرار اخر صادر من الحواريين لعيسى - عليه

السلام - مثل ما أقرؤا به لله - تعالى - .

وهذا الاقرار الثاني من سورة ال عمران يختار فيه من

التخفيف بقوله : " بأننا " مالا يختار في الأول من سورة المائدة

الذى جاء على الأصل في قوله : \* بأننا \* كما سبق قبل قليل ذلك أن الأولى

في سورة المائدة ، قد وفي العبارة حقها .

أما الثانية من سورة آل عمران التى جاءت معتمدة على ما قبلها

فهي مكررة .

والعرب تستثقل المعاد المكرر ، ولا تستثقل ما جاء

على الأصل أولا ، ولهذا أختير في سورة ال عمران ، ما لم يختار

(١)

في سورة المائدة .

---

(١) انظر درة التنزيل وغرة التأويل : ص ٦٩ ، ٧٠ بتصرف .

وهنا ترى أنّ الله أمرهم بالايمن فامثلوا الأمر  
وقالوا آمنا ، وقد بين الله حالهم فقرب زمن تعنتهم بسوءالهم  
المائدة من زمن ايمانهم ، وفيه من التبكيث ما فيه بكثرة تقلبهم  
وعدم استقرارهم (١)  
يقول سبحانه :

\* اذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع  
ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله  
ان كنتم مؤمنين (١١٢) \*

وأعاد وصفهم بالحواريين في موضع الاضمار لبعث  
ما يذكر من حالهم هذا في سوءالهم عن حالهم الأول  
وقولهم آمنا وتأكيدهم تمام الانقياد لله - عز وجل - .  
وقيل في ايراد هذا السؤال بعد ايمانهم : تبينه على  
أن ادعاهم الاخلاص مع قولهم : \* هل

---

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي : ٣٥٤/٦ .

(٢) انظر نظم الدرر للبقاعي : ٣٥٤/٦ .

يستطيع ربك أن يهزّل علينا مائدة من السماء \*

لم يكن عن تحقيق منهم ولا عن معرفة بالله وقدرته - سبحانه -  
لأنّهم لو حقّقوا وعرفوا لم يقولوا ذلك ، إذ لا يليق مثله بالمؤمن  
بالله - عز وجل - .

وقال ابن عطية :

( لا خلاف أحفظه في أنّهم كانوا مؤمنين ، وأيد ذلك  
بقوله تعالى : \* فعن يكفر بعد منكم \* وبأنّ وصفهم  
بالحواريين ينافي أن يكونوا على الباطل ، وبأنّ الله - تعالى -  
أمر المؤمنين بالتشبه بهم ، والافتداء بسنتهم في قوله :  
\* كونوا أنصار الله \* الآية .

وبأنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مدح الزبير :  
" إنّ لكل نبي حواريًا وإنّ حواري الزبير " . ( ١ )

وقال الآلوسى :

والتزم القول بأنّ الحواريين فرقتان :

مؤمنون - وهم المخلصون لعيسى - عليه الصلاة

والسلام - والمأمور بالتشبه بهم .

---

( ١ ) صحيح البخارى - كتاب المناقب ، باب مناقب الزبير بن

وكافرون - وهم أصحاب المائدة .

وسؤال عيسى - عليه السلام - نزول المائدة وانزالها  
ليلزمهم الحجّة ، وهذا التقسيم يحتاج الى نقل - ولم  
يوجد ( ١ ) .

أضف الى ذلك أنّ الله - عز وجل - قال عن أصحاب  
المائدة الذين طلبوها : \* **اتّي منزلها عليكم لمن يكفر  
بعد ذلك يأتي أمّدهم عذابا لا أمّده أحدًا من  
العالمين** \* .

وهذا نص على أنّهم قبل طلبهم المائدة كانوا مؤمنين .  
وكلامنا هذا - يؤيّد ما ذهب اليه ابن عطية .

وقد أورد ابن الجوزي أقوالا في معنى الآية رجّح منها  
ما قاله الفراء .

ومعناه : هل تقدر أن تسأل ربّك .  
وقال فيه الأول أصح . ( ٢ )

---

( ١ ) انظر روح المعاني للآلوسي : ٥٨ / ٧ - ٥٩ . بتصرف .

( ٢ ) زاد المسير : ٤٥٦ / ٢ .

قال القاسمي :

( وسوءالهم ليس لازالة شك ، بل ليحصل لهم مزيد

الطمأنينة كما قال ابراهيم - عليه السلام - :

(١)

\* ولكن ليطمئن قلبي \* .

ولاشك أنّ مشاهدة هذه الآية العظيمة ، تورث مزيد

(٢) الطمأنينة في القلب . ولهذا السبب قالوا : \* وتطمئن قلوبنا \*

وحاصله :

أنّ قوله : \* هل يستطيع \*

سؤال عن الفعل دون القدرة عليه .

وقد أجاد القاسمي رحمه الله - حين نبّه على أنّ السؤال

الصادر عن الحواريين سؤال عن الفعل ، وليس عن القدرة ،

فقدرة الله فوق الشك والتردد .

وزعم بعضهم أنّهم قالوا ذلك قبل استحكام ايمانهم

(٣)

ومعرفتهم فرد عليهم عيسى بقوله : \* اتقوا الله \* .

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٦٠) .

(٢) محاسن التأويل : ٤٢٩/٦ .

(٣) زاد المسير : ٤٥٦/٢ .

فان صحّ هذا الزعم ، فليس بغريب من قوم حديثي عهد  
بالايمان أن يتفوهوا بما لا يتفوه به من تمكن الايمان من قلوبهم ،  
ويجوز أن يقال : انّ ذلك صدر ممّن كان معهم ، كما  
قال بعض جهّال الأعراب للنبي - صلى الله عليه وسلم - :  
اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . ( ١ )

وكما قال من قال من قوم موسى :  
\* اجعل لنا الهما كما لهم الهة \* . ( ٢ )

وقوله :

\* اتقوا الله \*

أى : اتقوا معاصيه وكثرة السوءال ، فانكم لا تدرّون ما يحل  
بكم عند اقتراح الآيات . ( ٣ )

---

( ١ ) ذات أنواط : شجرة بعينها كانت تعبد في الجاهلية  
كان المشركون ينوطون بها سلاحهم أى يعلقونه بها  
ويعكفون حولها .

انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٦٤/٦ ، قال  
الترمذى في الفتن ٣٢١/٣ قال : حسن صحيح .

( ٢ ) . سورة الاعراف : آية : ١٣٨ .

( ٣ ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٦٤/٦ .

وأما قوله :

\* ان كتم مؤمنين \*

ضمناه: ان كتم مؤمنين به وبما جئت به ، فقد جاءكم من الآيات  
ما فيه غنى : (١)

وأما قوله :

\* قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن

قد صدقتنا ونكون عليها من الشهداء (١١٣) \*

(فبينوا به الغرض من سوءالهم نزول المائدة ، وكذا  
ما عطف عليه من قولهم : \* وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا

ونكون عليها من الشهداء \*

والمعنى :

تطمئن قلوبنا بكمال قدرة الله ، أو بأنك رسول الينا من

عنده ، أو بأن الله قد أجابنا الى ما سألناه .

ونعلم يقينا بأنك قد صدقتنا في نبوتك ونكون عليها من

الشاهدين عند من لم يحضرها من بني اسرائيل ومن سائر الناس أو لله

(٢)

بالوحدانية أو من الشاهدين : أي الحاضرين دون السامعين .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٣٦٤/٦

(٢) انظر فتح القدير للشوكاني : ٩٣/٢

ولمّا رأى عيسى ما حكوه عن أنفسهم من الغرض من نزول  
المائدة<sup>(١)</sup> . دعا الله - عز وجل - أن ينزل عليهم المائدة  
التي طلبوها فقال سبحانه :

\* قال عيسى ابن مريم اللهم ربّنا أنزل علينا مائدة من  
السماء تكون لنا عيداً لأولنا وءآخرننا وءآية منك وارزقنا وأنت خير  
الرازقين (١١٤) \* .

وهذا خبر من الله - تعالى - ذكره عن نبيّه عيسى - عليه  
السلام - أنّه أجاب القوم الى ما سألوه من مسألة ربّه مائدة  
تنزل عليهم من السماء . (٢)

وقد اختلف العلماء في تفسير قوله : \* تكون لنا عيداً

لأولنا وءآخرننا \* .

فقال بعضهم :

نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا .

وقال آخرون :

معناه : نأكل منها جميعاً .

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ٩٣/٢ .

(٢) تفسير الطبري - بتحقيق محمود شاكر : ٢٢٤/١١ .



وقال غيرهم :

معنى قوله : ( عيداً ) عائدة من الله - تعالى - علينا

وحجة وبرهاناً .

قال الطبرى :

( وأولى الأقوال بالصواب هو قول من قال : ( معناه - تكون

لنا عيداً ، نعبد ربنا في اليوم الذى تنزل فيه ونصلى له ، كما

يعبد الناس في أعيادهم ، لأنّ المعروف من كلام الناس المستعمل

بينهم في ( العيد ) ما ذكرنا ، دون القول الذى قاله من قال :

معناه : عائدة من الله علينا ، وتوجيه معاني كلام الله الى

المعروف من كلام من خطب به ، أولى من توجيهه الى المجهول

منه ، ما وجد اليه السبيل .

وأما قوله : ( لأولنا وآخرنا ) فان الأولى من تأويله

بالصواب قول من قال : ( تأويله : للأحياء منّا اليوم ، ومن يجيء

بعدنا منّا ، للعلة التى ذكرناها في قوله : ( تكون لنا عيداً )

لأنّ ذلك هو الأغلب من معناه . ( ١ )

---

( ١ ) تفسير الطبرى بتحقيق محمود شاکر : ٢٢٥/١١ - ٢٢٦ .

وقوله : \* وَايَةٌ مِنْكَ \*

أى : على كمال قدرتك وصدق وعدك ، تصديقك اى .

\* وارزقنا وأنت خير الرازقين \*

أى : اعطنا ما سألناك وأنت خير من يرزق ، لأنك خالق الرزق ومعطيه بلا عوض . ( ١ )

وهنا يرد سؤال - مضمونه :

هل نزلت المائدة عليهم ، أم لا ؟

وإذا كانت قد نزلت ، فما الذى اشتملت عليه ؟

**والجواب :**

للعلماء في ذلك أقوال :

**أولا :** أنها نزلت على النحو التالى :

أ - أنها نزلت ، وكانت حوتا وطعاما ، فأكل القوم منها ، ولكنها رفعت بعدما نزلت بأحداث منهم أحد ثوها فيما

بينهم وبين الله - تعالى - .

( ٢ )

روى ذلك ابن عباس وغيره .

---

( ١ ) محاسن التأويل للقاسمي : ٤٣٥ / ٦ .

( ٢ ) الطبرى بتحقيق محمود شاکر : ٢٢٩ / ١١ .

وأخرج ابن جرير الطبري بسنده عن عمار بن ياسر قال :  
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزلت المائدة  
خبزا ولحما ، وأمروا ألا يخونوا ولا يدّخروا ولا يرفعوا  
لغد ، فخانوا ورفعوا ، فمسخوا قردة وخنزير . ( ١ )

---

( ١ ) تفسير الطبري بتحقيق محمود شاکر : ٢٢٩ / ١١ ، قال ،

الترمذی : ٣٢٥ / ٤ .

هذا حديث غريب . ورواه أبو عاصم وغير واحد عن سعيد  
ابن أبي عروبه ، عن قتادة ، عن خلاس ، عن عمّار  
موقوفنا ، ولا نعرفه مرفوعا الا من حديث الحسن بن قزعه .  
وانظر : تحفة الأحوذی : ٤٣٤ / ٨ رقم الحديث ٥٠٥٤ .  
ط - محمد عبد المحسن - المكتبة السلفية بالمدينة  
المنورة .

وقال الترمذی : ٣٢٦ / ٤ : ولا نعلم للحديث المرفوع  
أصلا .

قال الحافظ ابن كثير :

وما رواه ابن جرير بسنده عن قتادة عن خلاس عن  
عمّار موقوفنا قال : وهذا أصح وكذا رواه من طريق سماك  
عن رجل من بني عجل عن عمّار موقوفنا - وهو الصواب .  
ثم قال ابن كثير : وخلص عن عمّار منقطع ، فلو صح هذا  
الحديث مرفوعا لكان فيصلا في هذه القضية .

انظر البداية والنهاية لابن كثير : ٨٠ / ٢ .

ب - وقال غيرهم :

كانت المائدة تنزل وعليها ثمر من ثمار الجنة .  
وروى ذلك عمّار موقوفا وقتادة .

ج - وقال آخرون :

كان عليها من كل طعام إلا اللحم .

ثانيا : ومن العلماء من يقول :

لم ينزل الله على بني اسرائيل مائدة .  
واختلفوا ، فقال بعضهم :

إنما هذا مثل ضربه الله - تعالى - لخلقه ، نهاهم به  
عن مسألة نبي الله الآيات .  
روى ذلك عن مجاهد .

وقال آخرون :  
ان القوم لما قيل لهم : ﴿ فمن يكربعد منكم فاني  
أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ ، استعفوا  
منها فلم تنزل .

وروى ذلك الحسن .

قال الطبرى :

( والصواب من القول في ذلك أن يقال : ان الله - تعالى -  
أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته في ذلك .

وإنما قلنا ذلك ، للخبر الذي روينا بذلك عن رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وأهل التأويل من بعدهم  
غير من انفرد بما ذكرناه .

وبعد . . فإنّ الله تعالى - لا يخلف وعده ، ولا يقع  
في خبره الخلف ، وقد قال مخبرا في كتابه عن اجابة نبيه  
عيسى - عليه السلام - حين سأله ما سأله من ذلك :

**\* اني منزلها عليكم \***

وغير جائز أن يقول تعالى : **\* اني منزلها عليكم \*** ثم لا ينزلها ،  
لأنّ ذلك منه - تعالى - خير ، ولا يكون منه خلاف ما يخبر .  
ولو جاز أن يقول : اني منزلها عليكم ، ثم لا ينزلها عليهم  
جاز أن يقول : **\* فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه  
أحدا من العلمين \*** ثم يكفر منهم بعد ذلك ، فلا يعذبه فلا يكون  
لوعده ولا وعيده حقيقة ولا صجة . وهذا غير جائز أن يوصف ربنا  
- تعالى - بذلك .

وأما الصواب من القول - فيما كان على المائدة ، فإن  
يقال كان عليها مأكول . وجائز أن يكون سمكا وخبزا ، وجائز  
أن يكون ثمرا من ثمار الجنة ، وغير نافع العلم به ، ولا ضار  
الجهل به ، اذا أقرّ تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل . (١)

---

(١) انظر تفسير الطبري بتحقيق محمود شاکر : ٢٣٠-٢٣٢ .

قال الحافظ ابن كثير :

( وكل هذه الآثار دالة على أنّ المائدة نزلت على بني اسرائيل أيام عيسى بن مريم ، اجابة من الله لدعوته ، وكما دل على ذلك ظاهر السياق من القرآن العظيم .  
قال الله :

( ١ ) ﴿ اني منزلها عليكم ﴾ الآية .

وقد اجاب الله - تعالى - دعاء عيسى - عليه السلام -  
وسمع ضراوته في طلبه نزول المائدة ، فقال : اني منزلها  
عليكم ليزدادوا ايمانا بك وثقة بنبوتك ، وليعلموا أنّ هذه الآية  
تلتزمهم الحجة وتوحى اليهم بالبرهان الذي لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه ، أنّ ما جئت به هو الحق . ( ٢ )

قال ابن كثير - أيضا - تعليقا على الآثار القائلة أنّها لم تنزل :  
( وهذه أسانيد صحيحة الى مجاهد والحسن ، وقد

---

( ١ ) تفسير ابن كثير : ٢٢٥ / ٣ .

( ٢ ) قصص القرآن محمد أحمد جاد المولى : ص ٢٦٥ .

يتقوى ذلك بأن خبر المائدة لا تعرفه النصارى ، وليس هو  
في كتابهم ولو كانت قد نزلت لكان ذلك مما يتوقر الدواعى  
على نقله ، وكان موجودا في كتابهم ، متواترا ، ولا أقل من  
الآحاد - والله أعلم .

ولكن الجمهور على أنها نزلت ، وهو الذى اختاره ابن  
جرير .

وهذا القول هو الصواب - كما دلت عليه الأخبار والآثار عن  
السلف وغيرهم ) . ( ١ )

وقال مؤلف المنار :

( ولا يصح من أسانيد هذه الروايات شيء ، واختار  
مأرجحه ابن جرير الطبرى ) . ( ٢ )

وقال الشوكانى :

وما ذهب اليه الجمهور هو الحق . ( ٣ )

---

( ١ ) تفسير ابن كثير : ٢٢٥ / ٣ .

( ٢ ) تفسير المنار : ٣١٤ / ٣ .

( ٣ ) فتح القدير : ٩٣ / ٢ .

وقال الدكتور محمد حجازى :

( وورد في قصة المائدة روايات كثيرة عن شكلها ،  
ولونها ، وطعمها ، والظاهر - والله أعلم - أنه كان لخيال  
الاسرائيليين منها نصيب ، ونحن نلتزم حدود القرآن والسنة  
الصحيحة . ( ١ )

ومن هذه الروايات وأمثالها - دخل البلاء على الاسلام ،  
والمسلمين . لأن غالبها لا يصح ، ولذا قال الامام الجليل :  
أحمد بن حنبل :

( لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب وعامتها عن  
الضعفاء ) .

وقال الامام مالك :

( شر العلم الغريب ، وخير العلم الظاهر الذى  
قد رواه الناس ) . ( ٢ )

---

( ١ ) التفسير الواضح : ٢٩/٧ .  
( ٢ ) انظر الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لفضيلة الدكتور  
محمد أبو شهبه : ص ٢٧٢ .



وقال الزهري :

( ليس من العلم ما لا يعرف ، انما العلم ما عرف  
وتواطأت عليه الألسن ) . ( ١ )

قال مؤلف الميزان في تفسير القرآن :

( وقول بعضهم : انهم أعفوا عيسى - عليه السلام -  
من نزولها بعد ما سمعوا الوعيد الشديد من الله - تعالى -  
لمن يكفر منهم بعد نزول المائدة ، هو قول من غير دليل من  
كتاب أو حديث يعتمد عليه .

وقد نقل ذلك عن جمع من المفسرين وممن يذكر منهم  
مجاهد والحسن ، ولا حجة في قولهما ، ولا قول غيرهما ،  
ولو عدّ قولهما رواية كانت من الموقوفات التي لا حجة فيها ،  
لضعفها على أنها معارضة بغيرها من الروايات الدالة  
على نزولها . ( ٢ )

أما قوله :

\* قال الله اني منزلها عليكم لمن يكفر بعد منكم

---

( ١ ) انظر الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لفضيلة الدكتور

محمد أبوشهبة : ص ٢٧٣ .

( ٢ ) الميزان في تفسير القرآن : ٢٢٤ / ٣ .

ثاني أعدّ به عذاباً لا أعدّ به أحداً من العُلَماء (١١٥) \*

فمعناه :

من يكفر بعد انزال المائدة .

ولم ينص القرآن الكريم على نوع ذلك العذاب ولا عن

صفته .

وقد ورد للمفسرين في ذلك قولان :

أحدهما :

أنّه المسخ .

والثاني :

جنس من العذاب لم يعدّ به أحد سواهم .

قال الزجاج :

( يجوز أن يعجل لهم في الدنيا ، ويجوز أن يكون في

الآخرة . (١) واللفظ محتمل .

وأما قوله : " العُلَماء " ففيه قولان :

الأول :

أنّه عام .

---

(١) زاد المسير ١١٥/٢ بتصرف .

## والثاني :

(١) عالمو زمانهم .

(٢) ويميل البقاعى الى أن المقصود به ما يأتي من الزمان فهو عام ، وذلك أوقع في النفس وأبشع في التصوير ، ويدعو بعمومه الى شدة الحذر أكثر مما لو كان مقصودا به عالمي زمانهم لا غير .

وقد ورد الموقف الايماني للحواريين - أيضا - في سورة

الصف حيث يقول تعالى :

\* يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فثامت طائفة من بني اسرائيل وكثرت طائفة نأيدينا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظهريين (١٤) \*

قال المفسرون :

(٣) ( أى : د وموا على ما أنتم عليه من نصره الدين ) .

---

(١) زاد المسير ١١٥/٢ .

(٢) انظر نظم الدرر : ٣٥٨/٣ .

(٣) التفسير الكبير : ٣١٩/٣٠ .

وقوله :

\* كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري السى

الله \* .

أى : انصروا دين الله ، مثل نصره الحواريين لما قال لهم

عيسى : \* من أنصاري الى الله \*

فقالوا : \* نحن أنصار الله فثامت طائفة من بني اسرائيل

وكثرت طائفة \* .

ومعناه :

أن طائفة من بني اسرائيل آمنوا بعيسى واستجابوا لدعوته

وكثرت طائفة ، وذلك أنهم اختلفوا بعد رفعه وتفرقوا وتقاتلوا .

\* فأيدنا الذين آمنوا على مدوهم \*

أى : قويتنا المحقين منهم الذين آمنوا بعيسى على المبتليين

الذين كفروا بعيسى - عليه السلام - .

\* فأصبحوا ظهريين \*

أى : عالىين غالبين على الفرقة التى كثرت .

وقيل : المعنى :

( ١ ) . فأيدنا الآن المسلمين على الفرقتين جميعا .

وفي هذا المقام سوءال - هو :

ان أصحاب عيسى - عليه السلام - قالوا : \* نحن

أنصار الله \* .

وأصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يقولوا هكذا ؟

أجاب على هذا السؤال الفخر الرازي فيما يلي :

( نقول خطاب عيسى - عليه السلام - بطريق السؤال ، فالجواب

لازم ، وخطاب محمد - صلى الله عليه وسلم - بطريق الالزام ، فالجواب

غير لازم ، بل اللازم هو امثال هذا الأمر ، وهو قوله تعالى :

\* كونوا أنصار الله \* (١)

قال مؤلف أضواء البيان :

( لم يبين الحكمة في ذكر قصة الحوارين مع عيسى في سورة

ال عمران . ولكنه بين في سورة الصف أن حكمة ذكر قصتهم هي

أن تتأسى بهم أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - في نصره الله

ودينه ، وذلك في قوله تعالى :

\* يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى

(٢)

ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله . . \* الآية

---

(١) التفسير الكبير : ٣٠ / ٣١٩ .

(٢) تفسير أضواء البيان للشنقيطي : ١ / ٣٤٢ .

وفيه اشارة الى أنّ النصر بالجهاد لا يكون مخصوصا بهذه

• الأمة

ومعنى ذلك : أنّ الفئة المؤمنة اذا جاهدت في سبيل الله - تعالى -

فلهما النصر باذنه - عز وجل - وأنّ الجهاد أمر للمسلمين بذاتهم

ليس في هذه الأمة وحدها ، بل على المسلمين الجهاد في كل

(١)

• زمان ومكان

---

(١) التفسير الكبير للرازي : ٣١٨/٣ •

تصوير الموقف الايماني للحواريين  
أنصار عيسى - عليه السلام -

---

---

ويستهل هذا الموقف الايماني للحواريين بالحديث

عن عيسى - عليه الصلاة والسلام - .

ذلك أن الله - تعالى - أرسله الى بني اسرائيل يدعوهم الى عبادة  
الله - عز وجل - إلا أن بني اسرائيل غلبت عليهم عادتهم  
السيئة في انكار ما جاء به الرسل والأنبياء ، فأنكروا دعوة عيسى  
- عليه الصلاة والسلام - ولما علم ذلك منهم قال كلمته التي  
تجعل القلوب المؤمنة تستجيب لما جاء به :

﴿ من أنصاري الى الله ﴾

والتي أبرزت الموقف الايماني للحواريين على النحو التالي :

أولا :

استجابتهم لنداء الحق فلم يخشوا في الحق لومة لائم .

كما قال تعالى :

﴿ قال الحواريين نحن أنصار الله ﴾

ثانيا :

اعلان الحواريين ايمانهم بالله - تعالى - بكل وضوح .

كما يشهد على ذلك عيسى - عليه السلام - بأنهم مسلمون .

تراه في قوله تعالى :

﴿ آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ﴾ .

ثالثا :

الايمان بالانجيل المنزل على عيسى - عليه الصلاة والسلام -  
والايمان بأن عيسى - عليه الصلاة والسلام - مرسل من عند  
الله - عز وجل - بالحق الى بني اسرائيل ، كما نص  
عليه قوله تعالى :

﴿ ربنا انا بما أنزلت واتبعنا الرسول ﴾ .

رابعا :

طلب الحوار بين من الله - تعالى - أن يكتبهم مع الشاهدين  
الثابتين على الحق الذين يرجون رحمة الله تعالى .  
كما ورد في قوله تعالى :

﴿ لاكتبنا مع الشُهدين ﴾

قال الشهيد سيد قطب :

( فهوؤلاء الحواريون يدعون الله أن يكتبهم مع الشاهدين  
لدينه ويوقفهم ويعينهم حتى يكونوا صورة حية لهذا الدين  
وأن يبعثهم للجهاد في سبيل تحقيق منهجه في الحياة  
واقامة مجتمع يتمثل فيه هذا المنهج ولو آدوا ثمن ذلك



(١) حياتهم ليكونوا مع الشهداء على حق هذا الدين .

ثم بين أهمية هذا الدعاء للمسلمين حيث يقول :

( وهو دعاء جدير بأن يتأمله كل من يدعى لنفسه الاسلام .

فهذا هو الاسلام كما فهمه الحواريون ، وكما هو في ضمير

المسلمين الحقيقيين ! ومن لم يؤد هذه الشهادة لدينه فكتمها

فهو آثم قلبه .

فأما اذا ادعى الاسلام ثم سار في نفسه غير سيرة الاسلام

أو حاولها في نفسه ولكنه لم يؤدها في المجال العام

ولم يجاهد لاقامة منهج الله في الحياة ايثارا للعافية

وايثارا لحياته على حياة الدين فقد قصر في شهادته أو أدى

(٢)

شهادة ضد هذا الدين شهادة تصد الآخرين عنه .

ثم ينتقل السياق القرآني الى بيان مشهد آخر للحواريين

يصوره القرآن الكريم في سورة المائدة من قوله تعالى :

---

(١) انظر في ظلال القرآن : ٤٠٢/١ .

(٢) المرجع نفسه الجزء والصفحة .

﴿ واذ أوحيت إلى الخواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا  
آمنّا واشهد بأننا مسلمون ﴾

إلى قوله تعالى :

﴿ قال الله أتى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم  
فأني أعذّبه عذابا لا أعذّبه أحدا من العالمين ﴾ .  
ويصوّر هذا المشهد إيمان الخواريين بالله - عز  
وجل - ربّنا ، ويعيسى - عليه الصلاة والسلام - رسولا . ويطلب  
الخواريون من عيسى - عليه الصلاة والسلام - أن يدعو ربّه أن  
ينزل عليهم مائدة من السماء . وهنا نرى عيسى - عليه الصلاة  
والسلام - يذكرهم بتقوى الله - سبحانه - فيوردون الأسباب  
التي من أجلها طلبوا نزول المائدة على النحو التالي :

أولا :

نريد أن نأكل منها - يشير إلى ذلك قوله تعالى :

﴿ قالوا نريد أن نأكل منها ﴾ .

ثانيا :

لتطمئن قلوبنا بمشاهدة هذه الآية العظيمة . كما نص على

ذلك قوله تعالى :

﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ .

قال :

ليزداد علمنا بأنك قد صدقتنا في نبوتك ونكون عليها من  
الشاهدين .

كما قال تعالى : \* ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها  
من الشُهدين \* .

وبهذا تتضح علاقة المائدة بالموقف الايماني للحواريين .  
فلما رأى عيسى - عليه الصلاة والسلام - ذلك من الحواريين  
طلب من الله نزول المائدة .

قال مؤلف أحسن القصص ما خلاصته :

وقد نص القرآن الكريم على أن الله - سبحانه - جاعل  
الذين اتبعوا عيسى - عليه الصلاة والسلام - واقتدوا به ، فوق  
الذين جحدوا نبوته وكفروا بسائر الملل ومنها ملّة عيسى  
- عليه الصلاة والسلام - وهذا وارد في قوله تعالى :

\* وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم

القيامة \* . (١) . (٢)

---

(١) سورة آل عمران : آية ( ٥٥ ) .

(٢) وانظر أحسن القصص لعلي فكري : ١٤٧/٢ بتصرف .

ولقد أشاد الشيخ عبد الكريم الخطيب في تفسيره بموقفهم  
الايماي حيث يقول :

( ولقد كان الحواريون على ايمان وثيق بالله ، أقرب  
الى ايمان أنبياء الله ورسله . كما يشهد لذلك قوله تعالى :  
﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال  
عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال  
الحواريين نحن أنصار الله . ﴾ الآية . (١)

وهذا تنويه من الله - عز وجل - بموقفهم الايماني  
حيث يأمر آمة محمد - صلى الله عليه وسلم - بالمدامسة على  
الايماي ومناصرتة كما ناصر الحواريون عيسى - عليه الصلاة والسلام -  
وقد علمنا التاريخ أنه ما قام احد يدعو الى شيء الا وجد  
له أنصارا أو اتباعا ، الا أن دعوة الانبياء أرجح الدعوات  
واقواها ، لأن نفوسهم أقوى وأرواحهم أصفى ، فكانت تأثيراتها  
في احياء القلوب الميتة واناة النفوس المثلثة أكمل .

---

(١) التفسير القرآن للقرآن : ٧٥/٧ .

المبحث العاشر  
الموقف الايماني لأصحاب الجنة في  
سورة ن

## المبحث العاشر

### الموقف الایمانی لأصحاب الجنة

#### في سورة "ن"

قال تعالى :

\* اَنَا بَلُونَهُمْ كَمَا بَلُونَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا  
لِيَصْرَمَنَّهَا مُصْبِحِينَ ( ١٧ ) وَلَا يَسْتَنْوُونَ ( ١٨ ) فَطَافَ  
عَلَيْهَا طَافٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ( ١٩ ) فَأَصْبَحَتِ  
كَالْصَّرِيمِ ( ٢٠ ) فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ( ٢١ ) أَنْ آغْدُوا  
عَلَى حَرْثِكُمْ أَنْ كُنْتُمْ صَرْمِينَ ( ٢٢ ) فَانطَلَقُوا وَهُمْ  
يَتَخَفَتُونَ ( ٢٣ ) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ سَاكِنِينَ ( ٢٤ )  
وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قُدْرِينَ ( ٢٥ ) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا  
إِنَّا لَضَالُونَ ( ٢٦ ) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ( ٢٧ ) قَالَ  
أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ( ٢٨ ) قَالُوا  
سَبِّحْنَا رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ( ٢٩ ) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ يَتْلَمُونَ ( ٣٠ ) قَالُوا يَؤُولِنَا إِنَّا كُنَّا طُغْيَانًا ( ٣١ )  
عسى رَبَّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبَّنَا رَغِيبُونَ ( ٣٢ )  
كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا  
يَعْلَمُونَ ( ٣٣ ) \*

وقوله تعالى :

\* اَنَا بَلُونُهُمْ كَمَا بَلُونَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا

لِيَصْرَمَنَّا مَصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَتِنُونَ (١٨) \* .

مثل ضربه الله - تعالى - لكفار قريش فيما أهدى

اليهم من الرحمة العظيمة وأعطاهم من النعم الجسيمة ،

وهو بعثه محمدا - صلى الله عليه وسلم - اليهم ، فقابلوه بالتكذيب ،

والرد ، والمحاربة ، ولهذا قال : \* اَنَا بَلُونُهُمْ \* أى : اخترناهم .

\* كَمَا بَلُونَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ \* . (١)

أما أسماء أصحاب هذه الجنة ومكانها وزمانها فلم

يبين القرآن شيئا من ذلك ، وهذا من حكمة القرآن الكريم

حيث لا يقصد الذم لأحد بعينه ، بل يقصد مواطن العبر ، ولم

يزد النص القرآني على بيان أنهم جماعة من الناس كانت لهم

جنة عامة ، ولم يتعرض لكونهم أخوة أو شركاء .

والروايات في ذلك ضعيفة نذكر بعضها للتنبيه عليها

---

(١) انظر ابن كثير : ٢٢٢/٨ بتصرف .

منها ما نقله ابن الجوزي في تفسيره بما يفيد :  
أن رجلا موءنا بجهة اليمن له بستان وكان زمنه بعد  
عيسى - عليه السلام - ، وكان الرجل يتصدق بما يزيد عن  
حاجته ، فمات الرجل وترك ثلاثة من الأولاد ، فطمعوا فيما  
كان ينفقه أبوهم بحجة كثرة الأولاد لديهم ، وقلة المال ،  
وعقدوا العزم على حرمان المساكين من بستانهم وتحالفوا على  
قطع ثمر النخل في أول الصباح في الوقت الذي تبقى فيه ظلمة  
من الليل كي لا يراهم المساكين ولا يبقون شيئا من البستان  
لهؤلاء المحتاجين . ( ١ )

---

( ١ ) انظر زاد المسير : ٢٣٥ / ٨ بتصرف . ففيه قال : ذكر  
هذه القصة البغوي في تفسيره من رواية محمد بن  
مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس  
وذكرها الخازن عن ابن عباس ، بغیر سند وانظر  
الخازن وبهامشه البغوي ١٣٣ / ٧ / ١٣٤ .  
قلت : ولا يعتمد على رواية الكلبي عن أبي صالح عن  
ابن عباس لأنها من أوهى الطرق الى ابن عباس .  
وانظر ميزان الاعتدال ٥٥٦ / ٣ .



والمعنى :

( ليجذّن ثمرها ليلا لئلا يعلم بهم فقير

ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقوا منه بشيء ) . ( ١ )

أما قوله تعالى : \* ولا يستثنون \*

ففيه قولان :

أحدهما :

لا يقولون : ان شاء الله . قاله الأكثرون .

والثاني :

لا يستثنون حق المساكين - قاله عكرمة . ( ٢ )

قال القاسمي :

والأول أظهر . ( ٣ )

وهو الراجح وعليه الأكثرون ، ويدل عليه ما ذهب اليه

المفسرون من بيان معنى التسبيح في قوله تعالى : \* ألم أقل

لكم لولا تسبحون \* حيث ذهبوا الى أنّ المراد به الاستثناء

---

( ١ ) ابن كثير : ٢٢٢/٨ .

( ٢ ) زاد المسير : ٣٣٥/٨ .

( ٣ ) محاسن التأويل : ٢٥٧/١٦ .

وسترى تفصيل ذلك بعد قليل - ان شاء الله .

وقد أقسم أصحاب الجنة على ان يصرموا بستانهم في الصباح المبكر حتى لا يتمكن الفقراء والساكين من حقهم ، ولم يكتفوا بهذا ، حيث انهم لم يستثنوا مشيئة الله - تعالى - ومن لم يستثن مشيئة الله - تعالى - فقد ارتكب محظورا لقوله تعالى :

\* ولا تقولن لشاء انى فاعل ذلك غدا ( ٢٣ ) الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا ( ٢٤ ) \* . ( ١ )

فعاقبهم الله - تعالى - بقوله :

\* فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون \* .

قال الطبرى :

( والمراد : طرق جنة هؤلاء القوم طارق من أمر الله وهم نائمون ، ولا يكون الطائف في كلام العرب الا ليلا ، ولا يكون نهارا .

وذكر الفراء أنّ أبا الجراح أنشده :

أطفت بها نهارا غير ليل \* \* \* وألّهي ربّها طلب الرخال (١)

قال أبو حيان :

( الطائف - الأمر الذي قال الفراء يأتي بالليل وردّ

عليه بقوله :

(٢) \* إذا مسهم طئف من الشيطان \* (٢)

(٣) فلم يخصص بالليل ، وطاف مبهم . (٣)

---

(١) انظر الطبرى : ٣٠ / ٢٩ .

والرخال : هي أولاد الضأن الاناث .

أمّا البيت فهو من شواهد الفراء في معاني القرآن

عند قوله : \* نطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون \*

قال : لا يكون الطائف الا ليلا ، ولا يكون نهارا ، وقد تكلم

به العرب فيقولون : أطفت به نهارا ، وليس موضعه

بالنهار ولكه بمنزلة قولك : لو ترك القطا ليلا لنام لأنّ

القطا لا يسرى .

معاني القرآن للفراء : ١٧٥ / ٣ تحقيق :

د / عبد الفتاح اسماعيل شلبي - ط : الهيئة المصرية

العامة للكتب ١٩٧٢ م .

(٢) سورة الأعراف : آية (٢٠١) .

(٣) البحر المحيط : ٣١٢ / ٨ .

أمّا الآلوسي فيقول :

( طائف : أى بلاء محيط ، فهو صفة لمحدوف ، وقول قتادة : أى عذاب ، بيان لحاصل المعنى . ونحوه قال ابن عباس ، أى : أمر . ( ١ )

وقيل : الطائف - هو جبريل - عليه السلام - اقتلعها وطاف بها حول البلد ( ٢ ) ، ثم وضعها قرب مكة حيث مدينة الطائف ، ولذلك سميت بالطائف ، وليس فى أرض الحجاز بلدة فيها الماء والشجر والأعشاب غيرها .

ثم يصرّح الامام الآلوسي برد هذه الروايات بقوله : ولا يصح هذا عندى كالحقول بأن الطائف المدينة المذكورة كانت بالشام فنقلها الله - تعالى - الى الحجاز بدعوة ابراهيم - عليه السلام - ، ولو قيل كل ذلك على ظاهره حديث خرافة لا يعد حديث خرافة . ( ٣ )

---

( ١ ) روح المعاني للآلوسي : ٣١٢ / ٨ .

( ٢ ) وقال القرطبي : طاف بها حول البيت ) انظر ٢٣٩ / ١٨ .

( ٣ ) انظر روح المعاني : ٣٠ / ٢٩ . بتصرف .

والحق مع الآلوسي فيما ذهب اليه من رد هذه  
الروايات الضعيفة لأنها لم تثبت بسند صحيح ، وظاهر  
القرآن الكريم لم ينص على شيء من ذلك .

أمّا المراد بالطائف هنا :

فهو الطائف في الليل واليه أشار الآلوسي بقوله :

( والأول أظهر من جهة السياق واللحاق ) . ( ١ )

وبيان ذلك أنّ السياق القرآني يدل على أنّ هذا الطائف

الذي طاف على الجنة كان في الليل بدليل قوله تعالى :

\* وهم نائمون \*

ويقوله تعالى :

\* فأصبحت كالصريم \* فتنادوا مصبحين أن اغدوا على

حرثكم ان كنتم صرّمين \* .

فدل ذلك على أنّ الطائف جاء في الليل وهم نائمون

فأهلك الجنة بأمر الله - عز وجل - وعندما أصبح الصبح ، وهو

بداية النهار جاء أصحاب الجنة في الصباح المبكر فوجدوا

جنتهم خاوية على عروشها مهلكة .

---

( ١ ) زوج المعاني : ٢٩ / ٣٠ .

والسياق القرآني لم يحدد لنا المراد بهذا الطائف ولم  
يصدر عن المعصوم - صلى الله عليه وسلم - شيء في ذلك ،  
فعلمه عند الله - تعالى - واهلاكه للجنة ثابت بنص القرآن الكريم .  
وحدث ذلك وهم نائمون رحمة من الله - تعالى - بهم  
فلو كانوا في الجنة لهلكوا لأنّ عذاب الله شديد ، ولو رأوا  
ذلك العذاب الذي أهلك جنتهم لفزعوا فزعا شديدا ، ولكنّ  
الله مع أنّه شديد العقاب فهو غفور رحيم .

ثم يعلن السياق القرآني مصير هذه الجنة التي منع  
أصحابها الفقراء من حقّهم يوم حصاد الزرع بقوله :

\* فأصبحت كالصريم \*

الصريم : فعيل ، فيحتمل أن يكون بمعنى المفعول وأن يكون  
بمعنى الفاعل .

والصريم في أصل اللغة : القطعة من معظم الرمل والأرض  
المحصود زرعها ، والصريم الصبح والليل . فهما ضدّان . ( ١ )  
وفي مفردات الراغب : الصريم - القطعة المنصرمة عن الرمل . ( ٢ )  
وهذه الاحتمالات نلخصها فيما يلي :

---

( ١ ) انظر القاموس المحيط : ١٣٩ / ٤ ، فصل الصاد ، باب  
الميم .

( ٢ ) انظر مفردات الراغب الأصفهاني ١ / ٢٨٠ .

### أحدها :

لما احترقت أشجارها شبّهت بالمصرومة . وهى التى قطع  
ثمرها ، ولا يلزم أن يكون الشبه من كل الوجوه لكن عدم  
النفع فى كل منها حاصل .

### وثانيها :

قال الحسن : أى صرم عنها الخير ، فليس فيها شىء  
ينتفع به .

وعلى هذين الوجهين - الصريم : بمعنى المصروم .

### وثالثها :

الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم بمعنى تقطع وتتفصل  
عن سائر الرمال ، وشبهت الجنة وهى محترقة ، لا ثمر  
فيها ولا خير ، شبّهت بالرملة المنقطعة عن الرمال  
وهى لا تثبت شيئا ينتفع به .

### رابعها :

الصبح - يسمّى صريما ، لأنه انصرم من الليل . والمعنى :  
تلك الجنة يبست وذُهِبت خضرتها ولم يبق فيها شىء .

### وخاسبها :

أنّ جنتهم لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم ،  
والليل يسمّى صريماً ، وكذلك النهار يسمّى أيضاً صريماً ،  
لأنّ كل واحد منها ينصرف بالآخر ، بمعنى ينقطع عنه  
وينفصل .

وعلى هذا فالصريم : بمعنى الصارم .

فالليل يقطع النهار عنه ، وكذلك النهار يقطع الليل  
عنه ، فكل منهما قاطع للآخر . (١)

والكل محتمل ، وهذا من اعجاز القرآن الكريم حيث  
يأتي باللفظ الواحد المشتمل على معان كثيرة بعضها راجح  
وبعضها مرجوح ، وهذه الآراء الواردة في معنى الكلمة  
كلها محتملة .

\* لفتادوا مصبحين \* أن اغدوا على حوزكم ان كنتم صرّمين \*  
بمعنى : لما كان وقت الصبح ، نادى بعضهم بعضاً ليذهبوا

---

(١) انظر التفسير الكبير : ٨٨/٣٠ بتصرف .



الى الجذاز .

\* فانطلقوا وهم يتخفون \* .

أى : يتناجون فيما بينهم بحيث لا يسمعون أحدا كلامهم .

ثم فسّر الله - عالم السر والنجوى - ما كان يتخافتون به ،

فقال :

\* فانطلقوا وهم يتخفون أن لا يدخلنها اليوم عليكم

( ١ )

مسكين \* .

وذلك خطيئة من أصحاب الجنة ، وتصرف لا تؤيده

الشرائع السماوية ، بل تحاربه ، وتأمرباعطاء كل ذى حق حقه .

ثم يزيد السياق القرآني في بيان السخرية منهم كما قال تعالى :

\* وغدا واعدوا على حرد قدرين \*

وفي الحرد أقوال :

١ - قوة وشدة .

٢ - جد .

٣ - غيظ .

---

( ١ ) ابن كثير : ٢٢٢/٨ | بتصرف .

٤ - وقال الشعبي :

( على حرد ) : على المساكين .

٥ - وقال السدي :

( على حرد ) : كان اسم قريتهم حرد .

وقد أبعد السدي في قوله هذا ( ١ ) .

أما الطبري فيقول :

( صح أنّ الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال :

معنى قوله : \* وغدوا على حرد قُدرين \* وغدوا على أمر قد  
قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم قادرين عليه في أنفسهم ) . ( ٢ )

وهذا هو الراجح لما ورد في لغة العرب من أنّ الحرد

هو القصد . ( ٣ )

وهنا بيّن لنا القرآن الكريم مفاجأة صادفت أصحاب

الجنة جعلتهم في حيرة من أمرهم ، وقد صرّحوا بأنّهم قد

ضلّوا الطريق الى جنتهم ثم يتأكدون من الأمر فاذا الجنة المهلكة

هي جنتهم .

---

( ١ ) تفسير ابن كثير : ٢٢٢/٨ .

( ٢ ) الطبري : ٣٤/٢٩ .

( ٣ ) انظر القاموس المحيط ٢٨٧/١ ، فصل الحاء ، باب الدال .

وهذا المشهد المروع تراه في قوله تعالى :

**\* لَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ \***

معناه :

لَمَّا رَأَوْا جَنَّتَهُمْ وَشَاهَدُوا مَا قَدْ حَلَّ بِهَا مِنَ الْآفَةِ

التي أذهبت ما فيها \* قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ \*

أى : قال بعضهم لبعض : قد ضللنا طريق جنتنا وليست هذه ،

ثم لما تأملوا وعلموا أنها جنتهم وقد عاقبهم الله - سبحانه -

بأذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا : \* **هَلْ لِحَرَمٍ**

**مَحْرُومٍ** \* أى حرماننا جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع

المساكين من خيرها ، فأضربوا عن قولهم الأول الى هذا القول .

وقيل : معنى قولهم : \* **إِنَّا لَضَالُونَ** \* :

أنهم ضلوا عن الصواب بما وقع منهم . ( ١ )

ثم انتقل البيان القرآني الى إيضاح الموقف الايماني لأصحاب

الجنة في صورة جلية . كما نص عليه قوله تعالى :

\* قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ( ٢٨ )  
قالوا سبحن ربنا انا كنا ظلمين ( ٢٩ ) فأقبل بعضهم  
على بعض يتلومون ( ٣٠ ) قالوا يويلنا انا كنا  
طُغين ( ٣١ ) عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى  
ربنا رُغبون ( ٣٢ ) \*

\* قال أوسطهم \* : أى : أعد لهم وخيرهم . ( ١ )

بمعنى : أعد لهم طريقا ، وذلك أنه ذكّرهم بالحق وان تبعهم في العمل .  
وقيل : أوسطهم سنّا ، وليس بشيء . ( ٢ )

والرأى الأول هو الراجح لأنّه ورد في لغة العرب أن الوسط  
من كل شيء أعد له . ( ٣ )

وقوله : \* ألم أقل لكم \* . يفيد أنه قد قال لهم ذلك ، وإنما  
لم يذكر قبل في القصة ايجازا بالتعويل على ذكره ههنا . ( ٤ )

---

( ١ ) تفسير ابن كثير : ٢٢٣ / ٨ .

( ٢ ) الميزان في تفسير القرآن : ٣٧٥ / ١٩ .

( ٣ ) انظر القاموس المحيط : ٣٩١ / ٢ فصل الواو - باب الطاء .

( ٤ ) الميزان في تفسير القرآن : ٣٧٥ / ١٩ .

وفيها يوجّه أعدل الأخوة أنظار أخوته وقلوبهم الى

الحق . حيث يقول :

\* قتل أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون \*

بمعنى : هلا تسبحون - وفيه وجوه :

### الأول :

نقل الفخر الرازي عن أكثر العلماء بأن معناه : هلا تستثنون ، فتقولون : ( ان شاء الله ) لأنّ الله - تعالى - انما عابهم بأنهم لا يستثنون ، فضلا عن حرمان الفقراء من حقوقهم ، وانما جاز تسمية قول : ( ان شاء الله ) بالتسييح ، لأنّ التسييح عبارة عن تنزيه الله عن كل سوء ، فلو تم شيء في الوجود على خلاف ارادة الله ومشيئته ، لكان ذلك يوجب نقص قدرة الله - تعالى الله عن ذلك - .

وقولك : ان شاء الله ، يزيل هذا النقص ، ومن هنا سمّي ذلك تسييحا . ( ١ )

وما ذهب اليه الفخر الرازي من معنى التسييح هو

---

( ١ ) انظر التفسير الكبير : ٩٠ / ٣٠ . بتصريف .

ما ورد في كتب اللغة (١).

وأضاف الفخر الرازي ما يفيد :

أنّ لفظ القرآن يدل على أنّ القوم كانوا يحلفون ويتركون الاستثناء ، وكان أوسطهم بينها عن ترك الاستثناء ويخونهم من عذاب الله ، فلهذا حكى القرآن عن ذلك الأوسط ، أنّه قال بعد هلاك بستانهم :

\* ألم أقل لكم لولا تسبحون \* .

### الثاني :

أنّ القوم حين عزموا على منع الزكاة ، واغترّوا بمالهم وقوتهم ، قال الأوسط لهم : توبوا عن هذه المعصية ، قبل نزول العذاب ، فلمّا رأوا العذاب ، ذكّرهم ذلك الكلام الأول وقال : \* لولا تسبحون \* فلا جرم اشتغل القوم في الحال بالتوبة . (٢)

والأول الأظهر وعليه الأكثر .

---

(١) انظر القاموس المحيط : ٢٢٦/١ ، فصل السين باب

الحاء مادة س ب ح .

(٢) التفسير الكبير : ٩٠/٣٠ .

\* قالوا سبحن ربنا \*

اعترفوا بالمعصية ونزهوا الله عن أن يكون ظالما فيما فعل .

قال ابن عباس - نبي تولهم : \* سبحن ربنا \* :

أى : نستغفر الله عن ذنوبنا . \* انا كنا ظالمين \*  
لأنفسنا نبي منعنا الساكين . ( ١ )

وهنا يزداد الموقف الايماني وضوحا .

وقد أتوا بالطاعة ، وندموا واعترفوا بعد أن أساءوا ،

ولهذا قالوا :

\* انا كنا ظالمين لأقبل بعضهم على بعض

يتلومون \*

أى : يلوم بعضهم بعضا على ما كانوا أصروا عليه من منع

الساكين من حق الجذائذ ، فما كان جواب بعضهم لبعض  
( ٢ )

الّا الاعتراف بالخطيئة والذنب .

\*

---

( ١ ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٤٤ / ١٨ .

( ٢ ) تفسير ابن كثير ٢٢٣ / ٨ .

\* قالوا يا بولينا انا كنا طُغِين \* .

أى : اعتدينا وتعدينا وطمعينا ، وجاوزنا الحد ، حتى أصابنا ما أصابنا .

\* عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا رافبون \* .

قيل : رغبوا في بدلها لهم في الدنيا .

وقيل : احتسبوا ثوابها في الدار الآخرة - والله أعلم . ( ١ )

والظاهر الأول - حيث أنّ جنتهم قد هلكت ونفوسهم

ترغب أن يعوضهم الله - تعالى - بدلا منها في الدنيا لأنهم

في حاجة اليها وقد تعودوا على النعيم في جنتهم .

والقول الثاني محتمل <sup>وهذا هو موقف ايماني حسن لأصحاب الجنة حيث خافوا</sup>

من الله - تعالى - وطمعوا فيما عنده من الخيرات الجزيلة

وهذا شأن المؤمنين بالله تعالى .

وقال القرطبي :

( تعاقدوا وقالوا : ان أبدلنا الله خيرا منها لنصنعن

كما صنعت آباؤنا ، فدعوا الله وتضرعوا فأبدلهم الله من

ليلتهم ما هو خير منها ، وأمر جبريل أن يقتلع تلك الجنة

---

( ١ ) تفسير ابن كثير : ٢٢٣ / ٨ .



المحترقة فيجعلها بزغر<sup>(١)</sup> من أرض الشام ، وأخذ من الشام  
جنة فيجعلها مكانها .

وقال ابن مسعود :

( أن القوم أخلصوا ، وعرف الله منهم صدقهم ، فأبدلهم  
جنة يقال لها الحيوان فيها غب يحمل البغل منها عقودا  
واحدا . )<sup>(٢)</sup>

وهذان القولان يحتاجان الى سند صحيح يعول عليه  
والسياق القرآني لم ينص على شيء من ذلك ، ولم يثبت في هذا فيما نعلم  
شيء عن المعصوم - صلى الله عليه وسلم - .

ثم يعقب النص القرآني على هذا الموقف الایماني بقوله  
تعالى : ﴿ كذلك ﴾

أى : هكذا من خالف أمر الله وبخل بما آتاه الله وأنعم  
به عليه ومنع منه المساكين والفقراء وذوى الحاجات وبدل نعمة الله كفرًا  
﴿ ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾

أى : هذه عقوبة الدنيا كما سمعتم ، وعذاب الآخرة أشق .<sup>(٣)</sup>

---

(١) زغر : بضم الزاى ، وفتح العين المعجمة وآخرها راء . قرية  
بمشارف الشام ، وانظر معجم البلدان لباقوت الحموى ٣/١٤٣ .  
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٤٥ / ١٨ .  
(٣) انظر ابن كثير : ٢٢٣ / ٨ .

( وقد ورد في حديث البيهقي من طريق جعفر بن محمد  
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الجذاز بالليل والحصاد  
بالليل ) . ( ١ )

والظاهر أن النع من ذلك كي لا يحرم الفقراء من حقوقهم  
الواجبة بنص قوله تعالى :

( ٢ )

﴿ وَاَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾

وحصاد الزرع في الليل يخفى على الفقراء روءيته .

وقد أشار الامام الفخر الرازي الى أن المقصود من ذكر هذه

القصة أمران :

أحدهما :

أنه تعالى قال :

﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ اذا تتلى عليه آيتنا قال

( ٣ )

أساطير الأولين ﴾ .

---

( ١ ) تفسير ابن كثير : ٢٢٣ / ٨ . وانظر البيهقي ٢٩٠ / ٩ .

والحديث صحيح . وانظر الجامع الصغير وزيادته للالباني ٥١ / ٦ .

( ٢ ) سورة الأنعام : آية ( ١٤١ ) .

( ٣ ) سورة القلم : آية ( ١٤ - ١٥ ) .

والمعنى :

لأجل أن أعطاه المال والبنين كفر بالله كلا :  
بل الله - تعالى - إنما أعطاه ذلك للابتلاء ، فإذا صرفه  
الى الكفر ، دمر الله عليه ، بدليل أصحاب الجنة ، لما  
أتوا بهذا القدر اليسير من المعصية ، دمر الله على  
جنتهم ، فكيف يكون الحال في حق من عاند الرسول  
- صلى الله عليه وسلم - وأصر على الكفر والمعصية .

والثاني :

أن أصحاب الجنة خرجوا لينتفعوا بالجنة ، ويمنعوا  
الفقراء عنها ، فعاملهم الله بصد قصدهم .  
فكذا أهل مكة - لما خرجوا الى بدر ، حلفوا على أن يقتلوا  
محمدا واصحابه ، واذا رجعوا الى مكة ، طافوا بالكعبة  
وشربوا الخمر ، فأخلف الله عنهم ، فقتلوا ، وأسروا  
كأهل هذه الجنة . (١)

فالعبارة من هذه القصة هو العذاب العاجل الذي يرسله

---

(١) انظر التفسير الكبير : ٩١/٣٠ .

الله - سبحانه وتعالى - على الطغاة المتجبرين ، والكفار المشركين ،  
مثل هذا العذاب الذي أرسل في لحظة واحدة فأهلك الحرث  
والنسل وأباد البستان الكثير الملتف الأغصان .  
ولنبتعد عن الغرور ، وعن مخالفة أمر الله ، ولعذاب الآخرة  
أكبر وأشد لو كان الناس يعلمون . (١)

وفي ذلك عبرة لمن يعده الشيطان الفقر ويأمره بالفحشاء  
والبخل . (٢)

(٣) \* والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً \*

- 
- (١) قصص من التنزيل للشيخ أحمد عساف : ص ١٩٥ .  
(٢) انظر : بحوث في قصص القرآن - للسيد عبد الحافظ عبد ربه ص ١٣٢ .  
(٣) سورة البقرة : آية (٢٦٨) .

تصوير الموقف الايماني لأصحاب الجنة  
في سورة (ن)

هذا الموقف الايماني يتمثل في قصة أصحاب الجنة في  
سورة (ن) حيث أنّ أصحاب الجنة قد نهجوا في بداية الأمر  
منهجاً لا تقره الشرائع السماوية ، وهو منع الفقراء والمساكين  
حقهم يوم حصاد الزرع .

وقد اتفقوا على حرمانهم إلا أوسطهم إذ كان مفكراً  
عاقلاً نصحهم عن ذلك ولكنهم لم يستجيبوا الى نصحه .  
قال الشهيد سيد قطب في هذا الموقف :

ويصور القرآن الكريم في أسلوب ساخر حال هؤلاء المفتونين  
وهم ينطلقون في سكون وسكوت يبهسون حتى لا يسمعهم أحد ،  
يحكمون بذلك أمرهم ويخططون لحرمان المساكين من بستانهم .  
(١)

فجاء جنتهم طائف من الله - عز وجل - فجعلها كالصريم  
خاوية على عروشها سوداء كالليل المظلم لا ينتفعون منها بشيء  
فلما رأوها ظنوا في بداية الأمر أنّ الجنة غير جنتهم وينظرون فيها

---

(١) في ظلال القرآن ٣٦٦٥/٦ بتصرف .

نظرة متأمل فاذا الجنة المهلكة هي جنتهم .  
وترى هذا المشهد يبدأ من قوله تعالى :

\* انا بلونهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرنها  
مصبيين \* ولا يستثنون \*  
الى قوله تعالى : \* فلما رأوها قالوا انا لضالون \* بل نحن  
محررون \*

وهنا يكشف السياق القرآني عن الموقف الايماني لأصحاب  
الجنة مبتدئا بأوسطهم وكان أعدلهم وأعقلهم فقد لامهم على  
نسيان قولهم : ان شاء الله . وضعهم حق الفقراء المعلوم  
مما جعلهم يستوعبون الدرس فيرجعون الى الله - سبحانه - .

قال الامام القرطبي ما يفيد أنهم مؤمنون بقوله :  
( ١ ) ( والمعظم يقولون : انهم تابوا وأخلصوا ) .

ويؤيده في ذلك الامام أبو حيان حيث يقول :  
( والظاهر أن أصحاب هذه الجنة كانوا مؤمنين أصابوا  
( ٢ )  
معصية وتابوا ) .

---

( ١ ) الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٥ / ١٨ .

( ٢ ) انظر البحر المحيط : ٣١٣ / ٨ .

وما ذهب اليه الامام أبو حيان في تفسيره من أن أصحاب هذه الجنة كانوا مؤمنين أصابوا معصية وتابوا هو القول الراجح في نظري - والله أعلم - لأن السياق القرآني يدل على أنهم مؤمنون ويبرز القرآن الكريم موقفهم الايماني في الأمور الآتية :

### أولا :

أنهم أحسنوا الأدب مع الله حيث نزهوه عما سواه واعترفوا بذنبيهم ، وهذا لا يصدر إلا من المؤمنين بالله - عز وجل - كما نص على ذلك قوله تعالى :

\* قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحنا ربنا إنا كنا ظالمين \* .

### ثانيا :

أنهم قد لام بعضهم بعضا فيما فعلوه من المعصية وهذا لا يصدر من غير المؤمنين فهم اذا ارتكبوا اثما فأنهم يلومون أنفسهم على ذلك ويستغفرون الله - سبحانه - .

واقرا قوله تعالى :

\* فأقبل بعضهم على بعض يتلومون \* قالوا يويلنا إنا كنا طغين \* .

قال الشيخ عبد الكريم الخطيب في تفسيره وهو يصور هذا الموقف

بقوله :

( وهذا الاعتراف بالذنب هو الطريق الصحيح الى التوبة ان  
صدق النية وانعقد العزم عليه ) .<sup>(١)</sup>

ثالثا :

طلبوا الرجاء من الله - تعالى - أن يبدلهم خيرا منها  
ورغبوا فيما عند الله عز وجل - وهذا شأن المؤمن  
يطلبون من الله - سبحانه - ما يريدون ويفضلون ما عند الله  
فهو خير وأبقى كما قال تعالى :

﴿ والذين اذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا  
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم  
يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ .<sup>(٢)</sup>

( فكان هذا مدخلا لهم الى أن يطمعوا في فضل الله  
وأن يرغبوا أن يبدلهم خيرا من جنتهم تلك التي ذهبوا ) .<sup>(٣)</sup>

---

(١) التفسير القرآني للقرآن : ١١٠٢/١٩ .

(٢) سورة آل عمران : آية (١٣٥) .

(٣) التفسير القرآني للقرآن : ١١٠٨/١٩ .



المبحث الحادي عشر

الموقف الايماني

لمؤمنني أصحاب الاخذود

المبحث الحادى عشر  
الموقف الايماني لمؤمني  
أصحاب الأخدود

---

قال تعالى في سورة البروج :

\* والسماء ذات البروج (١) واليوم الموعود (٢) وشاهد  
ومشهد (٣) قتل أصحاب الأخدود (٤) النار ذات  
الوقود (٥) اذ هم عليها قعود (٦) وهم على ما يفعلون  
بالمؤمنين شهود (٧) وما نقموا منهم الا أن يؤءنوا بالله  
العزیز الحميد (٨) الذى له ملك السموات والارض والله  
على كل شىء شهيد (٩) ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات  
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق (١٠)  
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من  
تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير (١١) ان بطش ربك  
لشديد (١٢) انه هو يبدىء ويعيد (١٣) وهو الغفور  
الودود (١٤) ذو العرش المجيد (١٥) فقال لما  
يريد (١٦) \*

وتلاحظ أنّ الله - سبحانه - بدأ هذا الموقف الایمانی

بالقسم بالسماء وبروجها ، والیوم الموعود ، وبالشاهد والمشهود .  
وسأتناول بیان المراد بهذه الأمور المقسم بها ، ثم أنتقل الی  
تحديد المراد بجواب القسم ، ثم أبین وجه الارتباط بین هذه  
الأمور الثلاثة المقسم بها .

فقد أقسم الله - تعالی - أولاً بقوله : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ .  
معنى ذلك :

والسماء ذات منازل الشمس والقمر ، وذلك أنّ البروج جمع  
برج ، وهی منازل تتخذ عالیه عن الأرض مرتفعة ، ومن ذلك قول  
الله تعالی : ﴿ ولو كنتم فی بروج مشیده ﴾ . وهی منازل مرتفعة  
عالیه فی السماء ، وهی اثنا عشر برجاً ، فمسير القمر فی كل برج  
منها یومان وثلاث ، فذلك ثمانية وعشرون منزلاً ، ثم یستتر لیلین  
ومسیر الشمس فی كل برج منها شهر .  
( ٢ )

﴿ والیوم الموعود ﴾

هذا هو المقسم به ثانياً .

---

( ١ ) سورة النساء : آیه ( ٧٨ ) .

( ٢ ) انظر الطبری : ١٢٧ / ٣٠ - ١٢٨ .

اليوم الموعود : هو يوم القيامة • وقد أقسم الله به كذلك وهو اليوم الذي وعد عباده فيه لفصل القضاء بينهم • (١)

﴿ وشاهد ومشهود ﴾

المراد بالشاهد - هو يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة • وهو قول ابن عباس والأكثرين • ويؤيد ذلك ما يلي :

( أ ) ما أخرجه الطبري بسنده من حديث أبي مالك الأشعري • قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " وأن الشاهد يوم الجمعة وأن المشهود يوم عرفة " • (٢)

( ب ) ما أخرجه الطبري بسنده من مرسل سعيد بن المسيب بنحوه • (٣)

( ج ) ما أخرجه الطبري أيضا بسنده عن علي بن أبي طالب بنحوه • (٤)

( د ) ما أخرجه ابن مردويه ، وابن عساكر ، عن جبير بن مطعم بنحوه • (٥)

---

(١) انظر الطبري ١٢٧/٣٠ - ١٢٨

(٢) انظر الطبري : ١٢٩/٣٠ ، الدر المنثور للسيوطي ٤٦٣/٨

والحديث حسن ، وانظر : صحيح الجامع الصغير وزيادته

للألباني ٣٦٩/٦ رقم الحديث (٨٠٥٦) •

(٣) الطبري : ١٢٩/٣٠ ، الدر المنثور للسيوطي : ٤٦٤/٨

(٤) الطبري : ١٢٩/٣٠ ، " " " " : ٤٦٤/٨

(٥) انظر الدر المنثور للسيوطي : ٤٦٣/٨

( هـ ) ما أخرجه الطبري بسنده عن أبي هريرة عن النبي - صلى  
الله عليه وسلم - قال : " المشهود : يوم عرفة ، والشاهد :  
يوم الجمعة ، فيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير  
إلا استجاب له ، ولا يستعيذ به من شر إلا أعانه . " ( ١ )

---

( ١ ) انظر الطبري ١٢٨ / ٣٠ - ١٢٩ ، وانظر الدر المنثور للسيوطي

٠ ٤٦٣ / ٨

قال الخازن :

( أخرجه الترمذي وضعف أحد روايته

من قبل حفظه ) .

وانظر تفسير الخازن ٢٢٦ / ٧ .

وقال الترمذي :

( هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى

ابن عبيدة يضعف في الحديث ، وضعفه يحيى بن سعيد

وغيره من قبل حفظه .

وانظر ١٠٦ / ٥ - ١٠٧ .

وهو ضعيف - كما قال الحافظ ابن حجر في التقریب .

وانظر ٢٨٦ / ٢ .

وقال ابن كثير :

( وروى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن

موسى بن عبيدة الرندي - وهو ضعيف ، وقد روى موقفاً على

===

وقيل : أن الشاهد : يوم عرفة ويوم الجمعة ، والمشهود : هو الموعود يوم القيامة .

ودليل ذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة رفعه الى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة ، والمشهود : هو الموعود يوم القيامة " . (١)

---

====  
أبي هريرة وهو أشبه ) وانظر تفسير ابن كثير ٣٨٥/٨ .  
قال الثعالبي :

( ولو صح لوجب الوقوف عنده ) وانظر تفسير

الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٤٠٠/٤ .  
(١) قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وواقعه  
الذهبي . وانظر مستدرک الحاكم ٥١٩/٢ . ط : النصر  
الحديثة . الرياض .

قال الشوكاني : بعد أن ذكر الروايات في الشاهد والمشهود  
ما نصه :

( قلت : وهذه التفاسير عن الصحابة - رضی

الله عنهم - قد اختلفت كما ترى ، وكذلك اختلفت  
تفاسير التابعين بعدهم ، واستدل من استدل منهم بأيات  
ذكر الله فيها أن ذلك الشيء " شاهد أو مشهود ، فجعله  
دليلا على أنه المراد بالشاهد والمشهود في هذه الآية  
المطلقة ، وليس كذلك ، بدليل يستدل به على أن الشاهد

====

.....

====  
والمشهود المذكورين في هذا المقام هو ذلك الشاهد  
والمشهود الذي ذكر في آية أخرى والالزم أن يكون  
قوله هنا : \* وشاهد ومشهود \* هو جميع ما أطلق  
عليه في الكتاب العزيز أو السنة المطهرة أنه يشهد  
أو أنه مشهود ، وليس بعض ما استدلوا به مع اختلافه  
بأولى من بعض ولم يقل قائل بذلك .  
فإن قلت :

هل في المرفوع الذي ذكرته من حديثي أبي هريرة  
وحديث أبي مالك ، وحديث جبير بن مطعم ، ومرسل  
سعيد بن المسيب . ما يعين هذا اليوم الموعود والشاهد  
والمشهود ؟  
قلت : أما اليوم الموعود ، فلم تختلف هذه الروايات  
التي ذكر فيها ، بل اتفقت على أنه يوم القيامة .  
وأما الشاهد - ففي حديث أبي هريرة الأول : أنه يوم  
القيامة . وفي حديثه الثاني : أنه يوم عرفة ويوم  
الجمعة .

- وفي حديث أبي مالك : أنه يوم الجمعة .
- وفي حديث جبير : أنه يوم الجمعة .
- ومرسل سعيد بن المسيب : أنه يوم الجمعة .

====

واختلف العلماء في جواب القسم في قوله : \* (والسماء

ذات البروج ) \* على النحو التالي :

١ - قال بعضهم : ان جوابه قوله تعالى :

\* ان بطش ربك لشديد \* .

٢ - وقال اخرون : ان جوابه قوله تعالى :

\* قتل أصحاب الاخدود \* كما اقسام بقوله :

\* والشمس وضحاها \* (١) وقوله : \* قد افلح \* (٢)

هو الجواب .

==== فاتفقت هذه الأحاديث عليه ، ولا تضر زيادة يوم عرفة عليه

في حديث أبي هريرة الثاني .

وأما المشهود - ففي حديث أبي هريرة الأول أنه يوم عرفة ،

وفي حديثه الثاني : أنه يوم القيامة .

وفي حديث أبي مالك : أنه يوم عرفة .

وفي حديث جبير بن مطعم : أنه يوم عرفة .

وكذا في حديث سعيد بن المسيب .

فقد تعين في هذه الروايات أنه يوم عرفة ، وهي أرجح

من تلك الرواية التي صرح فيها بأنه يوم القيامة ، فحصل

من مجموع هذا رجحان ما ذهب اليه الجمهور من الصحابة

والتابعين ومن بعدهم أن الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود :

يوم عرفة ( . انظر فتح القدير ٤١٥/٥ - ٤١٦ .

(١) سورة الشمس : آية (١) . (٢) سورة الشمس : آية (٩) .



قال الامام الطبرى :

ولم نجد العرب تدع القسم بغير " لام " يستقبل بها  
أو " لا " أو " ما " فان يكن ذلك كذلك ، فكأنه مما ترك فيه الجواب .  
وفي موضع الجواب قال : قتل .

عند الطبرى أن جواب القسم متروك . والخبر مستأنف . ( ١ )

أما الامام ابن قيم الجوزية فيقول :

( والاحسن أن يكون هذا القسم مستغنيا عن الجواب ، لأن  
القصد التبيه على المقسم به ، وأنه من آيات الرب العظيمة ، ويبعد  
أن يكون الجواب : \* قتل اصحاب الأخدود \* الذين فتنوا  
أولياءه وعدّبوهم بالنار ذات الوقود ) . ( ٢ )

قال الامام الشوكاني :

( ٣ ) \* قتل اصحاب الأخدود \* هذا جواب القسم ، وهو الظاهر .

---

( ١ ) انظر الطبرى : ١٣٥ / ٣٠ . بتصريف يسير .

( ٢ ) التبيان في أقسام القران لأبي بكر المعروف باين القيم الجوزية :

ص ٩١ . ط دار المعارف / بيروت / لبنان .

( ٣ ) انظر فتح القدير : ٤١٢ / ٥ .

أما الامام أبو السعود فيقول :

( والأظهر أنها دعائية دالة على الجواب ) . ( ١ )

والراجع القول بأن الجواب محذوف تقديره لتبعثن

وذلك لأن الجواب تلحق به اللام أولا ، أو ما ، وهي غير ملحقة  
هنا .

وكذلك لو قلنا : إنها دعائية ، فإن ذلك يفيد معنى جديدا

وهو الدعاء عليهم بالطرد والابعاد من رحمة الله .

فان قيل :

فما وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها ؟

قيل :

( هي - بحمد الله - في غاية الارتباط والاقسام بها متناول

لكل موجود في الدنيا والآخرة ، وكل منها آية مستقلة

دالة على ربوبيته ، والهيته ، فأقسم بالعالم العلوي - وهي

السماء وما فيها من البروج التي هي أعظم الأمكنة وأوسعها ، ثم

أقسم بأعظم الأيام وأجلها قدرا ، الذي هو منظر ملكه وأمره

ونهيته وثوابه وعقابه ، ومجمع أوليائه وأعدائه ، والحكم بينهم

بعلمه وعدله .

ثم أقسم بما هو أعم من ذلك كله - وهو الشاهد والمشهود ،

وناسب هذا القسم ذكر أصحاب الأخدود الذين عذبوا

---

( ١ ) انظر تفسير أبي السعود : ١٣٥ / ٩ .

أولياءه ، وهم شهود على ما يفعلون بهم ، والملائكة شهود عليهم بذلك ، والأنبياء ، وجوارحهم تشهد عليهم . (١)

وبعد القسم بالسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود ، انتقل السياق القرآني الى بيان قصة أصحاب الأخدود ابتدأها بأسلوب صريح في ذمهم ، والتشجيع عليهم حيث أنهم بكفرتهم بالله أهانوا أهل الايمان أبلغ اهانة ، فأحرقوهم بالنار في شق من الأرض أعدوه لهذا الغرض .  
وترى هذا المشهد في قوله تعالى : ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ .

أى لعن أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات لأن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ولو لم يكونوا أحرقوا في الدنيا لم يكن لقوله تعالى : ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ معنى مفهوم . مع اخباره أن لهم عذاب جهنم . لأن عذاب جهنم هو الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة . (٢)

---

(١) انظر التبيان في أقسام القرآن : ص ٨٩ - ٩٠ .

(٢) انظر الطبري : ١٣٥ / ٣٠ بتصرف .

والأخدود : حفرة في الأرض - والجمع أخاديد . (١)  
ذلك أنهم عندما يشسوا من الحرب النفسية لجأوا الى  
الحرب الحسية ينالون بها من دعاة الاسلام .

وقصة أصحاب الأخدود أخرجها الامام مسلم في صحيحه  
بسنده عن صهيب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " كان  
ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك :  
انني كبرت ، فابعث الى غلاما أعلمه السحر ، فبعث اليه  
غلاما يعلمه ، فكان في طريقه اذا سلك راهب<sup>(٢)</sup> ، فقعده اليه

---

(١) المصباح المنير : ١٧٧/١ . وانظر النهاية في غريب الحديث

لابن الأثير ١٣/٢ باب الخاء مع الدال .

(٢) قال مؤلف القاموس المحيط : ( والراهب واحد رهبان النصرى )

ولا رهبانية في الاسلام ، وهى كاعتناق السلاسل وترك اللحم . .

وغير ذلك انظر ٧٦/١ - ٧٧ فصل الرء باب الباء .

أما ابن الأثير فيقول : كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال

الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها ، والعزلة عن أهلها

وتعمد مشاقها حتى أن منهم من كان يضع السلاسل في

عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب .

وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٨٠ - ٢٨١ باب

الرء مع الهاء .

وسمع كلامه فأعجبه ، فكان اذا أتى الساحر مربا بالراهب وقعد  
اليه ، فاذا أتى الساحر ضربه ، فشكى ذلك الى الراهب ، فقال :  
اذا خشيت الساحر فقل : حبسني أهلي ، واذا خشيت أهلك فقل :  
حبسني الساحر ، فبينما هو كذلك ، اذ أتى على دابة عظيمة  
(١)  
قد حبست الناس ، فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب  
أفضل ، فأخذ حجرا فقال : اللهم ان كان أمر الراهب أحب  
اليك من أمر الساحر ، فاقتل هذه الدابة حتى يضي الناس ،  
فرماها ، فقتلها ، وضي الناس ، فأتى الراهب فأخبره ، فقال  
له الراهب : أي بنى أنت اليوم أفضل مني ، قد بلغ أمرك  
ما أرى ، وانك ستبلي ، فان ابتليت فلا تدل علي ، وكان الغلام  
يبرئ الأكمه والأبرص (٢) ، ويداوى الناس من سائر الأدواء ، فسمع

---

(١) وهذا يدل على جواز الكذب لمصلحة المسلمين لأن الواقع  
أن الغلام لم يحبس أهله ولا الساحر وانما أراد الراهب  
انقاذ الغلام من الهلاك . والى هذا أشار النووي في شرح  
مسلم بقوله : هذا الحديث فيه جواز الكذب في الحرب  
ونحوها وفيه انقاذ النفس من الهلاك سواء نفسه أو نفس غيره  
ممن له حرمة . وانظر ١٨ / ١٣٠ بتصرف يسير .

(٢) ( الكمه ) : محرکه العمى يولد به الانسان أو عام أكمه عمى  
وصار أعشى وبصره اعترته ظلعة تطمس عليه والنهار اعترضت في  
شمسه غيره .

انظر القاموس المحيط ٤ / ٢٩١ فصل القاف والكاف ، باب  
الهاء . وفي النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : الكمه  
العمى وقد كمه بكمه فهو أكمه اذا عمى . وانظر ٤ / ٢٠١ -  
باب الكاف مع العمى .

(٣) ( البرص ) محرکه بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج .  
وانظر القاموس المحيط ٢ / ٢٥٥ فصل الهمزة والياء ، باب الصاد .

جلس للملك ، كان قد عمى ، فاتاه بهدايا كثيرة ، فقال :  
ما ههنا لك . أجمع ان أنت شفيتني ، فقال : اني لا أشفي  
أحدا ، انما يشفي الله ، فان أنت آمنت بالله ، دعوت  
الله فشفاك ، فأمن بالله ، فشفاه الله ، فأتى الملك ،  
فجلس كما كان يجلس ، فقال له الملك : من ردّ عليك  
بصرك ؟ ، قال : ربي ، قال : ولك ربّ غيري ؟ ، قال : ربي  
وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعدّبه حتى دلّ على الغلام ،  
فجىء بالغلام ، فقال له الملك : أى بنى ، قد بلغ من  
سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص ، وتعمل وتعمل ؟ ، قال :  
اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله ، فأخذه ، فلم يزل يعدّبه  
حتى دلّ على الراهب ، فجىء بالراهب ، فقبل له : ارجع  
عن دينك ، فأبى ، فدعا بالمشار<sup>(١)</sup> فوضع المشار في مفرق  
رأسه ، فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جىء بجليس الملك ، فقبل

---

(١) بالمشار : مهموز في رواية الأكثرين ، ويجوز تخفيف الهمزة  
بقبلها ياء ، وروى المنشار بالنون وهما لغتان صحيحتان  
قاله النووي . وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٠/١٨ .  
وفي تاج العروس (المنشار) ما نشر به . وانظر ٥٦٦/٣ فصل  
النون من باب الراء .

له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فوضع المشاز في مفرق رأسه  
فشقه به ، حتى وقع شقاه ، ثم جىء بالغلام ، فقيل له :  
ارجع عن دينك ، فأبى ، فدفعه الى نفر من أصحابه  
فقال : اذهبوا به الى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به  
الجبل ، فاذا بلغتكم ذروته ، فان رجع عن دينه ، والآ فاطرحوه ،  
فذهبوا به ، فصعدوا به الجبل ، فقال : اللهم اكفنيهم  
بم شئت ، فرجف بهم الجبل ، فسقطوا ، وجاء يمشى  
الى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ ، قال :  
كفانيهم الله ، فدفعه الى نفر من أصحابه ، فقال :  
اذهبوا به في قرقر (٢) فتوسطوا به البحر ، فان رجع

---

(١) وأصل الرجف الحركة والاضطراب . وانظر في ذلك غريب  
الحديث لابن الأثير ٢٠٣/٢ ، باب الرء مع الجيم .  
(٢) قال ابن الأثير : السفينة العظيمة ، وجمعها : قراقير ،  
وانظر النهاية في غريب الحديث ٤٨/٤ ، باب القاف مع  
الرء . أما النووى فيقول : ( والقرقر ) بضم القافين :  
السفينة الصغيرة ، وقيل الكبيرة ، واختار القاضي الصغيرة بعد  
حكايته خلافا كثيرا ) وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٣١/١٨ .

عن دينه والّا فاقد فسوه ، فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم  
بم شئت ، فانكفات بهم السفينة ، ففرقوا ، وجاء يمشى الى  
الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ ، قال : كفانيهم  
الله <sup>(١)</sup> ، فقال للملك : انك لست بقاتلي ، حتى تفعل ما آمترك  
به ، قال : وما هو ؟ ، قال : تجمع الناس في صعيد <sup>(٢)</sup>  
واحد ، وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهما من كائتي ، ثم  
ضع السهم في كبد القوس <sup>(٣)</sup> ، ثم قل : باسم الله رب  
الغلام ، ثم ارضي ، فانك اذا فعلت ذلك قتلتني ، فجمع  
الناس في صعيد واحد ، وصلبه على جذع ، ثم اخذ سهما  
من كائته ، ثم وضع السهم في كبد القوس ، ثم قال باسم  
الله رب الغلام ، ثم رماه ، فوقع السهم في صدغه ،

- 
- (١) وهذا يدل على اثبات الكرامات لأولياء الله - عز وجل -  
كما نص على ذلك الامام النووي في شرح صحيح مسلم  
بقوله : ( هذا الحديث فيه اثبات كرامات الأولياء ) .  
وانظر ١٨ / ١٣٠ .
- (٢) والصعيد : التراب ، وقيل : وجه الأرض لقوله تعالى :  
\* فتصبح صعيدا زلقا \* سورة الكهف آية ( ٤٠ ) .  
وانظر الصحاح للجوهري ٤٩٨ / ٢ مادة ( صعد ) .
- (٣) ( وكبد القوس ) : ما بين طرفي ملاققتها ، أو قدر ذراع من  
مقبضها ، وانظر القاموس المحيط ٣٣١ / ١ - ٣٣٢ ، فصل  
الكاف ، باب الدال .



فوضع يده في صدغه موضع السهم ، فمات ، فقال الناس : أمّا  
بربّ الغلام ، أمّا برب الغلام ، أمّا بربّ الغلام ، فأتى الملك  
فقيّل له : رأيت ، ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذر ،  
قد امن الناس ، فأمر بالأخدود في أفواه السكك ، فخذت  
وأضرم النار ، وقال من لم يرجع عن دينه فاحمّوه فيها ،  
أوقيل له : اقتحم ، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي  
لها فتعاسمت <sup>(١)</sup> أن تقع فيها ، فقال لها الغلام :  
يا أمه ، اصبري فانك على الحق . <sup>(٢)</sup>

---

(١) فتعاسمت : أى تأخرت . وانظر القاموس المحيط ٢٤١/٢  
فصل القاف ، باب السين . ومثله في كتاب النهاية في  
غريب الحديث لابن الأثير ١٣/٢ باب الخاء مع  
الذال .

(٢) صحيح مسلم ٢٢٩/٨ - ٢٣١ كتاب الزهد الرقائق ، باب  
قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام .  
وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣٠/١٨ - ١٣٣ ، وأخرجه الامام أحمد  
في مسنده ١٦/٦ - ١٧ بنحوه ، والترمذى ١٠٧/٥ - ١١٠ ،  
وابن جرير ١٣٣/٣٠ .

هذه هي الرواية الصحيحة ، وقد وردت روايات أخرى  
نبه اليها القفال فقال :

( ذكروا في قصة أصحاب الأخدود روايات مختلفة ،  
وليس في شيء منها ما يصح إلا أنها متفقة في أنهم قوم  
من المؤمنين خالفوا قومهم أو ملكا كافرا كان حاكما  
عليهم ، فألقاهم في أخدود وحفر لهم ثم قال : وأظن  
أن تلك الواقعة كانت مشهورة عند قريش ، فذكر الله تعالى  
ذلك لأصحاب رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - تنبيها لهم  
على ما يلزمهم من الصبر على دينهم واحتمال المكابرة فيه ،  
فقد كان مشركوا قريش يؤذون المؤمنين على حسب ما اشتهرت  
به الأخبار عن مبالغتهم في إيذاء عمار وبلال ( ١ ) .

---

=== قال الحافظ ابن حجر : صرح برفع القصة بطولها حماد  
ابن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن  
صهيب ، ومن طريقه أخرجه مسلم ، والنسائي ، وأحمد .  
ووقفها معمر عن ثابت ومن طريقه أخرجهما الترمذي ( ١ )  
فتح الباري ٦٩٨/٨ .  
( ١ ) التفسير الكبير : ١١٨/٣١ .

وقد أبعد القفال في قوله :

( وليس في شيء منها ما يصح ) لأنه

قد صح الحديث عن صهيب - رضي الله عنه - عن رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - كما أخرجه الامام مسلم في صحيحه ،  
وقد ذكرناه سابقا . ( ١ )

وهنا سؤال :

ما الفترة التي وقعت فيها هذه القصة ؟

والجواب :

نقل ابن كثير عن محمد بن اسحاق بسنده ما يفيد  
أن هذه القصة كانت قديما بعد زمان اسماعيل - عليه السلام -  
بما يقرب من خمسمائة سنة أو نحوها .

وما ذكره ابن اسحاق يقتضي أن قصتهم كانت في زمان  
الفترة بين عيسى ، ومحمد - عليهما السلام - وهو أشبه . ( ٢ )

---

( ١ ) ص ٤٢٩ الى ٤٣٤ من الرسالة ، وانظر صحيح مسلم ٢٢٩/٨ - ٢٣١ .

و صحيح مسلم بشرح النووي : ١٣٠/١٨ - ١٣٣ .

( ٢ ) تفسير ابن كثير : ٣٩١/٨ - ٣٩٢ .

أما قوله :

﴿ النار ذات الوقود ﴾ .

أى : ذات الحطب الجزل ، وذلك اذا فتحت الواو ، فأما  
الوقود بضم الواو - فهو الاتقاد . ( ١ )

وقوله :

﴿ ان هم عليها قعود ( ٦ ) وهم على ما يفعلون

بالمؤمنين شهود ( ٧ ) وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا

بالله العزيز الحميد ( ٨ ) ﴾ .

هولاء الكفار من اصحاب الأخدود ، قعود على

حافة الأخدود أو على النار على شفير الأخدود .

وقوله :

﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾

( ٢ )

أى : حضور - وهم الكفار .

---

( ١ ) انظر تفسير الطبرى : ١٣٥ / ٣٠ .

( ٢ ) انظر الطبرى : ١٣٦ / ٣٠ .

﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤءمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ .

أى : ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا أنهم آمنوا بالله ، وهذا لا ينبغي أن ينكر .

( فان قيل :

لم قال : أن يؤءمنوا بلفظ المضارع ، ولم يقل آمنوا

بلفظ الماضي ، لأن القصة قد وقعت ؟

فالجواب :

أن التعذيب إنما كان على دوامهم على الإيمان ،

ولو كفروا في المستقبل لم يعذبوهم ، فلذلك ذكره بلفظ

( ١ )

المستقبل ، فكأنه قال : ألا أن يدوموا على الإيمان .  
والظاهر أن التعبير بالمضارع لاستحضار صورة العذاب التي كانوا يعذبون بها .

وتلك هى الجرأة فى الحق ، والنظر الى الدنيا بعين

لا تبالي بقيمتها ، والحق أن الإيمان باليوم الآخر يبعث

فى النفس الثقة الكاملة بما عند الله ، وأن وعد الله بالجنة

العالية القدر وعد لا بد أن يكون .

---

( ١ ) كتاب التسهيل : ٣٦٧/٤ .

والمؤمن يعمل ، وكان الجنة ماثلة أمامه ، ولذا تراه  
يقول الحق ، ويعمل بمقتضاه ، لا يخاف ولا يهاب ،  
يقدم على ما يراه صوابا بشجاعة نادرة ، شجاعة الايمان  
التي لا تتأثر بما يفعله الطفاه ، فالطفاه المارقون يحفرون  
الأخدود ويلقون أهل الايمان فيه ، وايمانهم يعصمهم  
من الزلل في العقيدة ، مع أن الموقف شديد الصعوبة ، وكيف  
لا ، والنار تشتعل وهم يطرحون فيها .

ولا غرابة ، فالايمان بالله يضع الكثير ، وما أروع هذه  
الصورة لكل من يختبر في دينه . تراه يجاهد ويصبر ، ويخلص  
في جهاده وصبره ، لقوة ثقته بربه ، ورجائه فيما أعد له  
من ثواب جزيل .

قوله : ﴿ العزيز ﴾

قال الخازن :

(يعنى : ان الذى يستحق العبادة هو الله العزيز

الغالب القاهر الذى لا يغالب ولا يذافع .

﴿ الحميد ﴾ : يعنى : الذى يستحق أن يحمد ويشنى عليه

(١) بما هو أهل لذلك هو الله جل جلاله .

أما قوله تعالى :

﴿ الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شيء

شهود (٩) ﴾

فمعناه :

الذى له سلطان السموات السبع والأرضين وما فيهن  
والله على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الأعداء بالمؤمنين  
الذين فتوهم شاهد على ذلك من أفعالهم وأفعال جميع  
خلقه وهو مجازيهم جزاءهم الذى يستحقونه (١) .

فعلم الله - عز وجل - شامل لكل شيء لا يعزب عنه  
مثقال ذرة ، فهو شاهد فعلا على هؤلاء الكفار وما فعلوه  
بالمؤمنين ، وعنده - عز وجل - الجزاء المناسب لهم ، فهو  
يجازى كل مخلوق على قدر ذنبه .

قال سيد قطب :

(كذلك تنتهى رواية الحوادث وقد امتلأت القلوب بروعة

---

(١) انظر تفسير الطبرى : ١٣٦/٣٠ .

الايمان المستعلي على الفتنة، والعقيدة المنتصرة على الحياة، والانطلاق المتجرد من جاذبية الأرض . فقد كان في مكتمة المؤمن أن ينجوا بحياتهم مقابل الهزيمة لايمانهم ، ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم في الدنيا قبل الآخرة وكم كانت البشرية كلها تخسر ؟

كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير : معنى زهادة الحياة بلا عقيدة ، وانحطاطها حين يسيطر الطفغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد .

أنه معنى كريم جدا ، هذا الذي ربحوه ، وهم بعد في الأرض . ربحوه وهم يجدون من النار فتحترق أجسادهم وينتصر هذا المعنى الكريم الذي تزكيه النار ، وبعد ذلك لهم عند ربهم حساب ، ولأعدائهم الطاغين حساب ) .<sup>(١)</sup>

﴿ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ .

---

(١) انظر في ظلال القرآن : ٣٨٢٤/٦ بتصرف .



وفي هذا النص الكريم وعيد شديد لكل من أحرق المؤمنين  
والمؤمنات ولم يتب فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق  
ويدخل فيهم دخولا أوليا أصحاب الأخدود كما يدخل  
فيهم دخولا أوليا كفار قريش الذين سيقت هذه القصة  
من أجل زجرهم وردعهم عن إيذاء الذين استجابوا لدعوة  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - . (١)

ثم يفصل الأمر ابن اجزى حيث يقول :

( ان كانت هذه الآية في أصحاب الأخدود ، فالفتنة  
هنا بمعنى الاحراق ، وان كانت في كفار قريش ، فالفتنة بمعنى  
المحنة والتعذيب ، وهذا أظهر . لقوله : (لم يتوبوا ) لأن  
أصحاب الأخدود لم يتوبوا بل ماتوا على كفرهم .  
وأما قريش ، فضعف من أسلم وتاب . (٢)

ثم يبين النص القرآني ما أعدّه الله للمؤمنين من النعيم  
الدائم ليكون ذلك دافعا لهم في التمسك بعقيدتهم الصحيحة  
وهذا تراه في قوله تعالى :

---

(١) التفسير الكبير : ١٢١/٣١ بتصرف .

(٢) كتاب التسهيل : ٣٦٧/٤ .

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري  
من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴾ (١١) \*

تفيد هذه الآية أن هؤلاء الذين كانوا آمنوا بالله وصدقوا  
به وبرسله وعملوا الصالحات من الأعمال لهم بساتين تجري من  
تحتها الأنهار من ماء غير آسن ، ومن لبن لم يتغير طعمه ،  
ومن خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عمل مصفى ، ذلك الفوز  
العظيم الذي لا فوز يشبهه . (١)

ثم ينوه السياق القرآني بعظمة الله - عز وجل -  
وأته شديد العقاب لمن عصاه ، غفور ودود لمن آمن به وتاب إليه  
وله عرش عظيم لا يتمتع بمثله أحد وهو الذي يستطيع أن ينقذ  
أمره بدون معارض، أو منازع كما نص على ذلك قوله تعالى :

﴿ ان بطش ربك لشديد ﴾ (١٢) أنه هو بيديء ويعيد (١٣)  
وهو الغفور الودود (١٤) ذو العرش المجيد (١٥) فعال  
لما يريد (١٦) \*

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٩٥/٢٩ بتصرف .

وجملة : \* ان بطش ربك لشديد \*

مستأنفة لخطاب النبي - صلى الله عليه وسلم - مبيّنة لما  
عند الله - سبحانه - من الجزاء لمن عصاه ، والمغفرة لمن  
أطاعه : أي أخذه للجباية والظلمة شديد .  
والبطش : الأخذ بعنف ، ووصفه بالشدة يدل على أنه قد  
تضاعف وتفاقم ، ومثل هذا قوله - ان أخذه أليم شديد (١) .  
أما قوله :

\* أنه هو يبدئ ويعيد \*

ان الله أبدى خلقه ، فهو يبتدئ بمعنى : يحدث خلقه  
ابتداءً ، ثم يميتهم ، ثم يعيدهم أحياء بعد مماتهم ، كهيئتهم  
قبل مماتهم . وفي ذلك اثبات وقوع البعث الجسماني وأن الله  
سيجازي كلا بما عمل ان خيرا فخير وان شرا فشر . (٢)

وقوله : \* وهو الغفور الودود \*

(٣) والغفور هو : الواسع المغفرة لذنوب عباده المؤمنين .

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ٤١٣/٥ . والآية رقم (١٠٦) سورة هود

(٢) انظر الطبري : ١٣٨/٣٠ . بتصريف .

(٣) انظر فتح القدير للشوكاني ٤١٣/٥ بتصريف يسير .

والودود : أي المحبوب . (١)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : الودود الحبيب . (٢)

والتحقيق أن اللفظ يدل على الأمرين - على كونه وإذا

لأوليائه ، ومودودا لهم .

فأحدهما بالوضع ، والآخر باللزوم .

فهو الحبيب المحب لأوليائه ، يحبهم ويحبونه .

وقال شعيب : ( أن ربي رحيم وودود ) . (٣)

(وما ألفت اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور ، فإن

الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه ، وكذلك قد يرحم

من لا يحب .

والرب - تعالى - يغفر لعبده إذا تاب إليه ، ويرحمه

ويحبه مع ذلك ، فإنه يحب التوابين ، وإذا تاب إليه عبده

---

(١) التبيان في أقسام القرآن : ص ٩٣ لابن قيم الجوزية .

(٢) فتح الباري : ٤٠٣/١٣ .

(٣) سورة هود : آية (٩٠) .

(١) أحبه ، ولو كان منه ما كان .

وقال أيضا : قوله تعالى : ﴿ ذوالعرشالمجيد ﴾

(٢) أي : الكريم .

فأضاف العرش الى نفسه ، كما تضاف اليه الأشياء العظيمة

الشريفة ، وهذا يدل على عظمة العرش وقربه منه ،

(٣) واختصاصه به .

أما قوله : ﴿ فعال لما يريد ﴾

فيقول - عز وجل - : هو غفار لذنوب من شاء من عباده

إذا تاب وأتاب منها معاقب من أصر عليها وأقام ، لا يمنعه

من فعل ما أراد أن يفعله ، ولا يحول بينه وبين ذلك حائل ،

لأن له ملك السموات والأرض وهو العزيز الحكيم . (٤)

---

(١) التبيان في أقسام القرآن : ص ٩٣ .

(٢) فتح الباري : ٤٠٣/١٣ .

(٣) التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية : ص ٩٣ - ٩٤ .

(٤) تفسير الطبري : ١٣٨/٣٠ .

تصوير الموقف الايماني  
لمؤمنني اصحاب الأخدود

---

ان مؤمنني اصحاب الأخدود قوم ملاء الايمان الصادق  
قلوبهم ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، وهم بجهادهم  
ينطبق عليهم قول سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم :

" أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان

جائر " . (١)

وحسبهم أنهم آمنوا بالله - تعالى - واختاروا عذاب  
الدنيا بأيدي الكافرين حيث رفضوا الكفر وتحملوا العذاب  
الشديد .

والأمر في هذا يطول غير أن ملخصه :

أنهم قوم مؤمنون ، خالفوا قومهم ، أو ملكا كافرا  
كان حاكما عليهم ، حفر لهم أخدودا في الأرض حتى إن  
امراة تراجعت عن الوقوع لكن لما أنطق الله صبيها الذي  
كان معها وأخبرها بأنها على الحق ، رمت نفسها في

---

(١) والحديث سبق تخريجه في ص ١١٤ في الرسالة .

الأخدود وامتعت من الاستجابة لدعوة الكفر .

وهذا الموقف الايماني يشهد به القرآن الكريم في سورة  
البروج من قوله تعالى : ﴿ والسمااء ذات البروج ﴾ الى قوله تعالى :  
﴿ فعال لما يريد ﴾ .

وتشهد به السنة النبوية الصحيحة كما ورد في صحيح  
الامام مسلم . وقد سبق بيانه . (١)

وترى في بيان القرآن الكريم ما يفيد بشاعة ما صنع  
الكافرون بأهل الايمان واليقين . حيث ثبتوا على موقفهم بدافع  
العقيدة الراسخة والثقة بأن الله لا يضيع مشيبتهم .  
قال الشهيد سيد قطب - رحمه الله - :

( ثم يعرض المشهد المفجع في لمحات خاطفة تودع  
المشاعر بشاعة الحادث بدون تفصيل ولا تطويل ، مع التلميح  
الى عظمة العقيدة التي تعالت على فتنة الناس مع شدتها ،  
وانتصرت على النار وعلى الحياة ذاتها ، وارتفعت الى الأوج  
الذي يشرف الانسان في أجياله جميعا ، والتلميح الى بشاعة

---

(١) ص ٤٢٩ الى ٤٣٤ من الرسالة .

الفعلة وما يكمن فيها من بغي وشر وتسفل ، الى جانب ذلك  
الارتفاع والبراءة والتطهر من جانب المؤمنين . (١)

والقرآن الكريم حين يكشف عن أفعال الكافرين المنكرة ،  
فانه يلفت النظر الى أن ما فعلوه جديد لم يأت بمثله من  
سبقهم من أهل الضلال والجزاء من جنس العمل ، وينبوه  
القرآن بأن هوء لاء الكفار سيحرقون بالنار جزاء ما اقترفوا  
في حق المؤمنين ، والقرآن يصرح بأن لهم عذاب جهنم ولهم  
عذاب الحريق ، وهذا جزاء عادل .

وسيشهد الناس محاكمتهم وما يذوقونه من أليم العذاب  
وما ربك بظلام للعبيد .

وقد تعرض المؤمنون لأبشع صنوف الايذاء والتعذيب ،  
ذنبهم أنهم آمنوا بالله وكفروا بالطاغوت وجريمتهم أنهم  
استجابوا لنداء الفطرة وارتفعوا فوق الحطام . وهذا وحده  
كان كافيا لتفجير الأحقاد في نفوس المشركين ويفقدهم صوابهم

---

(١) في ظلال القرآن : ٣٨٧٢/٦ .



ويدفعهم الى التنكيل بالمؤمنين من غير هوادة ولا لين .  
ولم تقتصر المحنة على نفرادون نفر ، أو طبقة دون  
أخرى . بل لقد بلغت الجميع ، النساء والرجال ،  
والصغار والكبار .  
فهم أصبر الناس على البلاء وأثبتهم في الشدائد ، وأرضاهم  
نفسا في الملمات ، عرفوا قصر عمر الدنيا بالنسبة لعمر الخلود  
فلم يطمعوا أن تكون دنياهم جنة قبل الجنة :  
﴿ قل متع الدنيا قليل والأخرة خير لمن اتقى ﴾ (١)  
قال الشيخ عبد الكريم الخطيب في تفسيره :

( وفي هذا شاهد من شهود الايمان المتمكن من القلوب  
الراسخ في النفوس . انه أقوى من الجبال الراسيات ، لا تتال  
منها الأعاصير ، ولا تزحزحها العواصف ) (٢)

يقول سيد قطب وهو يصور هذا الموقف :  
( بعد ذلك تجيء التعقيبات المتوالية القصيرة مضمّنة

---

(١) سورة النساء : آية (٧٧) .

(٢) انظر التفسير القرآني للخطيب : ١٥١٣/٣٠ .

تلك الأمور العظيمة في شأن الدعوة والعقيدة والتصـور  
الايماي الأصيل ) .

كما ورد ذلك في قوله تعالى :

﴿ الذي له ملك السموات والأرض والله على كل  
شيء شهيد ﴾ إشارة الى عذاب الله - تعالى - الحريق  
الذي ينتظر الطغاة الفجرة ، والى نعيم الجنة الذي أعد  
للمؤمنين ، ثم تلويح ببطش الله الشديد :

﴿ ان بطش ربك لشديد انه هو بيدي ويعيد ﴾ .

ثم يذكر النص القرآني بعض صفات الله - عز وجل -  
﴿ وهو الغفور الودود ﴾

ثم ينتقل السياق القرآني الى إشارة سريعة الى سوابق من  
أخذ من الطغاة في قوله تعالى :

(١) ﴿ هل أتاك حديث الجنود فرعون وشمود ﴾ .

ومعلوم أن دعوة الاصلاح أول ما تصل الى قلوب عامة الناس  
والضعفاء منهم . أما السادة الأقوياء فكانوا هم أساس الداء

---

(١) في ظلال القرآن : ٣٨٢٢/٦ بتصرف .

ومبعث الشر والبلاء ، وليس في ذلك ما يدعو الى العجب ، لأن  
الملا من الناس في جملتهم بأنفسهم أن يكونوا أتباعا مقلدين .  
ومنشأ اعراضهم عن الاستجابة لدعوة الأنبياء انما كان  
نتيجة الظلمات المتكاثفة من الكبرياء والأثرة والغرور التي كانت  
تحجب الحق عن قلوبهم وتمنعهم من الظهور من أجل ذلك  
كانوا يتشبثون الباطل ويسخرون من أخلصوا للحق واتبعوا  
دعوة الرسل ويسمونهم الأراذل ، والحق أنهم هم الأراذل  
أنفسهم .

ثم يعلن النص القرآني النجاة للمؤمنين بقوله :  
﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم  
جنت تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴾  
يقول سيد قطب :

( بهذه الخاتمة يستقر الأمر في نصابه وهي الخاتمة  
الحقيقية للموقف ، فلم يكن ما وقع منه في الأرض الا طرفا من أطرافه ،  
لا يتم به تمامه . . وهذه هي الحقيقة التي يهدف اليها هذا  
التعقيب الأول على الحادث لتستقر في قلوب القلة المؤمنة  
في مكة ، وفي قلوب كل فئة تتعرض للفتنة على مدار القرون ) (١)

---

(١) في ظلال القرآن : ٣٨٧٤/٦ .

وهذا شأن الايمان حينما يستعلي على الباطل ، وأهل  
الحق يعتزون بايمانهم في كل وقت ، وسر ذلك يكمن في  
عقيدة الاسلام التي صبغتهم بصيغته ، ومن أحسن من  
الله صبغة .

وتلاحظ أن الاسلام يقوى في النفوس روح الجرأة والشجاعة  
والتضحية بكل غال في سبيل المبادئ الصحيحة . ذلك أن  
معالي الأمور لا تقوم لها قائمة الا بالثبات على الحق والوقوف  
في صمود أمام الطغيان ، وأهل الحق يدركون تمام الادراك ما  
يلاقون من عنف ومكروه ينالهم بين وقت وآخر ولكنهم يستعذبون  
الأذى في سبيل الله . وذلك لثقتهم أن العاقبة لهم .

لقد آثروا الانقياد الى الله - عز وجل - حيث أنه  
طريق الهدى ولا طريق غيره يهدي الى الحق ، وقد أجمعت  
كلمة القوم على هذا المنهج ، واعتقدوا اعتقاداً لا شك فيه  
أن النجاة في توحيد الله وتوجيه القلب والوجه اليه ، وكذلك سائر  
الجوارح . كما أن الايمان باليوم الآخر واجب ليحاسب الله  
العباد على ما قدموا وليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى  
الذين أحسنوا الحسنى .

لا اله الا الله

## الخاتمة

أحمد الله الذي غمّني بفضله وأشكره على نعمه التي لا تحصى هذا . ولقد أعددت - بحمد الله - هذه الرسالة التي تناولت أحد عشر مبحثاً بذلت فيها غاية جهدي ، حيث أعانني الله بفضله وتوفيقه على شرح الآيات الكريمة التي تناولت موضوع البحث .

ثم أجملت في صورة مركزة عقب كل مبحث تصوير الموقف الإيماني وفي تصوير هذه المواقف خلاصة شاملة للرسالة مما يغني عن تكرارها في هذه الخاتمة ، وإنما أكتفي بأهم النتائج التي استخلصتها من هذه المواقف على النحو التالي :

### أولا :

سنة الله - تعالى - في خلقه أن الصراع بين الحق والباطل دائم مادامت الحياة ، وأن سهام أهل الباطل موجهة بين وقت وآخر لأهل الحق والنصير دائما لحزب الله وجنده والخذلان دائما لحزب الشيطان وجنده .

ومن أمثلة ذلك موقف سحرة فرعون<sup>(١)</sup> ، وموقف أصحاب

---

(١) ص ٦٠ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨١ من الرسالة .

طالوت (١) ، وموقف الحواريين (٢) ، وموقف مؤمنى أصحاب  
الأخدود . (٣)

### ثانيا :

منهج الدعوة الى الله - تعالى - يجب ان يتضمن الحكمة  
والموعظة الحسنة والحوار اللين المقنع والمجادلة  
بالتى هى احسن ، وفي هذا المنهج ثمار طيبة تظهر  
آثارها في التفاف الناس حول الداعية والايمان بدعوتها  
التي تهتم اول ما تهتم بتثبيت العقيدة الصحيحة في  
القلوب ، وتحلية النفوس بمكارم الاخلاق ومحامد الصفات .  
ومن امثلة ذلك موقف مؤمن آل فرعون (٤) وموقف الرجل الذي  
جاء من اقصى المدينة يسعى في سورة (يس) (٥)

---

(١) ص ١٨٧ من الرسالة .

(٢) ص ٣٨٠ ، ٣٨١ من الرسالة .

(٣) ص ٤٢٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ من الرسالة .

(٤) ص ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ من الرسالة .

(٥) ص ١٤٠ من الرسالة .

والقيا :

صدق ما جاء به الرسل ، وصدق المعجزات التي أيدهم  
الله بها . وليست هذه المعجزات من قبيل السحر  
فان السحر يمكن تعلمه والنبوغ فيه ، وذلك بخلاف  
المعجزات التي لا يقدر على الاتيان بمثلها أحد من  
البشر ، وانما تكون من الله تأييدا للمصطفين من عباده .  
والحذر من السحر والسحرة واجب شرعي ، والساحر  
لا يفلح فيما يأتي به .

وقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن السحر بصريح  
الحديث الصحيح فيما رواه البخارى بسنده من حديث  
أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - قال : " اجتنبوا السبع الموبقات " <sup>(١)</sup> وذكر منها  
السحر .

---

(١) صحيح البخارى ١٢/٤ ، كتاب الوصايا ، باب قوله تعالى :  
\* أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما \* الآية



ومن أمثلة ذلك موقف سحرة فرعون (١) ، وموقف مؤمنى  
أصحاب الأخدود . (٢)

### رابعاً :

تلاحظ في هذه الدراسة أن المحن حينما تشتد بالناس  
يبادرون باللجوء الى الله - تعالى - طلباً للخلاص منها  
الآن كثيراً من بني اسرائيل قست قلوبهم عن هذا المنهج  
السوى فنقضوا العهود والمواثيق واستمروا على ذلك حتى صار  
عادة لهم وهم في الوقت نفسه لم يمثلوا أو امر قائدهم  
مع أن طاعة القائد من أسباب نجاحهم ولذلك كانت  
نتيجة امرهم الهزيمة المحققة رغم كثرة عددهم وعدتهم  
أمام الفئة المؤمنة القليلة بأذن الله ، وتحققت سنة الله  
في خلقه وهي دفع الله الناس بعضهم ببعض وأن النصر  
بالجهاد ليس خاصاً بهذه الأمة .

---

(١) ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ من هذه الرسالة .

(٢) ص ٤٣٠ من الرسالة .

- ومن أمثلة ذلك موقف امرأة فرعون (١) وموقف مؤمن آل فرعون (٢) .  
وموقف أصحاب طالوت (٣) ، وموقف الحواريين (٤) .

### خامسا :

من نتائج هذه الدراسة أن الخضوع التام لولى الأمر واجب في غير معصية الله ، ووجوب التاني في الأمور وعدم إصدار الحكم إلا بعد التأكد من صحته ، واحترام الصغير للكبير واجب شرعي مع الالتزام بحسن الآداب ولاسيما رسل الملوك ، ومن الضروري إرسال الكتب إلى المشركين وتبليغهم الدعوة إلى الإسلام ويجب عليهم التسليم والانقياد للحق عند ظهور الدلائل .

- 
- (١) ص ١٠١ من الرسالة .  
(٢) ص ١٣٢ من الرسالة .  
(٣) ص ١٧٢ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ من الرسالة .  
(٤) ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ من الرسالة .

(١) ومن أمثلة ذلك موقف ملكة سبا .

### سادسا :

وجوب الاستقامة على المنهج الصحيح في كل الظروف  
وللمرء الخروج الى المكان الآمن تخلصا من أذى الكافرين  
إذا كان لا يستطيع مواجهتهم ، وعلى الانسان أن يكون  
مع الله في كل أحواله ، وأن يؤمن ايمانا صادقا  
أن البعث بعد الموت حق ، وأن القادر عليه هو  
الله متى شاء وكيف شاء .

(٢) ومن أمثلة ذلك موقف أصحاب الكهف .

### سابعا :

وجوب الرضا بما قدره الله - تعالى - والرضا  
برزقه الذي تفضل به على عباده مع حساب النفس

---

(١) ص ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٤٦ ، من الرسالة .

(٢) ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، من الرسالة .

والاعتراف بالخطأ والاسراع الى التوبة ، والرغبة فيمنا  
عند الله - سبحانه - مع وجوب اعطاء كل ذي حق  
حقه ، لأن المال مال الله والناس مستخلفون فيه  
والله - سبحانه - مالك الملك يوءتي الملك من يشاء  
وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء .  
ومن امثلة ذلك موقف الرجل المؤمن في قصة الرجلين  
في سورة الكهف <sup>(١)</sup> ، وموقف أصحاب الجنة في  
سورة ( ن ) <sup>(٢)</sup> .

#### ثامنا :

في هذه الدراسة اثبات كرامات الأولياء ووجوب انقاذ  
النفوس المسلمة من الهلاك ، ويترتب على هذا الحكم  
جواز الكذب في الحرب ونحوه انقاذاً لحياة المسلمين

---

(١) ص ٣٢٦ من الرسالة .

(٢) ص ٤٠٨ و ٤٠٩ من الرسالة .

إذا دعت إلى ذلك ضرورة تحفظ عليهم حياتهم ،  
والمسلمين بذلك حق ليس لغيرهم من أهل الأحقاد  
وإذا استجاب الملحدون لدعوة الإسلام فإن الله  
يغفر لهم ما اقترفوه في ضلالهم . وفي الحديث  
الصحيح : " الإسلام يجب ما كان قبله " . (١)

ومن أمثلة ذلك موقف مؤمنى أصحاب الأخدود . (٢)

---

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد : ١٩٩/٤ ، وقد قاله  
- صلى الله عليه وسلم - لعمر بن العاص حين جاءه  
مبايعاً . والحديث صحيح في صحيح الجامع الصغير  
وزيادته للألباني ٤١١/٢ . رقم الحديث ٢٧٧٤ .

(٢) ص ٤٣٠ و ٤٣٣ من الرسالة .

تاسعا :

الله - سبحانه له السلطان المطلق وأنه - عز وجل -  
ذو العرش المجيد ، وهو الفعال لما يريد ، اذا اراد  
شيئا فانما يقول له كن فيكون ، يحكم بين عباده  
بعدله ويزيدهم من فضله ، والخارجون عن طاعته  
لهم عذاب شديد ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه .  
(١) ومن امثلة ذلك موقف مؤمنى اصحاب الاخدود .

---

(١) ص ٤٤٣ . من الرسالة .

## الوصايا والمقترحات

انني اوصى نفسي أولاً ، ثم اخواني المسلمين بتقوى  
الله - تعالى - ومراقبته في السر والعلن ، واتباع اوامره ،  
واجتناب نواهيه ، والتحلي بالاخلاق الفاضلة ، التي حث  
عليها الاسلام ، وجاء النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -  
متمم لها بارقى أخلاق عرفتها الانسانية .  
كما قال تعالى :

(١) \* وانك لعلى خلق عالم \* .

وأن الأخلاق الفاضلة تجارة مع الله ، وملازمة الصبر والتدرب  
عليه ضروري للفوز بهذه التجارة على أن نكون جادين متبعين  
في ذلك الرسل الكرام والمؤمنين الذين اقتدوا بهم وجاهدوا  
في الله حق جهاده .

كما اوصى ان تتولى وسائل الاعلام الاسلامي المختلفة  
من اذاعة وتلفاز وصحافة ، اعداد برنامج خاص باصحاب

---

(١) سورة القلم (ن) : اية : ٤ .

المواقف الايمانية في القصص القرآني ، وكشف ما في سيرهم  
من كنوز ، وبثها بين الناس بطريقة اسلامية مبسطة ، يفهمها  
العام والخاص ، بعيدة عن كل ما يصرف المجتمع الاسلامي  
عما فيه رشده وصلاحه في الدنيا والاخرة .

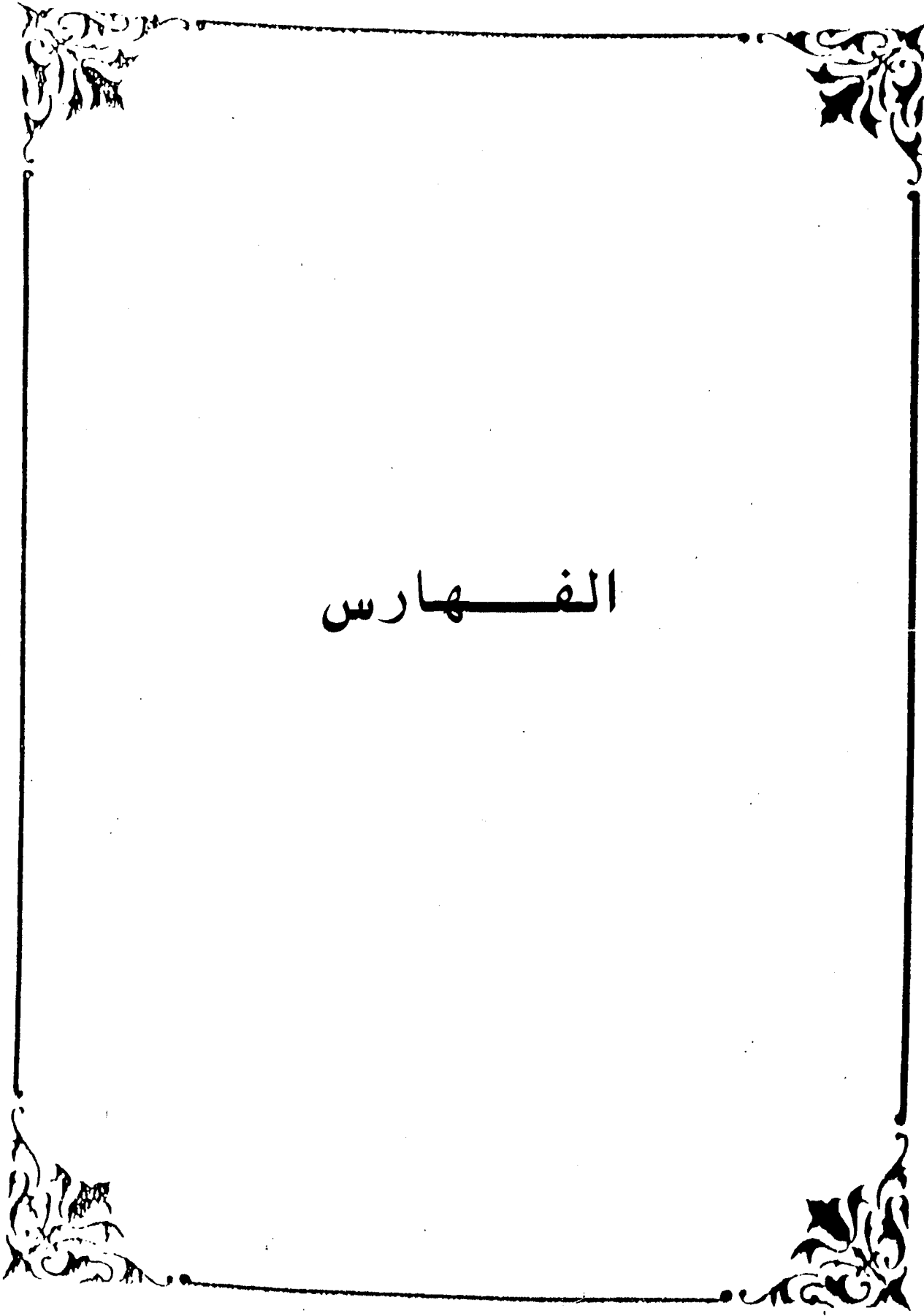
وفي هذا تذكير للمؤمنين بسير الانبياء والصالحين ، حتى  
يلتزموا بنهجهم ، ويكون ذلك دافعا لهم على تثبيت ايمانهم  
بالله - تعالى - وما جاء به الرسل .

ونحن نعلم ان اجهزتنا الاسلامية تهتم بامر المسلمين وتورد  
برامج اسلامية مختلفة ، ولكنني قصدت من ذلك التذكير لقوله :  
(١)  
\* وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين \*

واردت ان تكون للمواقف الايمانية في مجالاتنا الاعلامية  
الاثرا الكبير في توجيه الشعوب الى ما فيه رشدها وصلاح امر دينها  
ودنياها .

واخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين





# الفهارس

١ - فهرس الايات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٦٦	١٠٢	" البقرة " * فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه *
١٦٧ - ١٦٨	٢٤٦ الى ٢٥١	* ألم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقتل في سبيل الله . . * الآيات
٣٥٠	٥٢ ٥٣ ٥٤	" آل عمران " * فلما أحسن عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله * انا بالله واشهد أنا مسلمون *

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٣٨٨	٥٥	﴿ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ﴾
٢٢٢	١٥٩	﴿ وشاورهم في الامر ﴾
٣٦	١٨٤	﴿ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ﴾
		” النساء ”
٥٢	٦٦	﴿ ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ﴾
٤٥٠	٧٧	﴿ قل متع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٣٤٤	١٢٨	* وأحضرت الأنفس الشح *
١٦	٦٩	<p style="text-align: center;"><u>" المائدة "</u></p> <p>* ان الذين آمنوا والذين هادوا والصبيئون *</p> <p>* واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آما واشهد بأننا مسلمون * ٠٠ الآيات</p>
٢٣	٧٩	<p style="text-align: center;"><u>" الأنعام "</u></p> <p>* انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض خنيفا وما أنا من المشركين *</p>

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٢٧	٨٠	" الأعراف " ﴿ ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾
٣٣ و ٣٢	١٠٤ الى ١٢٦	﴿ وقال موسى يُفرعون انى رسول من رب العالمين ﴾ الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٢٧٠	٤٠	<p>” التوبة ”</p> <p>الا تتصروه فقد نصره الله اذ اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصُحبه لا تحزن ان الله معنا * .. الآية</p>
٢٣	٢٥ و ٢٦	<p>” هود ”</p> <p>* ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين * .. الآيات * والى عاد اخاهم هودا قال</p>

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٢٣	٥٠	يُقومُ اعبدوا الله مالكم من الهه غيره ان أنتم الا مفترون * * والى ثمود أخاهم صلحا قال يُقوم اعبدوا الله مالكم من الهه غيره *
٢٤	٦١	
٢٦١	٧٥	* ان ابراهيم لحليم آواه منيب * * والى مدين أخاهم شعيبا قال يُقوم اعبدوا الله مالكم من الهه غيره *
٢٤	٨٤	
٤٤٥	٩٠	* واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود *
٤٤٤	١٠٢	* ان أخذه أليم شديد *



رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٢٧	١٢٠	* وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك *
		" يوسف "
٢٢	٣	* نحن نقص عليك أحسن القصص *
١١٦	٢٦	* وشهد شاهد من أهلها *
		" الحجر "
٢٥	٥٧ الى ٦٠	* قال فما خطبكم أيها المرسلون * ٥٥٥ الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٢٥	٨٠ الى ٨٤	﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ ٠٠٠ الآيات
١٩	١٠٥	” الاسراء ” ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾
٣٠٠	٢	” الكهف ” ﴿ قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلح أن لهم أجرا حسنا ﴾
٣٠٠	٧	﴿ انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٢٥٧٦ ٢٥٦	٩ الى ٢٦	<p>﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آيتنا عجا ﴾ ٠٠ الآيات</p> <p>﴿ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أغصب وحففنهما بنخل وجعلنا بينهما زوعا ﴾ ٠٠ الآيات</p>
٣١٠٦ ٣٠٩	٣٢ الى ٤٤	
٢٢	٦٤	﴿ فارتدا على أثارهما قصصا ﴾
٢٩٤	٦٩	﴿ وستجدني إن شاء الله صابرا ﴾
		" مريم "
		﴿ وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا ﴾
٢٦١	١٣	

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		" طه "
٤٥	٢٠	* فآلقها فاذا هي حية تسعى *
٥٨	٢٤	* اذهب الى فرعون انه طغى *
٥٨	٢٥	* قال رب اشرح لي صدري *
٣٤ ٥ ٣٣	٥٧ الى ٧٦	* قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يموسى * ٠٠٠ الآيات
٢٢	٩٩	* كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا *

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<p>” الأنبياء ”</p> <hr/>
٤٩	١٨	<p>﴿ بل نقذف بالحق على البطل  فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم  الويل مما تصفون ﴾</p>
٢٤	٢٥	<p>﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول  إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا  فاعبدون ﴾</p>
		<p>” الشعراء ”</p> <hr/>
٥٧	١٠	<p>﴿ وإذ نادى ربك موسى أن ائت  القوم الظالمين ﴾</p>
٣٥ ٤٣٤	٣٣ إلى ٥٣	<p>﴿ قال فرعون وما رب العلمين ﴾ ٠٠</p> <p style="text-align: right;">الآيات</p>

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٦٦	٦٣	<p>﴿ فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾</p>
٤٥	١٠	<p><u>” النمل ”</u></p> <p>﴿ كأنها جان ﴾</p> <p>﴿ وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ﴾</p>
٢٠١ ، ٢٠٠	٢٠ الى ٤٤	<p>الآيات</p>
١٠٤	٩	<p><u>” القصص ”</u></p> <p>﴿ وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ﴾</p>

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
١٤١	٢٠	﴿ وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى ﴾
		" العنكبوت "
٢٧	١٤ الى ٢٤	﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴾ . . . . الآيات
٢٨	٣٧ و ٣٦	﴿ والى مدين اخاهم شعيبا فقال يقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾
		﴿ فكلنا اخذنا بذنبه فضمهم من أرسلنا

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٢٨	٤٠	عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض * ٠٠٠ الآية ٠
٢٨٧	٤٦	* ولا تجدلوا أهل الكتب الا بالتى هى أحسن *
١٤٠	٢٠ الى ٢٩	”يس“ * وجاء من أقصا المدينة رجلا يسعى قال يقوم اتبعوا المرسلين * ٠٠٠ الايات
٢٨	١٦ و ١٧	”ص“ * وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب *



رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٢٨	٢٢	﴿ وما خلقت السماء والأرض وما بينهما باطلا ﴾
١١٠٦ ١٠٩	٢٨ الى ٤٥	<p>”غافر“</p> <p>﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ﴾ ٠٠٠ الايات</p>
٢٥	١٣	<p>”الشورى“</p> <p>﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾</p>
٢٢٢	٣٨	﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٨٤	٥٤	<p><u>"الزخرف"</u></p> <p>* فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فُسقين *</p>
٢١	٣٧	<p><u>"ق"</u></p> <p>* لمن كان له قلب اولقى السمع وهو شهيد *</p>
٤٦٤	٥٥	<p><u>"الذاريات"</u></p> <p>* وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين *</p>

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
١٢	١٩	<p>” الحديد ”</p> <p>✽ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ✽</p>
٣٥١	١٤	<p>” الصف ”</p> <p>✽ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله (٠٠٠) ✽ الآية</p>
		<p>” التحريم ”</p> <p>✽ ضرب الله مثلا للذين كفروا</p>

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٩٨	١١٠ ١٠١	امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدین من عبادنا صلحین فخانتهما فلم یغنيا عنهما من الله شیئا وقیل ادخلا النار مع الداخلین * ٠٠ الایات
٤٦٣	٤	" <u>اللم</u> " (ن) * وانك لعلى خلق عظیم *
٣٩١	١٧ الى ٣٣	* انا بلونهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسوا لیصرنہا مصبحین * ٠٠٠ الایات

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٢٦١	٣٦	" الحاقة " * ولا طعام الا من غسلين *
٣٤٤	٢١٥ ٢٠٥ ١٩	" المعارج " * ان الانسُن خلق هلوعا (٠٠ الايات
٤١٩	١ الى ١٦	" البروج " * والسماء ذات البروج * (٠٠ الايات

٢- فهرس الأحاديث النبوية

٢ - نهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
٤٥٧	اجتنبوا السبع الموبقات .....
٢٨٧	أجيبكم عنها غدا ...
٤٤٧ ، ١١٤	أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
٣٣٠	ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ...
١٧٨	اقرأ يا ابن حضير ...
٢١١	أحد أبوي بلقيس كان جنيا ...
	اننى أعلم أنه لم ينزل على نبي قبلي بعد
٢١٨	سليمان بن داود ...
٣٦٤ ، ٣٥٦	ان لكل نبي حواريا ...
٤٢١	ان الشاهد يوم الجمعة ...
	(س)
١٤٥	السبق ثلاثة
٤٦١	الاسلام يجب ما كان قبله
	(ش)
	الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة والمشهود هو
٤٢٣	الموعود يوم القيامة ...

الحديث رقم الصفحة

---

(ك)

- كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية

امراة فرعون ومريم بنت عمران . . . ١٠١

- كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر . . . ٤٣٤ ، ٤٣٥

(ل)

- لم يشكر الله من لم يشكر الناس . . ٥

- لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ٢٠٧

(م)

- المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ٤٢٢

- من يؤءويني من ينصرنى حتى أبلغ رسالات ربي

فله الجنة ٣٥٤ ، ٣٥٣



رقم الصفحة

الحديث

٥ - من لا يشكر الناس لا يشكر الله

( ن )

٤١١ - نهى عن الجذاذ بالليل والحصاد بالليل

٣٧٢ - نزلت المائدة خبزاً ولحماً . . .

- نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن قتل أربع من

٢١٦ الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد

( لا )

٥ لا يشكر الله من لا يشكر الناس

( ى )

٢٦٩ - يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما

٢ - فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
	( أ )
٤١١	أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر اليهقي
٣٧٧ ، ٢١٦ ، ٥	أحمد بن حنبل الشيباني
٤٦١ ، ٥	٤٣٥
٤٣٥	أحمد بن علي النسائي
٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ١١٣	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
٤٣٥ ، ٤٢٢ ، ٣١٦	
٥	أحمد محمد شاكر
٣٦٠	أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري
٣١٢ ، ٢١٦	أحمد مصطفى العراقي
٤٢١	أحمد بن موسى ( ابن مردويه )
٣٩٧ ، ٣٦٦ ، ٣	ابراهيم ( عليه السلام )
٢٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٤٢	ابراهيم بن السري بن سهيل
٣٦١ ، ٣٥٩ ، ٢٩٥	أبو اسحاق الزجاج

رقم الصفحة	الاسم
١٩٥ ، ٣٨٠ ، ١٧٥	ابراهيم بن عمر البقاعي آدم - عليه السلام -
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٥٥ ، ٣٦ ، ١٥	آسف بن برخيا اسماعيل بن حماد الجوهري اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة
٩٣ ، ١١٨ ، ١٨٥	السدى ( الكبير )
٦٠ ، ١١٢ ، ١٤٢ ، ١٧١ ، ١٦١ ، ١٥٧ ، ١٤٥	اسماعيل بن كثير القرشي المشقي
١٧٣ ، ١٨٥ ، ٢٤٨	
٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣	
٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩	
٢٩٤ ، ٣١١ ، ٣٣٠	
٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٧٢	
٤٢٢ ، ٤٢٩	
	أسيد بن حضير بن سماك الأنصاري
١٧٨	الاشهلي

رقم الصفحة	الاسم
١٠١ ، ١٠٤ ، ٠	آسية بنت مزاحم ( امرأة فرعون )
٣٢٠	الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي
	( ب )
٢٨٩ ، ٣٥٩ ، ٣٥٣	باذام ( أبو صالح ) ويقال باذان مولى أم هاني بنت أبي طالب
٢١٨	- بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي
٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،	- بلقيس ( ملكة سبأ )
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،	
٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،	
٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ،	
٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،	
٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،	
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ،	
٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،	
٢٥٠ ، ٢٥١	

رقم الصفحة	الاسم
	( ت )
١٤٠	- تبع الأكبر
٣١١	- التهامي نقرة
	( ث )
٤٣٥	- ثابت بن أسلم البنانى (أبومحمد) البيصرى
	( ج )
١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠	- جالوت
١٩٦	
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٥	- جبريل ( عليه السلام )
٢٣٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٩	
٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٥	- جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي

رقم الصفحة	الاسم
٤١١	- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ( ح )
٤٢٥ ٤٢٤ ٤٢١	- الحارث بن الحارث ( أبو مالك ) الأشعري
١١٢ ١٤٠ ١٥٩	- حبيب بن مري النجار
١٦١	
٢٧٩ ٢٥٤ ٧٤ ٧١	- الحسن بن أبي الحسن يسار
٣٢٨ ٣٢٥ ٣٢٣	البصري
٤٠٠	
٣٧٢	- الحسن بن قزعة الهاشمي مولا هم البصري
١٤٥	- الحسين بن الحسن الأشعري الغزاري الكوفي

رقم الصفحة	الاسم
	- الحسين بن محمد المعروف
١٥	بالراغب الاصفهاني
٣٩٣	- الحسين بن مسعود بن محمد البغوي
	- حفص بن ميسرة العقيلي أبو عمر
• ٣٣١	الصنعاني ، نزيل عسقلان
	- حفصة بنت عمر بن الخطاب :
١٠٠ ٦ ٩٩	( أم المؤمنين )
٤٣٥	- حماد بن سلمة بن دينار البصرى
	( خ )
	- خباب بن الأثر التميمي
٣٢٠	( أبو عبد الله )
• ٢٣٢	- الخضر ( عليه السلام )
• ٣٧٢	- خلاس البصرى



رقم الصفحة	الاسم
	( د )
٥١٧١ ٥١٧٠ ٥٢٩ ٥ ٢٨	— داود ( عليه السلام )
٥ ١٩١ ٥ ١٩٠ ٥ ١٨٩	
• ١٩٧	
	( ز )
	— الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي
• ٣٦٤ ٥ ٣٥٦	القرشي ( أبو عبد الله )
	— زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا
• ٣٢٤ ٥ ٨٨	الانصاري ( أبو يحيى )
	( س )
	— سعد بن مالك بن سنان الخدري
١٤٤	الانصاري الخزرجي ( أبو سعيد )
	— سعيد بن جبير الاسدي مولاهم
• ٣٥٥	الكوفي

رقم الصفحة	الاسم
• ٣٧٢ ٥ ٣١٦	- سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولا هم البصري
• ٣٣٩ ٥ ٢٩٠	- سعيد بن مسعدة <sup>١٥١</sup> المجاشعي ( الأخفش )
• ٤٢٥ ٥ ٤٢٤ ٥ ٤٢١	- سعيد بن المسيب القرشي المخزومي
• ٣٥٣	- سفيان بن سعيد الثوري
• ٣٧٢	- سماك بن حرب الذهلي البكري الكوفي
• ٣٢٠ ٥ ١٠٢	- سلمان الفارسي ( أبو عبد الله )
• ١٤٥	- سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطبراني
• ٢٠٥ ٥ ٢٠٤ ٥ ٢٠٢	- سليمان بن داود ( عليهما السلام )
• ٢١٢ ٥ ٢١١ ٥ ٢٠٦	
• ٢١٥ ٥ ٢١٤ ٥ ٢١٣	
• ٢١٨ ٥ ٢١٧ ٥ ٢١٦	

رقم الصفحة	الاسم
۶ ۲۲۱ ۶ ۲۲۰ ۶ ۲۱۹	
۶ ۲۲۷ ۶ ۲۲۶ ۶ ۲۲۳	
۶ ۲۳۰ ۶ ۲۲۹ ۶ ۲۲۸	
۶ ۲۳۳ ۶ ۲۳۲ ۶ ۲۳۱	
۶ ۲۳۶ ۶ ۲۳۵ ۶ ۲۳۴	
۶ ۲۳۹ ۶ ۲۳۸ ۶ ۲۳۷	
۶ ۲۴۲ ۶ ۲۴۱ ۶ ۲۴۰	
۶ ۲۴۷ ۶ ۲۴۵ ۶ ۲۴۳	
۶ ۲۵۰ ۶ ۲۴۹ ۶ ۲۴۸	
۶ ۲۵۱	
۶ ۱۳۲ ۶ ۷۴ ۶ ۷۰ ۶ ۲۷	— سيد قطب
۶ ۱۵۲ ۶ ۱۴۶ ۶ ۱۳۴	
۶ ۲۰۲ ۶ ۱۹۶ ۶ ۱۶۲	
۶ ۲۵۲ ۶ ۲۳۶ ۶ ۲۳۰	
۶ ۳۴۶ ۶ ۲۷۴ ۶ ۲۵۳	
۶ ۴۴۰ ۶ ۴۱۴ ۶ ۳۸۵	
۶ ۴۵۲ ۶ ۴۵۰ ۶ ۴۴۸	

رقم الصفحة	الاسم
	( ش )
• ٤٤٥ ٦ ٢٨ ٦ ٢٤	- شعيب ( عليه السلام )
• ١٨٤ ٦ ١٧٠	- شمويل
	( ص )
• ٢٣	- صالح ( عليه السلام )
٦ ٤٣٥ ٦ ٤٢٩ ٦ ٣٢٠	- صهيب بن سنان الرومي
• ٤٣٦	
	( ض )
	- الضحاک بن مخلد الشيباني
• ٣٧٢	( أبو عاصم ) النبيل البصري
• ٣٣٢ ٦ ١٧٩	- الضحاک مزاحم البلخي الخراساني
	( ط )
٦ ١٧٣ ٦ ١٧٢ ٦ ١٦٧	- طالتوت
٦ ١٨٠ ٦ ١٧٩ ٦ ١٧٥	
٦ ١٨٤ ٦ ١٨٣ ٦ ١٨٢ ٦ ١٨١	
٦ ١٩١ ٦ ١٨٩ ٦ ١٨٧ ٦ ١٨٥	
• ١٩٧ ٦ ١٩٤ ٦ ١٩٣	

رقم الصفحة	الاسم
	(ع)
٣٢٢	- العاصم بن وائل بن هاشم السهمي القرشي
٤٠٣	- عامر بن شراحيل الشعبي
١٠١٠٦١٠٠٦٩٩	- عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين)
٨٥	- عبد الله بن أحمد بن محمود السعدي
٢٠٤	- عبد الله بن سلام
	- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (ابن عباس)
١٧٩٦١٤٥٦١٤٠٦٧١	
٢٣٣٦٢٠٩٦١٨٥	
٢٨٢٦٢٧٨٦٢٧٢٦٦١	
٢٨٩٦٢٨٦٦٢٨٥	
٣١٠٦٢٩٢٦٢٩١	
٣٣٢٦٣١٦٦	
٣٩٧٦٣٩٣٦٣٥٩	
٤٤٥٦٤٢١٦٤٠٨	

رقم الصفحة	الاسم
• ٢٤٨	— عبد الله بن عتيبة بن مسعود الهذلي
• ٢٦٩	— عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن كعب القرشي ( أبو بكر )
• ٣٦٠ ٥ ٨٦	— عبد الله بن عمر البيضاوي
• ٣٣٥	— عبد الله بن قيس ( أبو موسى الأشعري )
• ٢٣٢	— عبد الله بن لهيعة بن فرعون الخصري المصري ( أبو عبد الرحمن )
• ٢٤٦ ٥ ٢٤٥	— عبد الله بن محمد بن ابراهيم أبو بكر ابن أبي شيبة
• ٤١٥ ٥ ٢٣٢ ٥ ١٥٥	— عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي " ( أبو عبد الرحمن )
• ٢٤٣	— عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( أبو محمد )

رقم الصفحة	الاسم
٣٣١	- عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم
٠ ٢٥ ٠ ٢٤	- عبد الباسط ابراهيم بلبول ( فضيلة الدكتور )
٤٣٢ ٠ ٢٨٩ ٠ ٢٨٨ ٠ ٨٢	- عبد الجبار بن أحمد الهذلي ( القاضي )
٠ ٢٩٤ ٠ ١٤٤	- عبد الحافظ عبد ربه
٠ ٢٤٥ ٠ ١٧٦ ٠ ١٥٥	- عبد الحق بن عطية الأندلسي
٠ ٣٦٤ ٠ ٢٩٠ ٠ ٢٤٦	
٠ ٢٠٨	- عبد الحميد باديس
	- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي
٠ ٢٢٠	
	- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولا هم
٠ ٢٣٣	
٠ ٤٢٢ ٠ ٢١١ ٠ ٥٥	- عبد الرحمن بن سخر الدوسي ( أبو هريرة )
٤٥٢	

رقم الصفحة	الاسم
٠ ٢٣٥	— عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي
٠ ٢٨٩ ٠ ١٧١ ٠ ٤٠	— عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي (ابن الجوزي)
٠ ٣٩٣ ٠ ٣٦٥ ٠ ٢٩٤	
٠ ٤٤٢	
٠ ٣٨٩ ٠ ٢٥٠ ٠ ٩٠	— عبد الكريم الخطيب
٠ ٤٥٠ ٠ ٤١٦	
٠ ٤٣٥	— عبد الرحمن بن أبي ليلى
	— عبد الرحمن بن محمد بن ادریس
٠ ٣١٦ ٠ ٢١٨	الرازي (ابن أبي حاتم)
	— عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف
٠ ٤٢٣ ٠ ٩٩	الشعالبي
١٠٢	— عبد الرحمن بن مل أبو عثمان النهدي
٠ ٣٨٥ ٠ ٢٧٩ ٠ ١٢٢	— عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
٠ ٣١٦	



رقم الصفحة	الاسم
• ٤٥	— عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الشعالبي ( أبو منصور )
• ٢٥١	— عبد الوهاب النجار
• ١٧٦	— عطاء بن أسلم بن صفوان ( ابن أبي رباح )
• ٣١٦ و ٢٨٥	— عطاء بن أبي مسلم ميسرة الخراساني
• ٣٥٩ و ٢٤٦	— عطاء بن السائب الثقفي الكوفي ( أبو محمد ، ويقال ابن السائب )
• ٣٩٦	— العقيلي ( أبو الجراح ) الشاعر
• ٢٨٢ و ٢٨٠ و ١٧٩	— عكرمة بن عبد الله اليربوري المدني ( أبو عبد الله ) مولى عبد الله ابن عباس •
• ٣٩٤ و ٣٥٩	
• ٣٣٣ و ١٨٦	— علي بن حبيب الماوردي البصري •

رقم الصفحة	الاسم
• ٤٢١	- علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر)
• ٣٦	- علي بن الحسين بن علي (أبو الحسن) المسعودي •
• ٢٩٠	- علي بن حمزة الأسدي الكسائي
• ٤٢١ و ١١٢	- علي بن أبي طالب
• ١٣٨	- علي فكري
• ٤٣٩ و ٤٢٢ و ٣٩٣	- علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الـخـازن •
• ٣٧٣ و ٣٧٢	- عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي مولى بني مخزوم •
• ٤٦١	- عمرو بن العاص بن وائل السهمي •
• ٢٤٨	- عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي •

رقم الصفحة	الاسم
١٩٧ و ٢٩٤ .	- عويد بن عياد بن عايد المطرفي ( فضيلة الدكتور )
١٤٤٠ و ١٤٣ و ٦٤	- عيسى بن مريم ( عليه السلام )
١٦١ و ١٤٨ و ١٤٥	
٣٥٦ و ٣٥٤ و ٣٥٣	
٣٦٢ و ٣٦١ و ٣٥٨	
٣٦٦ و ٣٦٥ و ٣٦٤	
٣٧٤ و ٣٧٣ و ٣٦٩	
٣٨١ و ٣٧٨ و ٣٧٥	
٣٨٥ و ٣٨٤ و ٣٨٢	
٣٨٩ و ٣٨٨ و ٣٨٧	
٣٩٣ .	
٣٢٠ .	- عيينة بن عبد الرحمن الغطفاني ( ف )
٣٩ و ٣٨ و ٣٧ و ٣٦	- فرعون
٤١ و ٤٠ .	

رقم الصفحة	الاسم
٦٤٦٦٤٥٦٤٣٦٤٢	
٦٥٠٦٤٩٦٤٨٦٤٧	
٦٥٤٦٥٣٦٥٢٦٥١	
٦٥٩٦٥٧٦٥٦٦٥٥	
٦٧٥٦٧٤٦٧٢٦٧١	
٦٨٢٦٨١٦٨٠٦٧٩	
٦٩٠٦٨٧٦٨٦٦٨٥٦٨٤	
٦٩٩٦٩٥٦٩٤٦٩٣٦٩٢	
٦١٠٤٦١٠٣٦١٠٢٦١٠١	
٦١١١٦١٠٧٦١٠٥	
٦١١٧٦١١٤٦١١٢	
٦١٢٣٦١٢٠٦١١٩	
٦١٢٨٦١٢٧٦١٢٤	
٦١٣٥٦١٣٤٦١٢٩	
٦١٣٧	

رقم الصفحة	الاسم
	( ق )
١٢١ ١١٧ ٧٤	- قتادة بن دعامة السدوسي
١٥٧ ١٥٦ ١٤٣	
٢٢٥ ٢٢٤ ١٦١	
٣١٦ ٢٩٢ ٣٣٣	
٣٣٢ ٣٢٠ ٣١٨	
٣٩٧ ٣٧٣ ٣٧٢	
٣٧٨	- القتال الكلابي الشاعر
٢١٢ ١٧٦ ٥٩	- كعب الأحبار
٢٤٦	
	( ل )
٢٧	- لوط ( عليه السلام )
	( م )
٣٧٧	- مالك بن أنس ( الامام )
١٥٧ ١٥٤ ١٤٠	- مجاهد بن جبر المكي المقرئ
٢٥٨ ٢٤٥ ١٧٧	المفسر
٣١٨ ٢٦٩ ٢٦٣	

رقم الصفحة	الاسم
• ٣٧٨ • ٣٧٥ • ٣٥٣	- مجد الدين المبارك بن محمد
• ٤٣٤ • ٤٣٢ • ٤٢٩	الجزري ( ابن الأثير )
• ١٧٠	- محمد بن أحمد العدوي
• ٤٢٣ • ٣٥٤	- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ( أبو عبد الله )
• ١٩٣ • ١٦٤ • ٤١	- محمد بن أحمد القرطبي ( أبو عبد الله )
• ٢٣٥ • ٢٢٨ • ٢٠٧	
• ٢٩٨ • ٢٩٣ • ٢٩٠	
• ٣٩٧ • ٣٠٩ • ٣٠٣	
• ٤١٥ • ٤١٠	
• ٣٩٣ • ٢٩٥ • ٢٨٦ • ١٧٥	- محمد بن أحمد بن جزى الكلبي
• ٤٣٦ • ٢٨٩ • ٢٨٦	- محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي
• ٤٢٢	- محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمى

رقم الصفحة	الاسم
٥٢٦١٥٢٦٠٥٢٥٩٥١٧٨	— محمد بن اسماعيل البخارى .
٠ ٤٥٧	
٥ ٤٢٦	— محمد بن ابي بكر ( ابن القيم )
٥١١٨٥١١٢٥١١١٥ ٤٤	— محمد بن جرير الطبرى ( أبو جعفر )
٥ ١٧٦ ٥ ١٥٧ ٥ ١٢٩	
٥١٨٥٥١٨١٥١٨٠٥١٧٩	
٠ ٢٩١. ٥ ٢٩٠٥٢٠٥	
٥ ٣١٦ ٥ ٢٩٣ ٥ ٢٩٢	
٥ ٣٧٢ ٥ ٣٧٠١٥ ٣٥٦	
٥٣٩٥ ٥ ٣٧٦ ٥ ٣٧٣	
٠ ٤٢٦٥٤٢٢٥٤٢١٥٤٠٣	
٥ ٢٧٠ ٥ ٢٤٥ ٥ ١٤٨	— محمد جمال الدين القاسمى
٠ ٣٩٤ ٥ ٣٦٦ ٥ ٢٨٩	
١٨٠	— محمد بن حسين الذهبى
	( فضيلة الدكتور )
٠ ٣٩٣	— محمد بن السائب الكلبى

رقم الصفحة	الاسم
١٧٥ و ١٨٠ و ٤٢٣	- محمد أبو شهبة (فضيلة الدكتور)
٢٧ و ٢٩ و ٦٤ و ٥٨	- محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم القرشي (رسول الله صلى الله عليه وسلم)
٨٥٥ و ١٣ و ٢٢ و ٢٦	
٢٧ و ٢٩ و ٦٤ و ٥٨	
٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١	
١٠٣ و ١١٢ و ١١٤ و ١٤٠	
١٤١ و ١٤٥ و ١٥٩	
١٧٧ و ١٧٨ و ١٩١	
٢٠٧ و ٢١١ و ٢١٦	
٢١٨ و ٢٥٣ و ٢٥٨	
٢٦٠ و ٢٦٦ و ٢٦٧	
٢٦٩ و ٢٨٣ و ٢٨٦	
٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٩٢ و ٢٩٣	
٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٩	
٣٠٦ و ٣١٣ و ٣٢٠	



رقم الصفحة	الاسم
٠ ٣٥٦ ٠ ٣٥٣ ٠ ٣٣٠	
٠ ٣٦٤ ٠ ٣٦٠ ٠ ٣٥٩	
٠ ٣٧٤ ٠ ٣٧٢ ٠ ٣٦٧	
٠ ٣٩٢ ٠ ٣٨٩ ٠ ٣٨٢	
٠ ٤١١ ٠ ٤١٠ ٠ ٣٩٩	
٠ ٤٢٢ ٠ ٤٢١ ٠ ٤١٢	
٠ ٤٣٥ ٠ ٤٢٩ ٠ ٤٢٣	
٠ ٤٥٧ ٠ ٤٤٧ ٠ ٤٣٦	
٠ ٤٦٤ ٠ ٤٦١	
٩٠	— محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي
٠ ٤٢٣ ٠ ٤٢٢ ٠ ٣٥٤	— محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري
٠ ١٦٩ ٠ ١٠٠ ٠ ٧٥ ٠ ٣٦	— محمد بن علي الشوكاني
٠ ٢٤٢ ٠ ٢٤١ ٠ ١٧٧	
٠ ٣٥٢ ٠ ٣٢٣ ٠ ٢٨٣	
٠ ٤٢٦ ٠ ٤٢٣ ٠ ٣٧٦	

رقم الصفحة	الاسم
٠ ٤٣٦ ٠ ٤٣٥	- محمد بن علي القفال
٠ ٤٨ ٠ ٤٥ ٠ ٤٢ ٠ ٢٨	- محمد بن عمر القرشي (الفخر الرازي)
٠ ٦٧ ٠ ٦٢ ٠ ٦١ ٠ ٥٨	
٠ ١٢٣ ٠ ١١٨ ٠ ١١٢ ٠ ٧٦	
٠ ٢٣٣ ٠ ١٥٨ ٠ ١٤٩	
٠ ٢٧٦ ٠ ٢٥٩ ٠ ٢٣٥	
٠ ٣٨٢ ٠ ٣١٤ ٠ ٢٨٩	
٠ ٤١١ ٠ ٤٠٧ ٠ ٤٠٦	
٠ ٤٣٥ ٠ ٤٢٢ ٠ ٣٧٢ ٠ ٥	- محمد بن عيسى الترمذي
٠ ٢٦٧	- محمد المجدوب
٠ ٣١٧ ٠ ١١٤ ٠ ٨٣	- محمد بن محمد العمادي (أبو السعود)
٠ ٤٣٧	
٠ ٢٧٠	- محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد)

رقم الصفحة	الاسم
١٠٦ ١٤٥ ١٦٤ ٢٨٥ ٣٧٧	- محمد بن محمود حجازي (فضيلة الدكتور)
٣٩٣	- محمد بن مروان بن عبد الله بن اسماعيل السدّي (الصغير)
٣٣٢ ٣٧٨	- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري
٢١٦ ٣٢٥ ٤٢٩ ٤٣٤	- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
٨٢ ١٠٠ ١٠١ ١٠٣ ١٨٩ ٢٣٥ ٢٦٦ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٩٦ ٤١٥ ٤١٦	- محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي الغرناطي
١١٢ ١١٤ ٢١١ ٤٢١ ٤٦١	- محمد بن ناصر الدين الالباني

رقم الصفحة	الاسم
١٦٨ ١٥٤ ١٢٢	— محمود الالوسي البغدادي
٢١٩ ٢١١ ١٧٥	
٢٩١ ٢٥٢ ٢٢٠	
٣٢٨ ٣٢٠ ٣١٢	
٣٩٨ ٣٩٧ ٣٦٤ ٣٢٥	— محمود بن حمزة الكرمانى
١٥٩ ١٣٦ ٦١	— محمود بن عمر الزمخشري
٣٢١ ٢٨٥	
١٠١ ٩٩	— مريم بنت عمران
	— مسلم بن الحجاج بن مسلم
٤٣٦ ٤٣٥ ٤٢٩	القشيري النيسابوري
٤٤٨	
٤٣٥	— معمر بن راشد الازدي
٢٨٢ ١٤٠ ١٢٧	— مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي
٣٣٩ ٣٢٠ ٣١٠	الخراساني . صاحب التفسير
٣٥٩	

رقم الصفحة	الاسم
• ٣٤٤ ٥ ١٥٢ ٥ ١٠٦	- الشريف منصور بن عون العبدلي ( فضيلة الدكتور )
• ٢٩٢	- المنصور ( أبو جعفر )
• ٤٢٢	- موسى بن عبيدة الرندي
• ٢١٨	- ميمون بن مهران الجزري
	( ن )
• ٢٩١	- النعمان بن ثابت ( أبو حنيفة ) • الامام المشهور
• ٢٢٤ ٥ ٢٣	- نوح ( عليه السلام )
	( هـ )
• ٧٤ ٥ ٥٢ ٥ ٣٨ ٥ ٣٧ • ٢٩ ٥ ٧٨ ٥ ٢٥ • ١٤٧ ٥ ١٠٢	- هارون ( عليه السلام )
• ١٣٧ ٥ ١٢٨ ٥ ١٢٧	- هامان ( وزير فرعون )

رقم الصفحة	الاسم
٢٣	- هود ( عليه السلام )
	( و )
١٤٠	- ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
٣٦	- الوليد بن مصعب الريان
٥ ٢٠٥ ٥ ١٧٦ ٥ ٥٩ ٥ ٣٦	- وهب بن منبه بن كامل اليماني
٠ ٣٣١ ٥ ٢٤٦ ٥ ٢٤٤	( أبو عبد الله )
	( ى )
١٧٨	- يحيى بن أسيد بن حضير
	- يحيى بن زياد بن عبد الله بن
٠ ٣٩٦ ٥ ٣٦٥ ٥ ٢٩٠	منظور ( القراء )
٠ ٤٢٢	- يحيى بن سعيد القطان
٠ ٤٣٣ ٥ ٤٣٢ ٥ ٤٣١ ٥ ٤٣٠	- يحيى بن شرف النووى ( أبو زكريا )
	- يحيى بن المبارك بن المغيرة
٠ ٣٣٩	العدوى ( أبو محمد ) اليزيدى

رقم الصفحة	الاسم
• ٢١١ و ١٢٣	- يعقوب ( عليه السلام )
• ١٢٥ و ١٢٤ و ١١٦	- يوسف ( عليه السلام )
• ٢١١ و ١٣٦	
• ١٢٠	- يوشع بن نون

٤- فهرس الأبيات الشعرية



٤ - لهرس الأبيات الشعرية

( ب )

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة

وللسبع أركى من ثلاث وأطيب

ص ٢٢٨

( ح )

فقل للحواريات بيكين غيرنا

ولا تبكنا الا الكلاب النوايح

ص ٣٥٧

( ل )

أطفت بها نهارا غير ليل

واللهي رسها طلب الرخال

ص ٣٩٦

٥ - فهرس البلدان والمواضع

٥ - فهرس البلدان والمواضع

---

---

( أ )		
١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٦١ ١٦٦ ١٦٦		- أنطاكية
( ب )		
٢٢٦		- بيت المقدس
( ج )		
٣٠٧		- الحيشة
( د )		
٢٠٠ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٢٦ ٢٢٦		- سبأ
( هـ )		
٣٩٧		- الطائف

٢٧٧

طرسوس -

( غ )

٢٦٩

( غار شور ) -

( ف )

٩٥

فلسطين -

( ك )

٥٢٧٥٥ ٢٧٤٥ ٢٧٢٥ ٢٥٨

الكهف -

٥ ٣٠٠٥ ٢٩٧٥ ٢٨٠٥ ٢٧٦

٥ ٣٠٤٥ ٣٠٢٥ ٣٠١

( م )

٨٤

مدین -

٥٥٥٤٦

مصر -

• ٣٩٧ ٥ ٣٠٧ ٥ ٣٠٦

- مكة المكرمة

٣٠٧

- المدينة المنورة

( و )

٢٠٢

- وادي النمل

( ى )

• ٣٩٣ ٥ ٢١٠

- اليمن

# ٦ - فهرس المراجع

٦ - " فهرس العراجيع "

---

---

\* \* القرآن الكريم

( أ )

للامام أبي السعود محمد  
ابن محمد العمادى  
المتوفى سنة ( ٩٥١ هـ )  
دار احياء التراث العربى  
بيروت - لبنان .

\* \* ارشاد العقل السليم الى  
مزايا القرآن الكريم

للامام أبى بكر أحمد بن  
على الرازى الجصاص  
المتوفى سنة ( ٣٧٠ هـ )  
مطبعة الأوقاف الاسلامية -  
استنبول . عام ١٣٣٥ هـ .

\* \* أحكام القرآن :

للشيخ محمد الأمين المختار  
الشنقيطى . المتوفى  
سنة ( ١٣٩٣ هـ )

\* \* أضواء البيان في ايضاح  
القرآن بالقرآن

طبع على نفقة صاحب السمو  
الملكى الأمير أحمد بن عبد العزيز

- لفضيلة الدكتور : عويد بن  
عياد بن عايد المطرفي .  
دار الفكر العربي - القاهرة
- للشيخ / سعد محمد صادق  
الطبعة الأولى  
دار اللواء بالرياض  
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- محمد بن محمد بن يحيى  
ابن عبد الله بن أحمد بن  
اسماعيل الحسين الحسني  
الصنعاني .  
الدار اليمنية للنشر والتوزيع  
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- للأبي بكر محمد بن عبد الله  
المعروف بابن العربي ،  
المتوفى سنة ( ٥٤٣ هـ ) .  
تحقيق : علي محمد البجاوي .  
بيروت - لبنان .
- \* \* آيات عتاب المصطفى - صلى  
الله عليه وسلم - في ضوء  
العصمة والاجتهاد
- \* \* الأنبياء في القرآن
- \* \* الأنبياء عن دولة بلقيس وسبأ
- \* \* أحكام القرآن



\* \* الأكليل في استنباط التنزيل

لجلال الدين السيوطي

المتوفى سنة ( ١١١٥ هـ )

تحقيق : سيف الدين عبد القادر

دار الكتب العلمية - بيروت

\* \* أسرار التكرار في القرآن

لمحمد بن حمزة الكرمانبي

تحقيق : عبد القادر عطا

الطبعة الأولى - دار الاعتصام

للامام أبي حامد محمد بن

محمد الغزالي ، المتوفى

سنة ( ٥٠٥ هـ ) .

دار المعرفة للطباعة والنشر -

بيروت .

\* \* احياء علوم الدين

\* \* الاسرائيليات والموضوعات

للدكتور محمد أبو شهبة

في كتب التفسير

\* \* أنوار التنزيل وأسرار التأويل

للامام ناصر الدين أبوالخير

عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي

مطبعة دار الفكر

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

\* \* الأمثال في القرآن

لفضيلة الدكتور الشريف منصور

ابن عون العبدلي .

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

عالم المعرفة بجدة

\* \* الاتقان في علوم القرآن

تأليف / جلال الدين

عبد الرحمن السيوطي المتوفى

سنة ( ٩١١ هـ )

المكتبة الثقافية - بيروت /

لبنان .

\* \* أحسن القصص

للشيخ علي فكري

دار الكتب العلمية - بيروت

لبنان .

( ب )

\* \* البحر المحيط

للإمام محمد بن يوسف الشهير

بأبي حيان الأندلسي

الغرناطي المتوفى سنة ( ٧٥٤ هـ )

الطبعة الثانية

دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع .

للحافظ اسماعيل بن كثير  
المتوفى سنة ( ٧٧٤ هـ )  
الطبعة الأولى - دار الكتب  
العلمية - بيروت  
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

\* \* البداية والنهاية

تأليف / مجد الدين محمد  
ابن يعقوب الفيروزآبادي  
المتوفى سنة ( ٨١٧ هـ )  
تحقيق : الأستاذ محمد  
على النجار - القاهرة

\* \* بصائر ذوى التمييز فى لطائف

الكتاب العزيز

للسيد عبد الحافظ عبد ربه  
الطبعة الأولى  
دار الكتب اللبنانية - بيروت  
١٩٧٢ م .

\* \* بحوث فى قصص القرآن

( ت )

للحافظ اسماعيل بن كثير  
المتوفى سنة ( ٧٧٤ هـ ) ،  
طبعة الشعب - القاهرة

\* \* تفسير ابن كثير ( تفسير

القرآن العظيم )

تحقيق : عبدالعزيز غنيم ،  
محمد أحمد عاشور ، ومحمد  
ابراهيم البناء .

للامام محمد بن أحمد بن  
جزى الكلي .

المتوفى سنة ( ٧٤١ هـ )  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي  
بمصر - الطبعة الأولى  
١٣٥٥ هـ .

\* \* \* التسهيل لعلوم التنزيل

محمد بن عبدالرحمن عبدالرحيم  
المباركتوري  
المتوفى سنة ( ١٢٥٣ هـ )  
مطبعة العدني - القاهرة

\* \* \* تحفة الأحوذى بشرح جامع  
الترمذى

\* \* التفسير الكبير

للامام فخر الدين الرازي  
أبو عبد الله محمد بن عمر  
بن حسين القرشي . العتوفى  
سنة ( ٦٠٦ هـ ) .  
الطبعة الثالثة  
دار احياء التراث العربى  
بيروت .

\* \* تفسير القرآن الحكيم

محمد خفاجي  
مكتبة الدراسات الجامعية  
بجامعة أم القرى .

\* \* التفسير القرآنى للقرآن

عبد الكريم الخطيب  
دار الفكر العربي .

\* \* التفسير الواضح

للدكتور / محمد حجازى  
الطبعة السادسة  
مطبعة الاستقلال الكبرى -  
القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

\* \* التفسير الوسيط للقرآن الكريم

تأليف لجنة من العلماء  
باشراف مجمع البحوث الاسلامية  
بالقاهرة .

الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م  
القاهرة - الهيئة العامة لشئون  
المطابع الأميرية (١٩٧٤م) .

للعلامة شمس الدين محمد بن  
أبي بكر ابن قيم الجوزية  
المتوفى سنة ( ٧٥١ هـ )  
دار المعرفة للطباعة والنشر  
بيروت - لبنان .

\* \* التبيان في أقسام القرآن

للحافظ أحمد بن علي بن حجر  
المتوفى سنة ( ٨٥٢ هـ )  
الطبعة الأولى - دار الفكر  
العربي .

\* \* تهذيب التهذيب

للحافظ أحمد بن علي بن حجر  
المتوفى سنة ( ٨٥٢ هـ )  
الطبعة الأولى - دار الفكر  
العربي .

\* \* تقريب التهذيب

لمحمد مرتضى الزبيدي  
منشورات دار مكتبة الحياة -  
بيروت - لبنان .

\* \* تاج العروس من جواهر

القاموس

\* \* ترتيب القاموس المحيط على  
طريقة المصباح المنير  
للأستاذ طاهر أحمد الزاوي  
مطبعة عيسى الحلبي وشركاه  
الطبعة الثانية .

\* \* تفسير ابن باديس  
للامام عبد الحميد باديس  
طبعة دار الفكر

\* \* التفسير والمفسرون  
للدكتور محمد حسين الذهبي  
دار الكتب الحديثية  
الطبعة الثانية  
١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

\* \* تفسير الجلالين  
لجلال الدين محمد بن أحمد

المحلي ، وجلال الدين عبدالرحمن

ابن أبي بكر السيوطي المتوفي سنة (٩١١ هـ) .

المكتبة الشعبية .

لسيد قطب

\* \* التصوير الفني في القرآن

الطبعة السابعة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

دار الشروق - بيروت

( ج )

\* \* الجواهر الحسان في تفسير  
القرآن

( تفسير الثعالبي )

عبد الرحمن بن محمد بن  
مخلف الثعالبي .

منشورات مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات / بيروت / لبنان -

ص . ب . ٧١٢٠

\* \* الجامع لأحكام القرآن

( تفسير القرطبي )

أبو عبد الله محمد بن أحمد

القرطبي المتوفى سنة ( ٦٧١ هـ )

مطبعة دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان .

\* \* جامع البيان عن تأويل

القرآن

( تفسير الطبري )

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

المتوفى سنة ( ٣١٠ هـ )

الطبعة الثالثة = ١٣٨٨ هـ

مصطفى البابي الحلبي وأولاده

وكذلك بتحقيق محمود شاكر

أحمد شاكر .

دار المعارف بمصر



منشورات المكتب التجارى  
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

( ح )

- \* \* حاشية الشهاب الخفاجى  
على تفسير البيضاوى  
ط . دار صادر / بيروت
- \* \* حاشية أحمد بن محمد  
الصاوى المالكى على تفسير  
الجلالين .  
المتوفى سنة ( ١٢٤١ ) هـ  
مطبعة مصطفى البابى  
١٣٦٠ هـ .

( د )

- \* \* الدر المنثور في التفسير  
بالمأثور  
جلال الدين السيوطي  
المتوفى سنة ( ٩١١ هـ )  
مطبعة دار الفكر .
- \* \* درة التنزيل وغرة التأويل  
أبو عبد الله محمد بن عبد الله  
الخطيب الاسكافى .  
توفى سنة ( ٤٢٠ هـ )

منشورات دار الآفاق الجديدة  
بيروت . الطبعة الرابعة  
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

تأليف / محمد أحمد العدوي  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي  
وأولاده بغصر .

\* \* دعوة الرسل الى الله  
تعالى

تأليف فضيلة الدكتور عويد بن  
عياد المطرقي  
رسالة دكتوراه من جامعة أم  
القرى

\* \* داود وسليمان عليهما  
السلام في القرآن الكريم  
والسنة

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

( ر )

للشيخ اسماعيل حنفي البروسوي  
المتوفي سنة ( ١١٣٧ هـ )  
مطبعة الثقافة  
١٣٣١ هـ .

\* \* روح البيان

للسيد محمود الالوسي البغدادي  
المتوفي سنة ( ١٢٧٠ هـ )  
ادارة المطبعة المنيرية - دار

\* \* روح المعاني في تفسير  
القرآن العظيم والسبع  
المثاني

احياء التراث العربي /

( تفسير الا لوسى )

بيروت / لبنان .

( ز )

للإمام جمال الدين عبد الرحمن  
ابن على بن محمد الجوزى القرشى  
البيغدادى . المتوفى  
سنة ( ٥٩٧ هـ )  
الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .  
المكتب الاسلامى - بيروت .

( س )

للحافظ أبى عبد الرحمن بن  
شعيب النسائى  
المتوفى سنة ( ٣٠٣ هـ )  
المطبعة المصرية بالأزهر .

سليمان بن الأشعث السجستاني  
المتوفى سنة ( ٢٧٥ هـ ) مطبعة  
مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر  
سنة ١٣٧١ هـ

\* \* سنن أبى داود

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

\* \* السنن الكبرى

المتوفي سنة (٤٥٨ هـ) .

ط . بيروت .

للامام أبي عيسى محمد بن عيسى

\* \* سنن الترمذى

الترمذى ، المتوفى

سنة ( ٢٧٩ هـ )

حقيقه : الشيخ عبد الوهاب

عبد اللطيف .

قامت بنشره المكتبة السلفية

بالمدينة المنورة - مطبعة

المدني بالقاهرة .

ثروت أباطة

\* \* السرد القصصى في القرآن

دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة

رسالة دكتوراه مقدمة الى :

\* \* سيكولوجية القصة في القرآن

جامعة الجزائر .

للتهامي نقرة .

الشركة التونسية للتوزيع .

للامام أبي عبد الله محمد بن

اسماعيل البخاري

المتوفى سنة ( ٢٥٦ هـ )

دار احياء التراث العربي ،

\* \* صحيح البخاري

ضبطه ورقمه وفهرسته الدكتور مصطفى ديب البغاء

نشر وتوزيع دار القلم - دمشق ،

بيروت . ودار البخاري بدمشق .

للامام أبي الحسين بن الحجاج بن

مسلم القشيري النيسابوري المتوفى

سنة ( ٢٦١ هـ ) .

دار المعرفة - بيروت - لبنان .

\* \* صحيح مسلم :

أبو زكريا يحيى بن شرف النووي

المتوفى سنة ( ٦٧٦ هـ )

الطبعة الثانية

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

\* \* صحيح مسلم بشرح النووي

طبعة دار احياء التراث العربي

الطبعة الأولى

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

\* \* صحيح مسلم بتحقيق محمد

فؤاد عبد الباقي

اسماعيل بن حماد الجوهري

المتوفى سنة ( ٣٩٣ هـ )

\* \* الصحاح

تحقيق : الدكتور أحمد عبد الغفور  
عطار . . الطبعة الثانية  
١٣٩٩ هـ .

محمد ناصر الدين الألباني      \* \* صحيح الجامع الصغير  
الطبعة الثالثة                      وزيادته  
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .  
المكتب الاسلامي - بيروت .

( ض )

محمد ناصر الدين الألباني      \* \* ضعيف الجامع الصغير  
الطبعة الثانية                      وزيادته  
١٩٧٩ م .  
المكتب الاسلامي - بيروت .

( ع )

الأبي محمد مكي بن أبي طالب      \* \* العمدة في غريب القرآن  
القيسي ، المتوفى سنة ( ٤٣٧ هـ )  
تحقيق : الدكتور يوسف عبد الرحمن  
المرعشلي  
مؤسسة الرسالة - بيروت .

الطبعة الثانية

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

( غ )

نظام الدين الحسن بن محمد

ابن الحسين النيسابوري

المتوفى سنة ( ٧٢٨ هـ )

مطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده بمصر .

تحقيق : ابراهيم عطوة عوض

الطبعة الأولى

١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م

\*\* غرائب القرآن و رغائب القرآن

( ف )

أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني ، المتوفى سنة ( ٨٥٢ هـ )

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى

أطرافه ونبه على أرقامها في كل حديث

محمد فؤاد عبد الباقي .

دار المعرفة للطباعة والنشر ،

بيروت - لبنان .

\*\* فتح الباري - شرح صحيح

البخاري

- \* \* فتح القدير الجامع بين فنى  
الرواية والدراية في علم  
التفسير .  
محمد بن على الشوكانى المتونى  
سنة ( ١٢٥٠ هـ )  
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع  
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- \* \* الفتوحات الالهية بتوضيح  
تفسير الجلالين للدقائق  
الخفية  
( حاشية الجمل على  
الجلالين )  
للشيخ سليمان بن عمـر  
العجيلي الشافعي الشهير بالجمل  
المتونى سنة ( ١٢٠٤ هـ )
- \* \* فتح الرحمن بكشف ما يلتبس  
من القرآن  
لشيخ الاسلام أبى يحيى زكريا  
الانصارى . المتونى سنة ( ٩٢٦ هـ )  
مطبعة دار القرآن - بيروت  
الطبعة الأولى  
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- \* \* فتح البيان في مقاصد القرآن  
صديق حسن خان ، المتونى  
سنة ( ١٣٠٧ هـ )  
مطبعة العاصمة - شارع الفلكى  
القاهرة .



\* \* في ظلال القرآن

لسيد قطب

الطبعة الشرعية العاشرة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

دار الشروق - بيروت .

\* \* الفصل في الملل والأهواء

تأليف / أبي محمد علي بن

أحمد ابن حزم الظاهري .

والنحل .

المتوفى سنة ( ٤٥٦ هـ )

تحقيق : الدكتور محمد ابراهيم

نصر ، والدكتور عبد الرحمن عميرة

شركة عكاظ للنشر والتوزيع /

المملكة العربية السعودية

\* \* فيض الباري

للشيخ محمد أنور كشميري

المتوفى سنة ( ١٣٥٢ هـ )

الطبعة الأولى / ١٣٥٧ هـ

مطبعة دار الأمونة

شارع الأزهار .

\* \* فقه اللغة وسر العربية

لأبي منصور الثعالبي ، المتوفى

سنة ( ٤٣٠ هـ )

تحقيق : مصطفى السقا ،  
وابراهيم الأبيارى ، وعبد الحفيظ  
شليبي .

مطبعة مصطفى البابي الحلبي  
وأولاده بمصر . الطبعة الأخيرة  
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

لأبي هلال العسكري  
دار الكتب العلمية - بيروت .

\* \* الفروق اللغوية

( ق )

تأليف / عبد الوهاب النجار  
الطبعة الثالثة  
دار احياء التراث العربي - بيروت

\* \* قصص الأنبياء

لمحمد المجذوب .  
طبعة السعودية للنشر .

\* \* قصص وعبر - نظريات تحليلية

في القصة القرآنية

محمد الفقي

الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ  
مكتبة وهبة - بالقاهرة .

\* \* قصص الأنبياء

أحداثها وعبرها

\*\*\* قصص القرآن  
لمحمد أحمد جاد المولى وآخرين  
طبعة دار الفكر للطباعة والنشر  
والتوزيع .

\*\*\* القصص القرآني في منطوقه  
ومفهومه  
عبد الكريم الخطيب  
دار المعرفة - بيروت - لبنان

\*\*\* قصص من التنزيل  
للشيخ أحمد عساف  
الطبعة الأولى  
دار لبنان للطباعة والنشر  
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

\*\*\* القصص القرآني  
رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية  
أصول الدين - جامعة الأزهر  
للدكتور / عبد الباسط بلبول .

\*\*\* القاموس المحيط  
مجد الدين محمد بن يعقوب  
الفيروزآبادي  
دار الفكر - بيروت  
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

( ك )

\* \* الكشاف عن حقائق التنزيل  
وهيون الأقاويل في وجوه  
التأويل ( تفسير الزمخشري )  
جار الله محمود بن عمر الزمخشري  
المتوفى سنة ( ٥٢٨ هـ )  
دار الفكر .

\* \* كتاب الاقناع في القراءات  
السبع  
تأليف / أبي جعفر أحمد بن علي  
ابن خلف الأنصاري ابن الباذش  
المتوفى سنة ( ٥٤٠ هـ )

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ  
مركز البحث العلمي و احياء  
التراث الاسلامي بجامعة أم القرى

( ل )

\* \* لباب التأويل في معاني  
التنزيل  
علي بن محمد بن ابراهيم  
البغدادى المعروف بالخازن  
المتوفى سنة ( ٧٢٥ هـ )  
مطبعة مصطفى البابى وأولاده  
بمصر .

\* \* لطائف الاشارات  
عبد الكريم القشيري  
المتوفى سنة ( ٤٦٥ هـ )

مطبعة دار الكتاب العربي

للطباعة والنشر بالقاهرة .

تحقيق : الدكتور ابراهيم بيومي .

للامام العلامة أبي الفضل جمال

الدين محمد بن مكرم ابن منظور

الأثريقي المصري .

المتوفي سنة ( ٧١١ هـ ) .

دار صادر للطباعة والنشر ،

دار بيروت للطباعة والنشر -

بيروت .

١٩٥٦ م ، ١٣٧٥ هـ .

للشيخ موسى شاهين لاشين

مطبعة الفجر الجديد .

\* \* لسان العرب

\* \* الآلي الحسان في علوم

القرآن

( م )

للعلامة أبي البركات عبد الله

ابن أحمد بن محمود النسفي

المتوفي سنة ( ٧٠١ هـ أو ٧١٠ هـ )

المطبعة الأميرية - القاهرة .

\* \* مدارك التنزيل وحقائق

التأويل

\* \* \* مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة (٢٤١) هـ .

دار الفكر العربي .

بتحقيق أحمد شاکر

\* \* \* مسند الامام أحمد

دار المعرف

الطبعة الثانية / ١٣٦٨ هـ مصر

محمد جمال الدين القاسمي

\* \* \* محاسن التأويل

المتوفى سنة (١٣٣٢ هـ)

الطبعة الثانية

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

للإمام أبي عبد الله محمد بن

\* \* \* مستدرک الحاكم

عبد الله المعروف بالحاکم النيسابوری

المتوفى سنة (٤٠٥ هـ)

مكتبة ومطابع النصر الحديثة

الرياض

للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي

\* \* \* مجمع البيان في تفسير القرآن

المتوفى سنة (٥٤٨ هـ)

مطبعة دار الحیاءة

بيروت - لبنان

لأبي محمد عبد الحق بن عطية

\* \* \* المحرر الوجيز في تفسير

الاندلسي

القرآن العزيز

المتوفى سنة (٥٤١ هـ)

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

القاهرة .

\* \* \* \* \*  
مجاهل العرفان في علوم القرآن  
محمد بن عبد العظيم الزرقاني  
دار احياء التراث العربي  
بيروت - لبنان

\* \* \* \* \*  
المفردات في غريب القرآن  
الحسين بن محمد المعروف  
بالراغب الأصفهاني  
قيل انه توفي سنة ( ٥٦٥ هـ )  
وقيل توفي سنة ( ٥٠٢ هـ )  
الناشر / مكتبة الانجلو المصرية

\* \* \* \* \*  
الميزان في تفسير القرآن  
السيد محمد حسين الطباطبائي  
منشورات الأعلمي للطبوعات  
بيروت - لبنان

\* \* \* \* \*  
تفسير المنار  
للأستاذ محمد عبده  
تأليف / محمد رشيد رضا .  
دار المعرفة للطباعة والنشر  
بيروت - لبنان  
الطبعة الثانية

\* \* \* \* \*  
تفسير المراغي  
للشيخ أحمد مصطفى المراغي  
الطبعة الرابعة  
مصطفى البابي الحلبي وأولاده  
بمصر .

\* \* معجم البلدان

للامام شهاب الدين أبي عبد الله  
ياقوت الحموي المتوفي سنة (٦٢٦هـ)  
دار صادر بيروت .

\* \* المصباح المنير

للامام أحمد بن محمد بن علي  
المقري الفيومي  
المتوفي سنة ( ٧٧٠هـ )  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي

\* \* مع الأنبياء في القرآن  
قصص ودروس وعبر من حياتهم

تأليف / غيف عبد الفتاح طيارة  
الطبعة الثانية عشرة  
١٩٨٣ م .

دار العلم - بيروت / لبنان

\* \* مختار الصحاح

للشيخ الامام محمد بن أبي بكر  
ابن عبد القادر الرازي  
طبعة دار المعارف بمصر

\* \* ميزان الاعتدال في نقد

الرجال

تأليف / أبي عبد الله محمد بن  
أحمد بن عثمان الذهبي .  
المتوفي سنة ( ٧٤٨هـ )  
تحقيق علي محمد البجاوي  
دار المعرفة / بيروت / لبنان



لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

المتوفى سنة ( ٢٠٧ هـ )

تحقيق د / عبد الفتاح اسماعيل

• شلبي

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٢ م

\* \* معاني القرآن

طبعة دارالمشرق - بيروت -

• الطبعة السابعة والعشرون

\* \* المنجد في اللغة والأعلام

( ن )

لأبي الحسن علي بن حبيب

الماوردي البصري

المتوفى سنة ( ٤٥٠ هـ )

الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ

• الكويت

\* \* النكت والعيون

( تفسير الماوردي )

للإمام برهان الدين أبي الحسن

إبراهيم بن عمر البقاعي

المتوفى سنة ( ٨٨٥ هـ ) •

\* \* نظم الدرر في تناسب

الآيات والسور

للإمام مجد الدين المبارك بن محمد

الجزري ابن الأثير

تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود

محمد الطناحي . دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان .

\* \* النهاية في غريب

الحديث والأثر

( و )

للدكتور محمد محمود حجازي

القاهرة / دار الكتب الحديثة

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

\* \* الوحدة الموضوعية

٧ - فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
- شكر وتقدير .....	٦ - ٥
- مقدمة .....	١٣ - ٨
تمهيد : أولا : - المواقف الايمانية وضرورتها .....	٢١ - ١٥
ثانيا : - التعريف بالقصص القرآنية وأهم أهدافه ..	٣٠ - ٢٢

## المبحث الأول

### الموقف الايماني لسحرة فرعون

- شرح الموقف الايماني .....	
- موسى يبلغ فرعون رسالة الله تعالى .....	٥٠ - ٣٥
- اجتماع السحرة .....	٥٩ - ٥٠
- الحوار بين موسى - عليه السلام - وسحرة فرعون وظهور المعجزة على يد موسى - عليه السلام .....	٧٢ - ٦٠

الموضوع	رقم الصفحة
- موقف السحرة بعد انتصار موسى - عليه السلام - عليهم .....	٧٣ - ٧٩
- موقف فرعون من ايمان السحرة وموقفهم من تهديد فرعون ووعيدة لهم .....	٨٠ - ٩١
- تصوير الموقف الايماني لسحرة فرعون ...	٩٢ - ٩٦

### المبحث الثاني

#### الموقف الايماني لامرأة فرعون

- شرح الموقف الايماني .....	٩٨ - ١٠٣
- تصوير الموقف الايماني لامرأة فرعون ...	١٠٤ - ١٠٧

### المبحث الثالث

#### الموقف الايماني لمؤمن آل فرعون

- شرح الموقف الايماني .....	
-----------------------------	--

الموضوع	رقم الصفحة
- الرجل المؤمن يقيم الأدلة على صدق رسالة موسى - عليه الصلاة والسلام .....	١١١ - ١١٨
- الرجل المؤمن يحذر قومه من بطش الله تعالى بهم وغضبه عليهم كما حل بالأمم السابقة .....	١١٨ - ١٢٤
- الرجل المؤمن يذكر قومه بما نالهم أيام يوسف - عليه السلام - .....	١٢٤ - ١٢٧
- فرعون يتعالى على الحق .....	١٢٧ - ١٢٩
- الرجل المؤمن يعظ قومه ويكرر لهم الموعظة .....	١٣٠ - ١٣٣
- تصوير الموقف الايماني للمؤمن آل فرعون .....	١٣٤ - ١٣٨

## المبحث الرابع

الموقف الايماني للرجل الذي جاء  
من أقصى المدينة يسعسى  
في سورة ( يس )

- شرح الموقف الايماني ..... ١٤٠ - ١٦١
- تصوير الموقف الايماني للرجل  
الذي جاء من أقصى المدينة  
يسعسى في سورة ( يس ) ..... ١٦٢ - ١٦٥

## المبحث الخامس

الموقف الايماني لأصحاب طالوت

- شرح الموقف الايماني ..... ١٧٦ - ١٩٢
- تصوير الموقف الايماني لأصحاب طالوت ... ١٩٣ - ١٩٨

المبحث السادس

الموقف الايماني لملكة سبأ

- شرح الموقف الايماني
- سليمان - عليه السلام - يهتم بالسؤال
- عن الهدد ..... ٢٠٢ - ٢٠٦
- الهدد يخبر سليمان - عليه السلام - بقصة ملكة سبأ . ٢٠٦ - ٢١٣
- سليمان - عليه السلام - يبحث الأمر ..... ٢١٣ - ٢١٦
- الملكة تستشير اشراف قومها في رسالة سليمان
- عليه السلام - ..... ٢١٦ - ٢٢٣
- الملا يشيرون على الملكة ..... ٢٢٣ - ٢٢٦
- موقف سليمان - عليه السلام - من هدية
- ملكة سبأ ..... ٢٢٦ - ٢٢٨
- سليمان - عليه السلام - يطلب عرش
- ملكة سبأ ..... ٢٢٨ - ٢٣٨
- سليمان - عليه السلام - يختبر ملكة سبأ ..... ٢٣٨ - ٢٤٦



الموضوع رقم الصفحة

- ماذا فعلت ملكة سبأ بعد أن رأت ما رأت ؟ ..... ٢٤٦ - ٢٤٧
- هل تزوج سليمان - عليه السلام - ملكة سبأ ؟ ... ٢٤٨
- تصوير الموقف الايماني لملكة سبأ ..... ٢٤٩ - ٢٥٣

### المبحث السابع

#### الموقف الايماني لأصحاب الكهف

- شرح الموقف الايماني ..... ٢٥٦ - ٢٥٩
- تصوير الموقف الايماني لأصحاب الكهف ..... ٣٠٠ - ٣٠٧

### المبحث الثامن

#### الموقف الايماني للرجل المؤمن في قصة الرجلين في سورة الكهف

- شرح الموقف الايماني ..... ٣٠٩ - ٣٤٠
- الحوار بين المؤمن والكافر ..... ٣١٩ - ٣٢٦

الموضوع	رقم الصفحة
- الرجل المؤمن يبطل ما زعمه الكافر .....	٣٢٦ - ٣٤٠
- تصوير الموقف الايماني للرجل المؤمن في قصة	
الرجلين في سورة الكهف .....	٣٤١ - ٣٤٨

### المبحث التاسع

الموقف الايماني للحواريين  
أنصار عيسى - عليه السلام -

- شرح الموقف الايماني .....	٣٥٠ - ٣٨٣
- تصوير الموقف الايماني للحواريين	
أنصار عيسى - عليه السلام - .....	٣٨٤ - ٣٨٩

### المبحث العاشر

الموقف الايماني لاصحاب  
الحنفة في سورة (ن)

- شرح الموقف الايماني .....	٣٩١ - ٤١٣
-----------------------------	-----------

الموضوع ..... رقم الصفحة

- تصوير الموقف الايماني لأصحاب الجنة في  
سورة (ن) ..... ٤١٤ - ٤١٧

### المبحث الحادي عشر

### الموقف الايماني لمؤمني أصحاب الأخدود

- شرح الموقف الايماني ..... ٤١٩ - ٤٤٦
- تصوير الموقف الايماني لمؤمني أصحاب  
الأخدود ..... ٤٤٧ - ٤٥٣
- الخاتمة ..... ٤٥٥ - ٤٦٣
- الوصايا والمقترحات ..... ٤٦٤ - ٤٦٥
- الفهارس :
- (١) فهرس الآيات القرآنية ..... ٤٦٨ - ٤٨٦
- (٢) فهرس الأحاديث النبوية ..... ٤٨٨ - ٤٩٠

الموضوع	رقم الصفحة
(٣) فهرس الأعلام	٤٩٢ - ٥٢٠
(٤) فهرس الأبيات الشعرية	٥٢٢
(٥) فهرس البلدان والمواضع	٥٢٤ - ٥٢٦
(٦) فهرس المراجع	٥٢٨ - ٥٥٥
(٧) فهرس الموضوعات	٥٥٧ - ٥٦٥
(٨) ملحق موجز في ترجمة الأعلام الذين وردوا في الرسالة	٥٦٧ - ٦١٥

.....

١٨ - ملحق موجز في ترجمة  
الأعلام الذين وردوا  
في الرسالة

ملحق في ترجمة الأعلام الذين وردوا في الرسالة

- (١) أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)  
من الأئمة المشهورين في الحديث حافظ متقن .  
من كتبه : السنن الكبرى . ط - ١٠ مجلدات . (١)
- (٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ)  
الحافظ الحجة أحد الأئمة الأربعة الفقهاء الثقات ، امام  
المذهب الحنبلي ، صاحب المسند . (٢)
- (٣) أحمد بن علي النسائي (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) الحافظ القاضي  
شيخ الاسلام صاحب السنن . (٣)
- (٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ،  
أبو الفضل شهاب الدين ، خاتمة الحفاظ امام في الحديث  
ورجاله وعلمه .  
من كتبه : تهذيب التهذيب في رجال الحديث ١٢ مجلدا . (٤)

- 
- (١) انظر شذرات الذهب ٤/٣٠٤ - ٣٠٥ والأعلام ١/١١٦ .  
(٢) انظر تهذيب التهذيب ١/٧٢ - ٧٦ ، وتقريب التهذيب ١/٢٤  
وتذكرة الحفاظ ٢/٤٣١ - ٤٣٢ .  
(٣) انظر تذكرة الحفاظ ٢/٦٥٨ - ٧٠١ ، والأعلام ١/١٧١ .  
(٤) انظر البدر الطالع ١/٨٧ - ٩٣ ، والأعلام ١/١٧٨ .

- (٥) أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر من آل أبي علياء يرفع نسبه الى الحسين بن علي (١٣٠٩-١٣٧٧هـ) من مصر وهو عالم بالحديث والتفسير .  
من كتبه : شرح مسند الامام أحمد - ط - ١٥ جزء . (١)
- (٦) أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري (٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ) من القضاة المشهورين ومن العلماء البارزين في الأدب واللغة .  
من كتبه : عناية القاضي وكفاية الرازي - حاشية على تفسير البيضاوي ٨ مجلدات . (٢)
- (٧) أحمد بن مصطفى المراغي ( . . . - ١٣٧١ هـ ) ، عالم بالتفسير من مصر .  
من كتبه : تفسير المراغي - ط - ٨ مجلدات . (٣)
- (٨) أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني ( ٣٢٣ - ٤١٠ هـ ) ، من أهل أصبهان ، مؤرخ مفسر حافظ علامة .  
من كتبه : المستخرج على صحيح البخاري . (٤)

---

(١) انظر الأعلام - ٢٥٣/١ .

(٢) الأعلام ٢٣٨/١ - ٢٣٩ ، ومعجم المؤلفين ١١٠/٢ .

(٣) الأعلام ٢٥٨/١ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ ١٠٥٠/٣ - ١٠٥١ ، والأعلام ٢٦١/١ .

- (٩) ابراهيم بن السرى بن سهل أبو اسحاق الزجاج (٢٤١-٣١١هـ)  
من علماء النحو واللغة وكان فاضلاً ديناً حسن الاعتقاد .  
من كتبه : معاني القرآن ( خ ) وخلق الانسان - ط - . (١)
- (١٠) ابراهيم بن عمر البقاعي (٨٠٩ - ٨٨٥هـ) . محدث مفسر مؤرخ  
علامة .  
من كتبه : نظم الدررني تناسب الآيات والسور ط - ٢٠ جزءاً . (٢)
- (١١) اسماعيل بن حماد الجوهري ( . . . - ٣٥٣هـ ) عالم فني  
اللغة أديب فاضل صاحب الصحاح في اللغة - ط - . (٣)
- (١٢) اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبو محمد القرشي  
( . . . - ١٢٨هـ ) مولا هم الكوفى الأعور وهو السدى الكبير  
كان يقعد في سدة باب الجامع نسمى السدى . من المشهورين  
بالتفسير والمغازى والسير ، عارف بالوقائع وأيام الناس الا أنه  
رمى بالتشيع . (٤)

- 
- (١) انظر البداية والنهاية ١١ / ١٥٥ - ١٦٠ - ، ونزهة الألباء ص ٢٤٤ ، والأعلام ١ / ٤٠ .
- (٢) انظر شذرات الذهب ٧ / ٣٣٩ - ٣٤٠ ، والأعلام ١ / ٥٦ .
- (٣) انظر لسان العيزان ١ / ٤٠٠ - ٤٠١ ، ونزهة الألباء ص ٣٤٤ والأعلام ١ / ٣١٣ .
- (٤) انظر تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ - ٣١٤ ، وتقريب التهذيب ١ / ٧١ - ٧٢ ، والأعلام ١ / ٣١٧ .



- (١٣) اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) ،  
أبو الفداء حافظ مؤرخ فقيه مفسر .  
من كتبه : تفسير القرآن العظيم ط - ٤ أجزاء ، والبداية  
والنهاية ط - ١٤ مجلدا . (١)
- (١٤) أسيد بن حضير بن سماك الأنصاري الأشهلي (٢٠٠ - ٢٠٠ هـ)  
أبو يحيى ، كان أحد النقباء ليلة العقبة الثانية وكان شريفا  
في قومه من أفاضل الناس . (٢)
- (١٥) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي  
(٠٠٠ - ٣١ هـ) من الصحابة كان من سادات العرب في  
الجاهلية قدم الى النبي - صلى الله عليه وسلم - في وفد  
من قبيلته فأسلموا ثم شهد حنيننا وفتح مكة والطائف ثم سكن  
المدينة وهو من المؤلفة قلوبهم . (٣)
- (١٦) أبو صالح باذام ويقال باذان مولى أم هاني بنت أبي طالب  
تابعي من رواية التفسير والحديث الآ انه ضعيف مدلس . (٤)

---

(١) الدرر الكامنة ١/٣٩٩ - ٤٠٠ ، والأعلام ١/٣٢٠ .  
(٢) انظر تهذيب التهذيب ١/٣٤٧ - ٣٤٨ ، وتقريب  
التهذيب ١/٧٨ ، والأعلام ١/٣٣٠ - ٣٣١ .  
(٣) انظر الاصابة في تمييز الصحابة ١/٧٢ - ٧٣ ،  
والأعلام ٢/٥ .  
(٤) انظر تهذيب التهذيب ١/٤١٦ - ٤١٧ ، وتقريب  
التهذيب ١/٩٣ .

( ١٧ ) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأوسى ( . . . - ٥٧٢ هـ )  
صحابي جليل ، استنصر يوم أحد ثم نزل الكوفة ومات بها أيام  
مصعب بن الزبير . ( ١ )

( ١٨ ) بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، قال ابن حبان من  
ثقات التابعين : قيل إن له صحبة ، وحكى ابن شاهين  
في الثقات عن أحمد بن صالح أنه قال : هو صاحب مغاز  
وأبوه فروة له شأن من تابعي أهل المدينة . ( ٢ )

( ١٩ ) تبع الأكبر الحميري القحطاني ( . . . - ٣٥٢ هـ ) آخر  
تبايعة اليمن في الجاهلية وأعظمهم ملكا وقد اختلف في  
أنسابهم لا اضطراب روايتهم وبعد العهد بهم . ( ٣ )

( ٢٠ ) التهامي نقرة - عالم من العلماء ولا سيما في القصص القرآني  
صاحب كتاب : سيكولوجية القصة في القرآن - ط .

( ٢١ ) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري ( . . . - ١٢٧ هـ )  
ثقة عابد . ( ٤ )

---

( ١ ) انظر تهذيب التهذيب ١/٤٢٥ - ٤٢٦ ، وتقريب التهذيب ١/٩٤٠ .

( ٢ ) انظر تهذيب التهذيب ١/٤٣٣ - ٤٣٤ ، وتقريب

التهذيب ١/٩٦ .

( ٣ ) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٤ - ٤٥٦ ، والاعلام ٣/١٧٦ .

( ٤ ) انظر تهذيب التهذيب ٢/٢ - ٤ وتقريب التهذيب ١/١١٥ .

(٢٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي السلمي  
(١٦ ق هـ - ٧٨ هـ) من الصحابة الكرام نزا مع النبي  
- صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة . (١)  
(٢٣) جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي  
(... - ٥٩ هـ) . قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - في  
فداء أسارى بدر ثم أسلم بعد ذلك عام خيبر وقيل يوم  
الفتح ، له ستون حديثا . (٢)

(٢٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
الهاشمي العلوي ( ٨٠ - ١٤٨ هـ) الملقب بالصادق من  
علماء التابعين . (٣)

(٢٥) أبو جلدة بن عبيد الله اليشكري - من بني عدى بن جشم  
من يشكر ( ... - ٨٣ هـ) شاعر ، نعته ابن قتبية بالخبيث  
كان مولعا بالشراب - من أهل الكوفة . (٤)

- 
- (١) انظر تهذيب التهذيب ٢/٤٢ - ٤٣ ، وتقريب التهذيب  
١٢٢/١ ، والأعلام ٢/١٠٤ .  
(٢) تهذيب التهذيب ٢/٦٣ - ٦٤ ، وتقريب التهذيب ١/١٢٦  
والأعلام ٢/١١٢ .  
(٣) تهذيب التهذيب ٢/١٠٣ - ١٠٥ ، وتقريب التهذيب  
١٣٢/١ ، والأعلام ٢/١٢٦ .  
(٤) الأعلام ٢/١٣٣ ، والطبري ٣/٢٨٧ .

- (٢٦) أبو مالك الأشعري : الحارث بن الحارث ، وقيل غير ذلك من الصحابة ، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعنه شريح بن عبيد وغيره . (١)
- (٢٧) الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى (٢١ - ١١٠هـ) ، أبو سعيد مولى الأنصار - عالم نقيه من الفصحاء ، تابعي امام أهل البصرة ثقة كان يرسل كثيرا ويدلس ، له كتاب في فضائل مكة - خ - بالأزهرية . (٢)
- (٢٨) الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي البصرى (٢٥٠ - ٢٥٠هـ) تقريبا ، ذكره ابن حبان في الثقات . (٣)
- (٢٩) الحسين بن الحسن الأشقر الفزارى الكوفى (٢٠٨ - ٢٠٠هـ) وهو من غلاة الشيعة ، متروك له أوهام ، والحديث الذى رواه عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس السبق ثلاثة رده ابن كثير كما بيناه في الرسالة ص ١٤ وقال العقيلي في التهذيب : لا أصل له عن ابن عيينة . (٤)

- 
- (١) انظر تهذيب التهذيب ١٢ / ٢١٨ - ٢١٩ ، ٢ / ١٣٧ - ١٣٨ وتقريب التهذيب ١ / ١٣٩ - ١٤٠ / ٢ .
- (٢) انظر تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٣ - ٢٧٠ ، وتقريب التهذيب التهذيب ١ / ١٦٥ ، والأعلام ٢ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .
- (٣) انظر تهذيب التهذيب ٢ / ٣١٦ ، وتقريب التهذيب ١ / ١٧٠ .
- (٤) انظر تهذيب التهذيب ٢ / ٣٣٥ - ٣٣٧ ، وتقريب التهذيب التهذيب ١ / ١٧٥ .

( ٣٠ ) الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني

( ٠٠٠ - ٥٥٠٢ ) . عالم باللغة العربية والحديث ، شاعر

كاتب أديب ، اشتهر بعلمه حتى كان يقرن بالامام الغزالي

من كتبه : المفردات في غريب القرآن - ط . ( ١ )

( ٣١ ) الحسين بن مسعود بن محمد البيهقي الفراء أو ابن الفراء

( ٤٣٦ - ٥١٠هـ ) أبو محمد يلقب بمحيي السنة ، فقيه

محدث مفسر ،

من كتبه : لباب التأويل في معالم التنزيل - ط في التفسير . ( ٢ )

( ٣٢ ) حفص بن ميسرة العقيلي أبو عمر الصنعاني ( ٠٠٠ - ٥١٨١هـ )

نزيل عسقلان ، قال أحمد والبخاري والنسائي : من صنعاء

الشام ، وقال أبو حاتم : انه من صنعاء اليمن ، قال أبو

القاسم : وهو أشبه . وقال ابن حجر : وكونه من صنعاء

الشام عليه الأكثر وهو من الرواة الفقهاء . ( ٣ )

---

( ١ ) انظر بغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ ، وروضات الجنات ٣ / ١٥٧ -

٢٢٧ والاعلام ٢ / ٢٥٥ .

( ٢ ) النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٣ ، والاعلام ٢ / ٢٥٩ .

( ٣ ) انظر تهذيب التهذيب ٢ / ٤١٥ - ٤٢٠ ، وتقريب

التهذيب ١ / ١٨٩ .

( ٣٣ ) حفصة بنت عمر بن الخطاب ( ١٨ ق هـ - ٤٥ هـ ) ، من أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ( أم المؤمنين )<sup>( ١ )</sup>

( ٣٤ ) حماد بن سلعة بن دينار البصرى ( . . . - ١٦٧ هـ ) ، من الثقات العباد وأثبت الناس في ثابت إلا أنه تغيّر حفظه بآخره . ( ٢ )

( ٣٥ ) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمى ( . . . - ٣٧ هـ ) كنيته أبو عبد الله ، شهد بدرًا وكان يعذب في سبيل الله .<sup>( ٣ )</sup>

( ٣٦ ) خلاص بن عمرو الهجرى البصرى ( . . . - قبيل المائة ) ، من الثقات إلا أنه كان يرسل وقد صح أنه سمع من عمار بن ياسر . ( ٤ )

( ٣٧ ) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الأسدى ( ٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ ) أبو عبد الله حوارى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة المبشرين بالجنة وشهد

---

( ١ ) انظر تهذيب التهذيب ١٢ / ٤١٠ - ٤١١ ، وتقريب

التهذيب ٢ / ٥٩٤ ، والأعلام ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

( ٢ ) انظر تهذيب التهذيب ٣ / ١١ - ١٦ ، وتقريب التهذيب ١ / ١٩٧ .

( ٣ ) انظر تهذيب التهذيب ٣ / ١٣٣ - ١٣٤ ، وتقريب التهذيب ١ / ٢٢١ - ٢٢٢ .

( ٤ ) انظر تهذيب التهذيب ٣ / ١٧٦ - ١٧٨ ، وتقريب

التهذيب ١ / ٢٣٠ .

بدرا وما بعدها وهاجر الهجرتين ، وهو أول من سلَّ  
سيفاني سبيل الله . ( ١ )

( ٣٨ ) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري ( ٨٢٣-٩٢٦ هـ ) .

من القضاة المفسرين ومن الحفاظ في الحديث .

من كتبه : فتح الرحمن في التفسير ، وتحفة الباري على  
صحيح البخاري - ط . - ( ٢ )

( ٣٩ ) سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري ( ١٠٠ ق هـ - ٧٤ هـ ) أبو سعيد .

الخدري استصغروا يوم أحد وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة صحابي  
جليل ، روى من الأحاديث ١٧٠ حديثا . ( ٣ )

( ٤٠ ) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ( ٤٥ - ٩٥ هـ ) ،

مؤلف الكوفي من الثقات الفقهاء إلا أن روايته عن عائشة  
وأبي موسى ونحوهما مرسلات . ( ٤ )

---

( ١ ) انظر تهذيب التهذيب ٣/٣١٨ - ٣١٩ ، وتقريب

التهذيب ١/٢٥٩ ، والأعلام ٣/٤٣ .

( ٢ ) انظر البدر الطالع ١/٢٥٢ - ٢٥٣ ، والأعلام ٣/٤٦ .

( ٣ ) انظر تهذيب التهذيب ٣/٤٧٩ - ٤٨١ ، وتقريب

التهذيب ١/٢٨٩ ، والأعلام ٣/٨٧ .

( ٤ ) انظر تهذيب التهذيب ٤/١١ - ١٤ ، وتقريب

التهذيب ١/٢٩٢ ، والأعلام ٣/٩٣ .

(٤١) سعيد بن أبي عروبة ، اسمه مهران العدوي (٠٠٠ - ١٥٦هـ) مولى

بني عدى أبو النضر، من الثقات الحفاظ من أثبت الناس نسي

قتادة إلا أنه كان كثير التدليس واختلط في آخر حياته

ورمى بالقدر . (١)

(٤٢) سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي البصري

(٠٠٠ - ٢١٥هـ) أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط

من علماء النحو واللغة والأدب .

من كتبه : تفسير معاني القرآن - خ - . (٢)

(٤٣) سعيد بن المسيب القرشي المخزومي (١٣٠ - ٥٤هـ)

من العلماء الأثبات الفقهاء الكبار تابعي اتفقوا على أن

مرسلاته أصح المراسيل . (٣)

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٤/٦٣ - ٦٦ ، وتقريب التهذيب ١/٣٠٢ .

(٢) انظر معجم الأدباء ١١/٢٢٤ - ٢٣٠ ، والأعلام

١٠١/٣ - ١٠٢ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٤/٨٤ - ٨٨ ، وتقريب

التهذيب ١/٣٠٥ - ٣٠٦ ، والأعلام ٣/١٠٢ .



(٤٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري " (٥٧ - ١٦١ هـ)

أبو عبد الله الكوفي من الثقات الحفاظ الذين جمعوا  
بين الحديث والفقہ ، عابداً امام حجة . (١)

(٤٥) سلمان الخير الفارسي ( . . . - ٣٦ هـ) أبو عبد الله

صحابي أسلم عند قدوم النبي - صلى الله عليه وسلم -  
المدينة أول مشاهد الخندق . (٢)

(٤٦) سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي ( ٢٦٠ -

٣٦ هـ) أبو القاسم الطبراني من الحفاظ والمشهورين

الرحالين .

(٣) من كتبه قفي الحديث : المعجم الصغير - ط - .

والمعجم الكبير مطبوع ، عدا البعض الآخر .

(٤٧) سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري (٥٠٠ - ١٢٣ هـ)

أبو المغيرة الكوفي من رواة الحديث إلا أن روايته عن عكرمة خاصة

مضطربة وقد تغير بآخر حياته وربما يلحق . (٤)

---

(١) وانظر تهذيب التهذيب ٤/١١١ - ١١٥ ، وتقريب

التهذيب ١/٣١١ ، والأعلام ٣/١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) لنظر تهذيب التهذيب ٤/١٣٧ - ١٣٩ ، وتقريب

التهذيب ١/٣١٥ ، والأعلام ٣/١١١ - ١١٢ .

(٣) انظر النجوم الزاهرة ٤/٩٥ ، والأعلام ٣/١٢١ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٤/٢٣٢ - ٢٣٤ ، وتقريب

التهذيب ١/٣٣٢ ، والأعلام ٣/١٣٨ .

(٤٨) سيد بن قطب بن ابراهيم (١٣٢٤ - ١٣٨٧ هـ) عالم  
اشتهر بعلمه المفيد الذي برز في مؤلفاته الكثيرة منها:  
في ظلال القرآن ، والتصوير الفني في القرآن . (١)

(٤٩) صهيب بن سنان النمرى المعروف بالرومى (٣٢ ق هـ - ٣٨ هـ)  
من الصحابة المشهورين ، شهد بدرًا والمشاهد بعدها . (٢)

(٥٠) الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبانى  
(١٢٢ - ٢١٢ هـ) أبو عاصم النبيل البصرى ، روى عن  
سعيد بن أبي عروبة وغيره من الثقات الأثبات ، شيخ  
حفاظ الحديث في عصره . (٣)

(٥١) الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني (١٠٠ - ١٠٥ هـ) من المشهورين  
بالتفسير إلا أنه كثير الأرسال . (٤)

---

(١) انظر الأعلام ٣/١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) وانظر تهذيب التهذيب ٤/٤٣٨ - ٤٣٩ ، وتقريب

التهذيب ١/٣٧٠ .

(٣) وانظر تهذيب التهذيب ٤/٤٥٠ - ٤٥٤ ، وتقريب

التهذيب ١/٣٧٣ ، والأعلام ٣/٢١٠ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٤/٤٥٣ - ٤٥٥ ، وتقريب

التهذيب ١/٣٧٣ . والأعلام ٣/٢١٥ .

(٥٢) العاصم بن وائل بن هاشم السهمي القرشي ( . . . - نحو ٣ ق هـ )

أحد الحكماء في الجاهلية ، أدرك الاسلام وظل على  
الشرك ويعد من الزنادقة الذين ماتوا على الكفر وثنيين .  
(١)

(٥٣) عامر بن شراحيل الشعبي ( ١٩ - ١٠٣ هـ ) أبو عمرو

الكوفي من الثقات المشهورين بالرواية والفقہ .  
(٢)

(٥٤) عائشة ( أم المؤمنين ) بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي

قحافة القرشي ( ٩ ق هـ - ٥٨ هـ ) أُنقذت نساء المسلمين

وأعلمهن بالدين والأدب ، تزوجها رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - .  
(٣)

(٥٥) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ( . . . - ٧١٠ هـ )

أبو البركات ، من فقهاء الأحناف مفسر .

من كتبه : مدارك التنزيل ط - في تفسير القرآن ، وكنز

الدقائق في الفقه .  
(٤)

---

(١) انظر الأعلام ٢٤٧/٣ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٥/٦٥ - ٦٩ ، وتقريب التهذيب

٣٨٧/١ ، والأعلام ٢٥١/٣ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٣ - ٤٣٦ ، وتقريب

التهذيب ٢/٦٠٦ ، والأعلام ٢٤٠/٣ .

(٤) الدرر الكامنة ٢/٣٥٢ ، والأعلام ٦٧/٤ .

- (٥٦) عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي (٠٠٠ - ٥٤٣ هـ)  
أبو يوسف حليف بنى عوف بن الخزرج أسلم عند قدوم النبي  
- صلى الله عليه وسلم - من أفاضل الصحابة .<sup>(١)</sup>
- (٥٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي (٣ ق هـ - ٦٨ هـ)  
ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حبر هذه الأمة  
لكثرة علمه روى ١٦٦٠ حديثاً .<sup>(٢)</sup>
- (٥٨) عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي (٠٠٠ - ٧٤ هـ) أبو عبد الله  
أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - ورآه وروى عنه . قال ابن  
سعد : كان ثقة كثير الحديث والفتيا فقيها .<sup>(٣)</sup>
- (٥٩) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو التيمي (٥١ ق هـ - ١٣ هـ)  
أبو بكر الصديق خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأول  
من آمن به من الرجال سيد من سادات قريش . وعالم بأنسب  
القبائل وأخبارها .<sup>(٤)</sup>

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٢٤٩/٥ ، وتقريب التهذيب ٤٢٢/١ .  
(٢) انظر تهذيب التهذيب ٢٧٦/٥ - ٢٧٩ ، وتقريب التهذيب  
٤٢٥/١ والأعلام ٩٥/٤ .  
(٣) انظر تهذيب التهذيب ٣١١/٥ - ٣١٢ ، وتقريب التهذيب  
٤٣٢/١ ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٠٢/٣ - ٢٠٣ .  
(٤) انظر تهذيب التهذيب ٣١٥/٥ - ٣١٧ ، وتقريب التهذيب  
٤٣٢/١ ، والأعلام ١٠٢/٤ .

(٦٠) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (٠٠٠ -

٦٨٥هـ) قاضي مفسر علامة .

من كتبه : أنوار التنزيل وأسرار التأويل يعرف بتفسير البيضاوي

(١)

ط ، والمضاج في أصول الفقه .

(٦١) عبد الله بن قيس ( أبو موسى الأشعري ) ( ٢١ ق هـ - ٤٤ هـ )

من الصحابة المشهورين ، ولاء عمر بن الخطاب على البصرة ثم أقره

عثمان عليها ثم ولي الكوفة بناء على طلب أهلها له . (٢)

(٦٢) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي ( ٩٢ - ١٧٤ هـ ) أبو

عبد الرحمن المصري الفقيه القاضي اختلط بعد احتراق كتبه

الآن رواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وقد

(٣)

أخرج له مسلم مقرؤا بغيره .

(٦٣) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان العباسي

( ١٥٩ - ٢٣٥ هـ ) مولاهم أبو بكر الحافظ الكوفي من الثقات

---

(١) البداية والنهاية ٣٢٧/١٣ ، والأعلام ١١٠/٤ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٣٦٢/٥ - ٣٦٣ ، وتقريب التهذيب

٤٤١/١ ، والأعلام ١١٤/٤ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٣٧٣/٥ - ٣٧٩ ، وتقريب

التهذيب ٤٤٤/١ .

الحفاظ صاحب التصانيف المفيدة منها : المسند والمصنف  
(١) في الأحاديث والآثار ط ٥ أجزاء .

(٦٤) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس  
(٩٥ - ١٥٨ هـ) أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس  
وأول من اهتم بالعلوم من ملوك العرب كان عارفاً بالفقه  
والأدب مقدماً في الفلسفة والفلك محباً للعلماء امتاز بحلمه  
(٢) وتواضعه .

(٦٥) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي (٣٢٠ - ٣٢٠ هـ) أسلم  
بمكة قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، من  
كبار علماء الصحابة .  
(٣)

(٦٦) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) ، أبو  
محمد امام في الأدب واللغة والنحو صاحب المصنفات المفيدة  
منها : مشكل القرآن ط .  
(٤)

- 
- (١) انظر تهذيب التهذيب ٢/٦ - ٤ ، وتقريب التهذيب ١/٤٤٥ ،  
والأعلام ١١٧/٤ - ١١٨ .
- (٢) انظر البداية والنهاية ١٠/١٢٤ - ١٣١ ، والأعلام ٤/١١٧ .
- (٣) انظر تهذيب التهذيب ٦/٢٧ - ٢٨ ، وتقريب التهذيب ١/٤٥٠ ،  
والأعلام ٤/١٣٧ .
- (٤) انظر البداية والنهاية ١١/٥٢ ، والأعلام ٤/١٣٧ .

(٦٧) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا ٥٨٥ هـ (١٢٥ - ١٩٢ هـ) أبو محمد

المصرى الفقيه من حفاظ الحديث الثقات وقد روى عن الامام  
(١) مالك وغيره .

(٦٨) عبد الباسط ابراهيم بلبول أستاذ التفسير والحديث بالدراسات

العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ورئيس لجنة الفروع حاليا

وعميد كلية أصول الدين سابقا .

من مؤلفاته : القصص القرآني .

(٦٩) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني (٠٠٠ - ٤١٥ هـ)

القاضي ، شيخ المعتزلة في عصره ومن غلاتهم .  
(٢) من كتبه : تنزيه القرآن عن المطاعن - ط - .

(٧٠) السيد عبد الحافظ عبد ربه عالم من العلماء .

من كتبه : بحوث في قصص القرآن ط .

(٧١) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الغرناطي (٤٨١ -

٥٤٢ هـ) أبو محمد عالم بالحديث والتفسير والنحو واللغة

فاضل أديب .

(٣)

من كتبه : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ط .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٧١/٦ - ٧٤ ، وتقريب التهذيب ١/٤٦٠ ،

والأعلام ١٤٤/٤ .

(٢) لسان الميزان ٣/٣٨٦ ، والأعلام ٣/٢٧٣ .

(٣) بغية الوعاة ٢/٧٣ - ٧٤ ، والأعلام ٣/٢٨٢ .

(٧٢) عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكى بن باديس (١٣٠٥ -

١٣٥٩هـ) رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر من بدء قيامها  
سنة ١٩٣١م الى وفاته . له كتاب في التفسير .  
(١)

(٧٣) عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي جلال الدين (١٤٩١ -

٩١١هـ) من الأئمة الحفاظ مؤرخ محقق أديب .

من كتبه : النصف الأول من القرآن ، وهو مكمل لتفسير الجلال المحلي  
وسمى بالجلالين .  
(٢)

(٧٤) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي (٨٢٢ - ٠٠٠هـ )

مولاهم المدني ، قال ابن الجوزي أجمعوا على ضعفه .  
(٣)

(٧٥) عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني (٢١ق هـ - ٥٩هـ)

أبو هريرة صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحافظ  
الصحابة .  
(٤)

---

(١) انظر الأعلام ٢٨٩/٣ .

(٢) انظر شذرات الذهب ٥١/٨ ، والأعلام ٣٠١/٣ - ٣٠٢ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١١٧/٦ - ١٧٩ ، وتقريب

التهذيب ٤٨٠/١ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٢ - ٢٦٧ ، وتقريب التهذيب

٤٨٤/٢ ، والأعلام ٣٠٨/٣ .



(٧٦) عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (٥٠٨ - ٥٥٨ هـ) حافظ

عالم باللغة والسير وكان جامعاً بين فني الرواية والدراية

(ضرب) من كتبه : الروض الأنف - ط - في تفسير السيرة

(١)

النبوية لابن هشام .

(٧٧) عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي أبو الفرج المسهور بابن

الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) من العلماء الحفاظ الذين

اشتهروا بالوعظ والارشاد صاحب المصنفات الكثيرة منها :

زاد المسير في علم التفسير - ط - ، والمدهش في المواعظ

(٢)

وغرائب الأخبار ط .

(٧٨) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني الكوفي (٠٠٠ -

(٣)

٨٢ هـ) من أئمة التابعين وثقاتهم .

(٧٩) عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي (ابن أبي حاتم )

(٢٤٠ - ٣٢٧ هـ) الامام الحافظ الناقد شيخ الاسلام ،

(٤)

من كتبه : الجرح والتعديل - ط - ، والتفسير عدة مجلدات .

---

(١) انظر بغية الوعاة ٨١/٢ - ٨٢ ، والأعلام ٣١٣/٣ .

(٢) انظر البداية والنهاية ٣١/١٣ - ٣٣ ، والأعلام ٣١٦/٣ - ٣١٧ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٢٦٠/٦ - ٢٦٣ ، وتقريب التهذيب ١/٤٩٦ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ - ٨٣٢ ، والأعلام ٣٢٤/٣ .

(٨٠) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الشعالي الجزائري (٧٨٦ -

٨٢٥ هـ) أبو زيد عالم مفسر .

(١)

من مؤلفاته : الجواهر الحسان في تفسير القرآن - ط - ٤ مجلدات .

(٨١) عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدى بن وهب بن ربيعة

ابن سعد بن خزيمة بن كعب بن رفاعة أبو عثمان النهدي

( ٠٠٠ - ٩٥ هـ ) سكن الكوفة ثم البصرة ، أدرك الجاهلية

وأسلم على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وصدق اليه

(٢)

ولم يلقه .

(٨٢) عبد الكريم الخطيب عالم من العلماء ولاسيما في التفسير

والقصص القرآني .

من مؤلفاته : التفسير القرآني للقرآن ط - ٣٠ جزءا والقصص

القرآني في منطوقه ومفهومه - ط - .

(٨٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ( ٨٠ - ١٥٠ هـ )

مؤلاهم أبو الوليد من الثقات الفقهاء إلا أنه كان يدلّس

(٣)

ويرسل .

---

(١) انظر الضوء اللامع ٤/١٥٢ - ١٥٣ ، والأعلام ٣/٣٣١ ، ومعجم

المؤلفين ١٩٢/٥ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٦/٢٧٧ - ٢٧٨ ، وتقريب التهذيب ١/٤٩٩ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢ - ٤٠٦ ، وتقريب التهذيب ١/٥٢٠ ،

والأعلام ٤/١٦٠ .

(٨٤) عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور الشعالي ( ٣٥٠ -

٤٢٩ هـ ) امام في اللغة والأدب وكان أدبيا شاعرا .

(١) من كتبه : فقه اللغة - ط - والاعجاز والايجاز - ط - .

(٨٥) عبد الوهاب بن الشيخ سيد أحمد النجار ( ١٢٢٨ - ١٣٦٠ هـ )

باحث مؤرخ فقيه من فقهاء مصر .

(٢)

من كتبه : تاريخ الخلفاء الراشدين - ط - وقصص الأنبياء - ط - .

(٨٦) عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي ( ٢٧ - ١١٤ هـ ) مولاهم

أبو محمد المكي من الثقات الفقهاء ، من أجل التابعين من

الرواة إلا أنه كان كثير الأرسال ، قال الفضل بن زياد عن

أحمد : وليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء

(٣)

فإنهما كانا يأخذان عن كل أحد .

(٨٧) عطاء بن أبي مسلم الخراساني البلخي ( ٥٠ - ١٣٥ هـ ) مولى

---

(١) انظر شذرات الذهب ٢٤٦/٣ ، ونزهة الألباء ص ٣٦٥ ،

والأعلام ١٦٣/٤ - ١٦٤ .

(٢) انظر الأعلام ١٨٢/٤ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ - ٢٠٣ ، وتقريب التهذيب ٢٢/٢ ،

والأعلام ٢٣٥/٤ .

المهلب بن أبي صفرة الأزدي اسم أبيه عبد الله ويقال ميسرة ،  
(١) من كبار العلماء المفسرين إلا أنه يهيم كثيرا ويرسل ويدلس .

(٨٨) عطاء بن السائب بن مالك الثقفي الكوفي (٠٠٠ - ١٣٧ هـ) ،  
(٢) أحد علماء التابعين من الرواة وقد اختلط بآخر حياته .

(٨٩) العقيلي أبو الجراح الشاعر أحد فصحاء الأعراب عاشر الكسائي  
(٣) والكسائي توفي سنة (١٨٩ هـ) .

(٩٠) عكرمة بن عبد الله البربري (٢٥ - ١٠٥ هـ) أبو عبد الله المدني  
مولي ابن عباس من الثقات الأثبات عالم بالتفسير والمغازي ، من  
(٤) أوعية العلم .

(٩١) علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم بن عساكر الدمشقي  
(٤٩٩ - ٥٧١ هـ) مؤرخ حافظ وكان محدث الشافعية في  
عصره . من كتبه : تاريخ دمشق الكبير - خ - يعرف بتاريخ

- 
- (١) انظر تهذيب التهذيب ٢١٢/٧ - ٢١٥ ، وتقريب التهذيب  
٢٣/٢ ، والأعلام ٢٣٥/٤ .
- (٢) انظر تهذيب التهذيب ٢٠٣/٧ - ٢٠٧ ، وتقريب التهذيب ٢٢/٢ .
- (٣) انظر مغني اللبيب ٨٩٥ ، والطبري ٣٠/٢٩ ، ومعاني القران  
للقراء ١٧٥/٣ .
- (٤) انظر تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ - ٢٧٣ ، وتقريب التهذيب  
٣٠/٢ ، والأعلام ٢٤٤/٤ .

ابن عساكر اختصره الشيخ عبد القادر بدران بحذف الأسانيد  
والمكررات وأطلق عليه " تهذيب تاريخ دمشق الكبير " ١٠ أجزاء منه .<sup>(١)</sup>

(٩٢) علي بن الحسين بن علي أبو الحسن السعودي ( ٠٠٠ - ٣٤٦هـ )

من ذرية عبد الله بن مسعود وهو مؤرخ . رحالة بحاثة .

(٢)

من كتبه : مروج الذهب - ط - .

(٩٣) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء أبو الحسن الكسائي

( ٠٠٠ - ١٨٩هـ ) امام في اللغة والنحو والقراءة من أهل

(٣)

الكوفة . من كتبه : معاني القرآن - ط - والمتشابه في القرآن - ط - .

(٩٤) علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ( ٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ ) أول

من أسلم من العشرة المبشرين بالجنة أمير المؤمنين رابع الخلفاء

(٤)

الراشدين .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٦٣/٢ - ٦٤ ، وتقريب التهذيب ١/١٢٦ ،

والأعلام ٢٧٣/٤ .

(٢) انظر النجوم الزاهرة ٣/٣١٥ - ٣١٦ ، والأعلام ٤/٢٧٧ .

(٣) انظر نزهة الألباء ص ٦٧ - ٦٨ ، والأعلام ٤/٢٨٣ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٧/٣٣٤ ، وتقريب التهذيب ٢/٣٩ ،

والأعلام ٤/٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٩٥) علي فكري بن محمد عبد الله (١٢٩٦ - ١٣٧٢هـ) يتصل نسبه بالحسين ، من العلماء الأفاضل الذين امتازوا بكثرة مؤلفاتهم منها : القرآن ينبوع العلوم والعرفان - ط - ٣ أجزاء ، وأحسن القصص ط - ٥ أجزاء . (١)

(٩٦) علي بن محمد بن ابراهيم الخازن (٦٧٨ = ٧٤١هـ) من علماء التفسير والحديث وأحد فقهاء الشافعية . من كتبه : لباب التأويل في معاني التنزيل - ط - ويسمى بتفسير الخازن . (٢)

(٩٧) علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠هـ) عالم بالفقه والأصول والتفسير والعربية امتاز بمؤلفاته الكثيرة منها : النكت والعيون في التفسير - ط - . (٣)

(٩٨) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي (٧٥ ق هـ - ٣٧ هـ) ، مولى بني مخزوم ، صحابي جليل من السابقين الى الاسلام والجهريه . (٤)

- 
- (١) انظر الأعلام ٣١٩/٤ - ٣٢٠ .  
(٢) انظر الدر الكامنة ١٧١/٢ ، والأعلام ٥/٥ .  
(٣) انظر شذرات الذهب ٢٨٥/٣ - ٢٨٦ ، والأعلام ٣٢٧/٤ .  
(٤) انظر تهذيب التهذيب ٤٠٨/٧ - ٤١٠ ، وتقريب التقريب ٤٨/٢ ، والأعلام ٣٦/٥ .

(٩٩) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السهمي ( ٥٠ ق هـ -

٤٣ هـ) أسلم سنة ثمان قبل الفتح وقيل بين الحديبية وخيبر  
(١)  
من دهاة العرب المشهورين .

(١٠٠) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ( ٠٠٠ - نحو ١١٥ هـ)  
(٢)  
أبو عبد الله الكوفي الزاهد من الثقات العباد .

(١٠١) عويد بن عياد المطرفي أستاذ التفسير والحديث المساعد بكلية  
الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى حاليا ، ورئيس قسم القضاء ثم  
وكيل كلية الشريعة للدراسات العليا والبحث العلمي سابقا ،  
من مؤلفاته : آيات عتاب المصطفى - صلى الله عليه وسلم -  
في ضوء العصمة والاجتهاد - ط - ، وداود وسليمان - عليهما  
السلام - في القرآن الكريم والسنة .

(١٠٢) عيينة بن عبد الرحمن الغطفاني ( ٠٠٠ - ١٥٠ هـ) أبو مالك  
(٣)  
البصري ، من علماء التابعين .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٥٦/٨ - ٥٧ ، وتقريب التهذيب ٧٢/٢ ،  
والأعلام ٧٩/٥ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ١٧١/٨ - ١٧٤ ، وتقريب التهذيب  
٩٠/٢ ، والأعلام ٩٨/٥ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٢٤٠/٨ - ٢٤١ ، وتقريب التهذيب ١٠٣/٢ .

(١٠٣) قتادة بن دعامة السدوسي البصري (٦١ - ١١٨هـ) أبو الخطاب  
ولد أكمه ، عالم بالتفسير ، من الحفاظ الثقات الأثبات ومن  
المجيدين في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب .  
(١)

(١٠٤) القتال الكلابي (الشاعر) هو من بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة  
ابن عامر بن صعصعة .  
(٢)

(١٠٥) كعب بن ماتع وقيل مانع الحميري أبو اسحاق المعروف بكعب  
الأخبار (٠٠٠ - ٣٢٢هـ) يقال أدرك الجاهلية وأسلم في  
أيام أبي بكر الصديق وقيل في أيام عمر ، أخذ عنه بعض  
الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة ، وأخذ هو عن  
الصحابة وخرج الى الشام فسكن حمص .  
(٣)

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ - ٣٥٦ ، وتقريب التهذيب  
١٢٣/٢ ، والأعلام ١٨٩/٥ .

(٢) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر  
٧٠٥/٢ ، وفي الهامش ذكر أن اسمه : عبد الله بن مجيب بن  
الضرحي بن عامر ، ولقب " القتال " لتمرده وفتكه ، وكان شجاعا  
شاعرا وكانت عشيرته تبغضه لكثرة جنائياته وأذاه ولا تضعه من  
مكروه يلحقه .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٤٣٨/٨ - ٤٤٠ ، وتقريب التهذيب  
١٣٥/٢ ، والنجوم الزاهرة ٩٠/١ ، والأعلام ٢٢٨/٥ .



- (١٠٦) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (٩٣ - ١٧٩ هـ) ،  
أبو عبد الله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام ، امام دار  
الهجرة واليه تسب المالكية .  
(١)
- (١٠٧) مجاهد بن جبر المكي المفسر المقرئ (٢١ - ١٠٤ هـ) ، من  
الثقات ، عالم في التفسير .  
(٢)
- (١٠٨) مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) أبو  
السماعات (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) عالم في الحديث واللغة  
والأصول . من مؤلفاته : النهاية - ط - في غريب الحديث ،  
وجامع الأصول في أحاديث الرسول - ط - ١٠ أجزاء .  
(٣)
- (١٠٩) محمد بن أحمد العدوي ، عالم من العلماء ، صاحب كتاب  
دعوة الرسل الى الله تعالى .

- 
- (١) انظر تهذيب التهذيب ١٠/٥ - ٩ ، وتقريب التهذيب ٢/٢٢٣ ،  
والأعلام ٥/٢٥٧ .
- (٢) انظر تهذيب التهذيب ١٠/٤٢ - ٤٤ ، وتقريب التهذيب  
٢/٣٢٩ ، والأعلام ٥/٢٧٨ .
- (٣) انظر بغية الوعاة ٢/٢٧٤ - ٤٧٥ ، والأعلام ٥/٢٧٢ - ٢٧٣ .

( ١١٠ ) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي شمس الدين ( ٦٧٣ - ٧٤٨هـ )

أبو عبد الله ، من الحفاظ ، مؤرخ محقق .

من كتبه : ميزان الاعتدال في نقد الرجال - ط - ٣ مجلدات ،

( ١ )

ودول الاسلام - ط - جزآن .

( ١١١ ) محمد بن أحمد القرطبي ( ٠٠٠ - ٦٧١هـ ) أبو عبد الله ،

من أشهر المفسرين الفقهاء ، عابد صالح صاحب التصنيف

الحسن جيد النقل علامة .

من كتبه : الجامع لأحكام القرآن - ط - ٢٠ جزءاً يسمى تفسير

( ٢ )

القرطبي .

( ١١٢ ) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزى الكلبي ( ٦٩٣ -

٧٤١هـ ) أبو القاسم ، من الفقهاء عالم بالأصول واللغة .

( ٣ )

من كتبه : التسهيل لعلوم التنزيل - ط - في التفسير .

---

( ١ ) انظر ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤ - ٣٨ ، والأعلام ٣٢٦/٥ .

( ٢ ) انظر شذرات الذهب ٣٣٥/٥ ، والأعلام ٣٢٢/٥ ، ومعجم

المؤلفين ٢٣٩/٨ .

( ٣ ) انظر الدرر الكامنة ٤٤٦/٣ - ٤٤٧ ، والأعلام ٣٢٥/٥ .

- (١١٣) محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي ( ٢٢٣ - ٣١١ هـ ) أبو بكر امام في الحديث فقيه مجتهد صاحب المصنفات الكثيرة منها : التوحيد واثبات صفة الرب . (١)
- (١١٤) محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار أبو عبد الله المطلبي ( ٠٠٠ - ١٥١ هـ ) مولاهم نزيل العراق عالم بالمغازي والأخبار الآ أنه يدلس وربي بالتشيع والقدر . (٢)
- (١١٥) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري ( ١٩٤ - ٢٥٦ هـ ) أشهر الحفاظ في الحديث امام الحديث ، صاحب الجامع الصحيح - ط - المسمى بصحيح البخاري . (٣)
- (١١٦) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي شمس الدين ابن قيس الجوزية ( ٦٩١ - ٧٥١ هـ ) سَمِعَ الحديث واشتغل بالعلم حتى أصبح من كبار العلماء ونبغ في علوم كثيرة لاسيما علم

---

(١) انظر شذرات الذهب ٢/٢٦٢ - ٢٦٣ ، والأعلام ٦/٢٩٦ ، ومعجم المؤلفين ٩/٣٩ - ٤٠ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٨ - ٤٦ ، وتقريب التهذيب - ٢/١٤٤ ، والأعلام ٦/٢٨ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٩/١٤٤ ، وتقريب التهذيب ٢/١٤٤ ، والأعلام ٦/٣٤ .

• التفسير والحديث

من كتبه : أعلام الموقعين - ط - والطرق الحكمية في السياسة  
(١) الشرعية - ط - .

(١١٧) محمد بن جرير الطبري ( ٢٢٤ - ٣١٠ هـ ) أبو جعفر المشهور

• الامام الجليل

من كتبه : جامع البيان في تفسير القرآن - يعرف بتفسير  
(٢) الطبري - ٣٠ جزءا .

(١١٨) محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي ( ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ )

• امام الشافعية في عصره ، من العلماء في الدين والأدب .

من كتبه : محاسن التأويل ط ١٧ مجلدا في التفسير ودلائل  
(٣) التوحيد - ط - .

(١١٩) محمد بن حسين الذهبي أستاذ علوم القرآن الكريم والحديث

في كلية الشريعة بالأزهر ورئيس قسم الشريعة في كلية الحقوق

• العراقية قبل ذلك .

• من مؤلفاته : التفسير والمفسرون - ط - .

---

(١) انظر البداية والنهاية ٢٤٦/١٤ ، والأعلام ٥٦/٦ .

(٢) انظر ميزان الاعتدال ٤٩٨/٣ - ٤٩٩ ، والبداية والنهاية

• ١٥٦/١١ - ١٥٨ ، والأعلام ٦٩/٦ .

(٣) انظر الأعلام ١٣٥/٢ .

- (١٢٠) محمد بن حسين الطباطبائي ، عالم بالتفسير .  
من مؤلفاته : الميزان في تفسير القرآن — ط — .
- (١٢١) محمد رشيد بن علي رضا البيهقادي الحسيني ( ١٢٨٢ — ١٣٥٤ هـ )  
كاتب ، عالم بالحديث والتفسير والأدب والتاريخ .  
من مؤلفاته : تفسير القرآن الكريم — ط — ١٢ مجلدا المسمى  
بتفسير المنار . (١)
- (١٢٢) محمد بن السائب الكلبي ( ٠٠٠ — ١٤٦ هـ ) أبو النضر الكوفي  
النسابة المفسر الآ أنه من المتهمين بالكذب ورمى بالرفض . (٢)
- (١٢٣) محمد بن محمد أبو شهبة أستاذ التفسير والحديث بجامعة  
أم القرى سابقا قسم الدراسات العليا وعميد كلية أصول الدين  
بالأزهر سابقا .  
من مؤلفاته : الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ،  
والمدخل لعلوم القرآن — ط — والسيرة النبوية ط .
- (١٢٤) محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي ( ٠٠٠ — ٤٢٠ هـ )  
أبو عبد الله ، عالم بالتفسير والأدب واللغة ، شاعر .

---

(١) انظر الأعلام ١٢٦/٦ .  
(٢) انظر تهذيب التهذيب ١٧٨/٩ — ١٨١ ، وتقريب التهذيب ١٦٣/٢ ،  
والأعلام ١٣٣/٦ .

من كتبه : درة التنزيل وغرة التأويل - ط - في الآيات  
المتشابهات . (١)

(١٢٥) محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بالحاكم النيسابوري  
(٣٢١ - ٤٠٥ هـ) الحافظ الكبير امام المحدثين أبو عبد الله  
صاحب المستدرک علی الصحیحین . (٢)

(١٢٦) محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) من  
الفقهاء المجتهدين ومن كبار العلماء في اليمن من أهل  
صنعاء . من مؤلفاته : نيل الأوطار - ط - ٨ مجلدات ، وفتح  
القدير - ط - ٥ مجلدات . (٣)

(١٢٧) محمد بن علي بن اسماعيل الشاشي القفال (٢٩١ - ٣٦٥ هـ)  
عالم بالفقه والحديث واللغة والأدب أصولي شاعر . (٤)

- 
- (١) انظر معجم الأدباء ٢١٤/١٨ - ٢١٥ ، والأعلام ٦/٢٢٧ ،  
ومعجم المؤلفين ١٠/٢١١ .
- (٢) انظر تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٩ - ١٠٤٥ ، والبداية والنهاية  
١١/٣٧٩ - ٣٨٠ ، والأعلام ٦/٢٢٧ .
- (٣) انظر البدر الطالع ٢/٢٢٤ - ٢٢٥ ، والأعلام ٦/٢٩٨ .
- (٤) انظر الوافي بالوفيات ٤/١١٢ - ١١٤ ، والأعلام ٦/٢٧٤ .

- (١٢٨) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الفخر الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) الامام الفخر القرشي اشتهر في زمانه بالعلم والمعرفة صاحب المؤلفات الكثيرة منها : مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير ) - ط - (١) .
- (١٢٩) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى أبو عيسى الترمذى (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) أحد الأئمة المشهورين في الحديث من كتبه : الجامع الكبير - المسمى سنن الترمذى في الحديث - ط . (٢)
- (١٣٠) محمد الفقى ، عالم في التفسير ولاسيما في القصص القرآنى صاحب كتاب : قصص الأنبياء أحداثها وعبرها .
- (١٣١) محمد المجذوب عالم من العلماء صاحب كتاب ، قصص وعبر - نظرات تحليلية - في القصة القرآنية .
- (١٣٢) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي عالم بالتفسير من أهم مؤلفاته : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - ط توفى في ١٧/١٢/١٣٩٣ هـ .

- 
- (١) وانوار لسان الميزان ٤/٤٢٦ - ٤٢٧ ، والأعلام ٦/٣١٣ .
- (٢) انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٨٧ - ٣٨٩ ، وتقريب التهذيب ١٨٩/٢ ، والأعلام ٦/٣٢٢ .

(١٣٣) محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادى ( ٨٩٨ -

٩٨٢ هـ ) امام مفسر علامة شاعر .

من كتبه : ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم

(١)

المسمى بتفسير أبي السعود - ط - .

(١٣٤) محمد بن محمد الغزالي ( ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ) أبو حامد عالم

ذكي مفرط .

(٢)

من كتبه : احياء علوم الدين - ط - ٤ مجلدات .

(١٣٥) محمد بن محمود حجازى من جامعة الأزهر عالم في التفسير ،

من مؤلفاته : التفسير الواضح - ط - ٣٠ جزءا ، والوحدة

الموضوعية في القرآن الكريم - ط - .

(١٣٦) محمد بن مروان بن عبد الله بن اسماعيل السدى الأصغر من

(٣)

الرواة المتهمين بالكذب .

(١٣٧) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري

( ٥٨ - ١٢٤ هـ ) الفقيه أبو بكر الحافظ المدني ، أحد

الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام من التابعين وهو أول من

---

(١) انظر شذرات الذهب ٣٩٨/٨ ، والأعلام ٥٩/٧ .

(٢) انظر شذرات الذهب ١٠/٤ - ١١ ، والأعلام ٢٢/٧ - ٢٣ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٤٣٦/٩ - ٤٣٧ ، وتقريب التهذيب ٢٠٦/٢ .



(١) دَوْنُ الحديث ، من أهل المدينة .

(١٣٨) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ( ٧٢٩ - ٨١٧ هـ ) عالم فسي

اللغة والأدب .

(٢) من كتبه : القاموس المحيط - ط - ٤ أجزاء .

(١٣٩) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي ( ٦٥٤ -

٧٤٥ هـ ) أبو حيان من أشهر العلماء بالعربية والتفسير

(٣)

والحديث والتراجم واللغات .

(١٤٠) محمد بن ناصر الدين الألباني عالم في الحديث ورجاله صاحب

المؤلفات الكثيرة منها : صحيح الجامع الصغير وزيادته

( الفتح الكبير ) ط ٦ أجزاء ، وضعيف الجامع الصغير وزيادته

( الفتح الكبير ) ط ٦ أجزاء .

(١٤١) محمود بن حمزة الكرمانلي المعروف بتاج القراء ( ٠٠٠ - ٥٥٠ هـ )

عالم بالقراءات والفقهاء امتاز بدقة الفهم وحسن الاستبصار .

(٤)

من مؤلفاته : أسرار التكرار في القرآن .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٥ - ٤٥١ ، وتقريب التهذيب

٢ / ٢٠٧ ، والأعلام ٧ / ٩٧ .

(٢) انظر الضوء اللامع ١٠ / ٧٩ - ٨٠٦ ، والأعلام ٧ / ١٤٦ .

(٣) انظر بغية الوعاة ١ / ٢٨٠ - ٢٨٥ ، والأعلام ٧ / ١٥٢ .

(٤) انظر معجم الأدباء ١٩ / ١٢٥ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ،

والأعلام ٧ / ١٦٨ .

- (١٤٢) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي شهاب الدين أبو  
الثناء (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ) مفسر محدث أديب .  
من كتبه : روح المعاني - ط - في التفسير . ١ . مجلدات (١)  
والآلوسي نسبة الى بلد على الفرات وقيل فيه آلوس بالمد والوس  
بغير مد ويصح في ذلك الوجهان والأول أولى (٢)
- (١٤٣) محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري جار الله  
(٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) علامة بالدين والتفسير واللغة  
والأدب الآ أنه كان يظهر المذهب الاعتزالي في تفسيره  
الكشاف وينظر عليه . (٣)
- (١٤٤) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري . النيسابوري ( ٢٠٤ -  
٢٦١ هـ) الحافظ الحجة الامام الفقيه .  
من أهم كتبه : صحيح مسلم - ط - . (٤)

- 
- (١) الأعلام ١٧٦/٧ ، ومعجم المؤلفين ١٧٥/١٢ .  
(٢) انظر معجم البلدان ٥٦/١ ، والأعلام ٢٥/١ .  
(٣) انظر البداية والنهاية ٢٣٥/١٢ ، وبغية الوعاة ٢٧٩/٢ -  
٢٨٠ ، والأعلام ١٧٨/٧ .  
(٤) انظر تهذيب التهذيب ١٢٦/١ - ١٢٨ ، وتقريب  
التهذيب ٢٤٥/٢ ، والأعلام ٢٢١/٧ - ٢٢٢ .

( ١٤٥ ) معمر بن راشد الأزدي مولا هم أبو عروة بن أبي عمرو  
البصرى ( ٩٥ - ١٥٣ هـ ) روى عن ثابت البناني وغيره  
من الثقات الأثبات له أوهام . ( ١ )

( ١٤٦ ) معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصرى ( ١١٠ - ٢٠٩ هـ ) عالم  
بالنحو واللغة والأدب قال الدارقطني : لا بأس به إلا أنه كان  
يتهم بشيء من رأى الخوارج ويتهم أيضا بالأحداث له نحو ٢٠٠  
مؤلف منها : مجاز القرآن - ط - والخيل - ط - . ( ٢ )

( ١٤٧ ) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراسانى ( . . . -  
١٥٠ هـ ) أبو الحسن من أعلام المفسرين ، أما علماء  
الحديث كذبوه وهجروه . ( ٣ )

( ١٤٨ ) الشريف منصور بن عون العبدلي أستاذ التفسير والحديث  
المساعد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة كلية الدعوة وأصول  
الدين ورئيس قسم الكتاب والسنة حاليا ورئيس قسم الشريعة  
سابقا :

من مؤلفاته : الأمثال في القرآن - ط - ومرويات ابن مسعود  
في الكتب الستة ، وموطأ مالك وسند أحمد - ط - .

---

( ١ ) انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٤٣ - ٢٤٦ ، وتقريب

التهذيب ٢ / ٢٦٦ ، والأعلام ٧ / ٢٧٢ .  
( ٢ ) انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٤٦ - ٢٤٨ وتقريب التهذيب ٢ / ٢٦٦  
وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٦ ، والأعلام ٧ / ٢٧٢ .

( ٣ ) انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٧٩ - ٢٨٥ ، وتقريب التهذيب ٢ / ٢٧٢  
والأعلام ٧ / ٢٨١ .

- ( ١٤٩ ) موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الرميذي  
( . . . . - ١٥٣ هـ ) أبو عبد العزيز المدني من  
الضعفاء ولا سيما في عبد الله بن دينار . ( ١ )
- ( ١٥٠ ) ميمون بن مهران الجزري ( ٣٧ - ١١٧ هـ ) أبو أيوب  
الرقى نشأ بالكوفة ثم نزل بالرقعة من الثقات إلا أنه  
يرسل حيث روى عن عمر والزبير مرسلًا . ( ٢ )
- ( ١٥١ ) النعمان بن ثابت التيمي ( ٨٠ - ١٥٠ هـ ) بالولاء الكوفي  
امام الحنفية من الفقهاء الأربعة عند أهل السنة .  
من كتبه : مسند - ط - في الحديث جمعه تلاميذه . ( ٣ )
- ( ١٥٢ ) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى القرشي ( . . . . -  
نحو ١٢ ق هـ ) من الحكماء في الجاهلية اعتزل الأوثان  
من قبل الاسلام وامتنع عن أكل ذبائحهم واعتنق الديانة  
النصرانية وقرأ في كتب الأديان ، أدرك عصر النبوة ولم  
يدرك الدعوة وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين . ( ٤ )

- 
- ( ١ ) انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٥٦ - ٣٦٠ ، وتقريب  
التهذيب ٢ / ٢٨٦ .
- ( ٢ ) انظر تهذيب التهذيب ١ / ٣٩٠ - ٣٩٢ ، وتقريب  
التهذيب ٢ / ٢٩٢ ، والأعلام ٧ / ٣٤٢ .
- ( ٣ ) انظر البداية والنهاية ١٠ / ١١٠ - ١١١ ، والأعلام ٨ / ٣٦ .
- ( ٤ ) انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٠ ، ٤٥١ ،  
والأعلام ٨ / ١١٤ - ١١٥ .

( ١٥٣ ) وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني ( ٣٤ -

١١٤ هـ ) أبو عبد الله ، من العلماء الثقات مؤرخ كثير  
الأخبار عن الكتب ولا سيما الاسرائيليات . ( ١ )

( ١٥٤ ) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكريا

المعروف بالفراء ( ١٤٤ - ٢٠٧ هـ ) ، عالم فى النحو  
واللغة وفنون الأدب حافظ كان يهتم بالأحاديث التى فيها  
شىء من التفسير أو اللغة .

من كتبه : المقصور والمدود ( خ ) ومعانى القرآن - ط . ( ٢ )

( ١٥٥ ) يحيى بن سعيد القطان التميمي أبو سعيد البصرى

( ١٢٠ - ١٩٨ هـ ، الأحول ، من الثقات الحفاظ  
المشهورين . ( ٣ )

---

( ١ ) انظر تهذيب التهذيب ١١ / ١٦٦ - ١٦٨ ، وتقريب

التهذيب ٢ / ٣٣٩ ، والأعلام ٨ / ١٢٥ .

( ٢ ) انظر بغية الوعاة ٢ / ٣٣٣ ، وتهذيب التهذيب ١١ / ٢١٢ -

٢١٣ ، وتقريب التهذيب ٢ / ٣٤٨ ، والأعلام ٨ / ١٤٥ - ١٤٦ .

( ٣ ) انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٢١٦ - ٢٢٠ ، وتقريب

التهذيب ٢ / ٣٤٨ ، والأعلام ٨ / ١٤٧ .

(١٥٦) يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الشافعي

(٦٣١ - ٦٧٦ هـ) أبو زكريا يحيى الدين ، من العلماء

بالفقه والحديث ، امام حافظ متقن .

من كتبه : التبيان في آداب حملة القرآن - ط - . (١)

(١٥٧) يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي أبو محمد

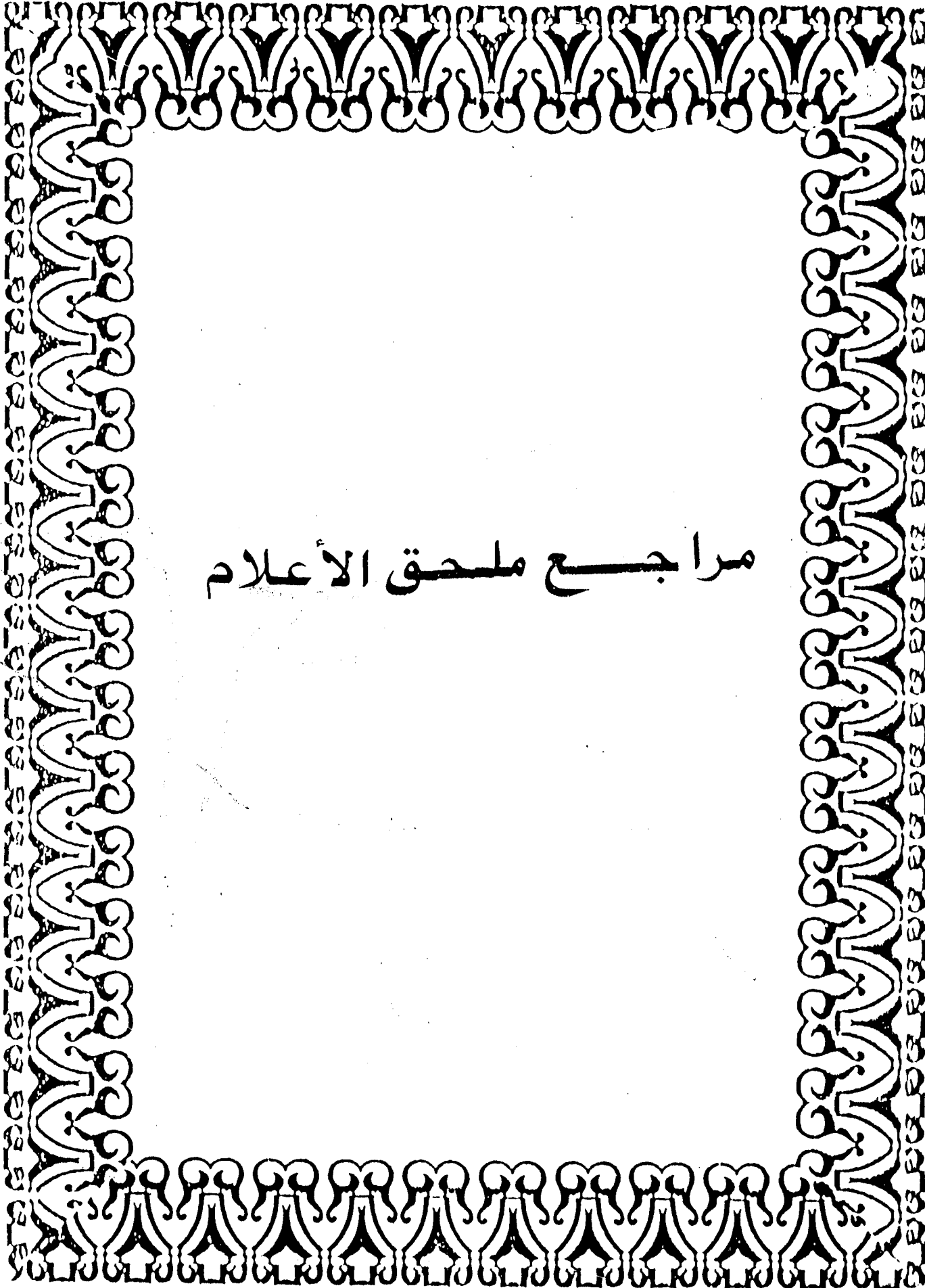
اليزيدي (١٣٨ - ٢٠٢ هـ) عالم بالعربية والأدب .

من كتبه : المقصور والمدود ، ومناقب بني العباس . (٢)

---

(١) انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥١٠ ، والأعلام ١٤٩/٨ .

(٢) انظر النجوم الزاهرة ١٧٣/٢ ، والأعلام ١٦٣/٨ .



مراجع ملحق الأعلام

( أ )

- أسد الغابة في معرفة الصحابة :

للشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي  
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني  
المعروف بابن الأثير .  
الناشر : المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج  
رياض الشيخ .

- الاصابة في تمييز الصحابة :

لابن حجر .  
ط . دار الكتاب العربي - بيروت .

- الأعلام :

تأليف : خير الدين الزركلي المتوفي سنة ١٣٩٦ هـ  
ط . دار العلم للملايين . بيروت .

( ب )

- البداية والنهاية :

للحافظ اسماعيل بن كثير - المتوفي سنة ( ٧٧٤ هـ )  
الطبعة الأولى - دار التتبع العلمية - بيروت .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :

للشيخ محمد بن علي الشوكاني .  
ط - الأولى ١٣٤٨ هـ . السعادة - القاهرة .



- بغية الوفاة لى طبقات اللغويين والنحاة :

- للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .  
تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم .  
ط - الأولى - عيسى البابي الحلبي وشركاه .

( ت )

- تذكرة الحفاظ :

- للامام أبي عبد الله شمس الدين محمد  
الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .  
ط - السابعة - الهند - ١٣٨٨ هـ .

- تقريب التهذيب :

- للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني  
المتوفى سنة ( ٨٥٢ هـ ) .  
ط الأولى - دار الفكر العربي .

- تهذيب التهذيب :

- للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى  
سنة ( ٨٥٢ هـ ) .  
ط - الأولى - دار الفكر العربي .

( ج )

- جمهرة أنساب العرب :

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم  
الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ .  
تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون .  
ط - الرابعة . دار المعارف .

( د )

- الدر الكامنة في أعيان العالة الثامنة :

تأليف : شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن  
حجر العسقلاني المتوفى سنة ( ٨٥٢ هـ ) .  
تحقيق : محمد سيد جاد الحق - من علماء  
الأزهر الشريف .  
ط - دار الكتب الحديثة .

( ذ )

- ذيل تذكرة الحفاظ :

لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي .  
ط - القدسي دمشق .

( ر )

- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات :**  
تأليف : العلامة محمد باقر الأصمعي  
تحقيق : أسد الله اسماعيليان .  
الناشر: مكتبة اسماعيليان . ط دار الكتاب  
العربي - بيروت .

( ش )

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب :**  
للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحسي  
ابن العماد الحنبلي المتوفي سنة ( ١٠٨٩ هـ )  
ط . المكتب التجاري - بيروت .

- **الشعر والشعراء :**  
لابن قتيبة .  
تحقيق وشرح : أحمد محمد شاکر . دارالمعارف

( ض )

- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع :**  
تأليف : المؤرخ الناقد شمس الدين محمد

ابن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ( ٩٠٢ هـ )  
ط . منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

( ط )

- طبقات الحفاظ :

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي  
المتوفى سنة ( ٩١١ هـ ) .  
ط . مكتبة وهبة .

( ل )

- لسان الميزان :

للامام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد  
ابن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ( ٨٥٢ هـ )  
ط . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .

( م )

- معجم الأدباء :

لياقوت الحموي المتوفى سنة ( ٦٢٦ هـ ) .  
ط . دار المأمون .

( م )

- معجم المؤلفين :  
تأليف : عمر رضا كحالة .  
ط . دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال :  
تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ( ٧٤٨ هـ ) .  
تحقيق : علي محمد البجاوي .  
دار المعرفة . بيروت .
- ( ن )
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :  
تأليف : جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي المتوفى سنة ( ٨٧٤ هـ ) .  
ط . المؤسسة المصرية العامة .
- درة الألباء في طبقات الألباء :  
لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري .

تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم .  
ط . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة .

( ٩ )

- الوالي بالولايات :

تأليف : صلاح الدين خليل ايبك الصفدى .  
ط . الثانية . دار فرانز شتايز بقيسبادن ١٣٩٤ هـ .

مَجْلَدُ  
الْحَدِيثِ  
الْمَعْرُوفِ